المملكة العربية السعودية
وزارة الشؤون الإسلامية والدعوة والإرشاد
مجمع الملك فهد لطباعة المصحف الشريف
الأمانة العامة

مجلة البحوث والدراسات القرآنية

مجلة علمية محكمة متخصصة بالقرآن الكريم وعلومه

العدد السابع عشر - السنة الحادية عشرة
المحرم ١٤٣٧هـ - أكتوبر ٢٠١٥م

مجمع الملك فهد لطباعة المصحف الشريف
في سطور

الافتتاح: نظراً لازدياد حاجة العالم الإسلامي إلى المصحف الشريف، واضطلاعاً من المملكة العربية السعودية بدورها الرائد في خدمة الإسلام والمسلمين، واستشعاراً من خادم الحرمين الشريفين الملك فهد بن عبد العزيز - رحمه الله - لأهمية خدمة القرآن الكريم والسنة النبوية المطهرة، من خلال جهاز متخصص ومتفرغ لهذا العمل الجليل، قام بوضع حجر الأساس لمجمع الملك فهد لطباعة المصحف الشريف بالمدينة المنورة في السادس عشر من المحرم عام ١٤٠٣هـ (١٩٨٢م)، وافتتحه رحمه الله في السادس من صفر عام ١٤٠٥هـ (١٩٨٤م). وكان له عند وضع حجر أساس هذا الصرح المبارك كلمة ضافية جاء فيها:

> **" بسم الله الرحمن الرحيم ، وعلى بركة الله العلي القدير ... إننا نرجو أن يكون هذا المشروع خيراً وبركة لخدمة القرآن الكريم أولاً، ولخدمة الإسلام والمسلمين ثانياً، راجياً من الله العلي القدير العون والتوفيق في أمورنا الدينية والدنيوية وأن يوفق هذا المشروع الكبير لخدمة ما أنشئ من أجله وهو القرآن الكريم، لينتفع به المسلمون وليتدبروا معانيه "**

أهم أهداف المجمع: طباعة المصحف الشريف وتسجيل تلاواته بالروايات المشهورة في العالم الإسلامي، وترجمة معانيه وتفسيره، والعناية بعلومه، وبالسنة والسيرة النبوية، وبالبحوث والدراسات الإسلامية، والوفاء باحتياجات المسلمين داخل المملكة وخارجها من إصدارات المجمع المختلفة، ونشرها على الشبكة العالمية .

الإشراف على المجمع: تتولى وزارة الشؤون الإسلامية والأوقاف والدعوة والإرشاد الإشراف على المجمع، ومعالي الشيخ صالح ابن عبدالعزيز بن محمد آل الشيخ وزير الشؤون الإسلامية والأوقاف والدعوة والإرشاد هو المشرف العام على المجمع ورئيس هيئته العليا. ويتابع تنفيذ سياسات المجمع وتحقيق أهدافه أمانة عامة، يضطلع بمسؤوليتها الأمين العام للمجمع الأستاذ الدكتور محمد سالم بن شديّد العوفي.

الهيئة العليا للمجمع: تختص الهيئة العليا للمجمع بعدد من المهام، منها: رسم الخطط والأهداف العامة للمجمع وسياسات تطبيقها، والإشراف على تنفيذها، وإقرار اللوائح والأنظمة التي يحتاج إليها المجمع.

المجلس العلمي للمجمع: تتضح مهامه واختصاصاته في دراسة الشؤون العلمية وفقاً لأهداف المجمع، واقتراح ما يؤدي إلى تطويرها، ودراسة القضايا والبحوث ذات الصبغة العلمية، والنظر في التقارير المرفوعة من المراكز المختصة.

إحصاءات وإنجازات:

- يضم المجمع الجهات العلمية التي تقوم على إعداد إصداراته وإخراجها، كما تتوافر فيه أحدث التجهيزات في مجال الطباعة، والتسجيل على الأشرطة والأقراص الصوتية.
- ينفرد المجمع بنظام رقابي متطور،يطبَّق في جميع مراحل إنتاج العمل منذ الخطوات الأولى في إعداده، مروراً بمراحل الطباعة المختلفة، وتضم إدارة مراقبة الإنتاج بالمجمع نحو (٧٠٠) موظف؛ وذلك لضمان سلامة النصوص، وإخراج إصدارات المجمع خالية من العيوب والأخطاء.
- تجاوز عدد ما أصدره المجمع (٣٠٠) من الإصدارات الهامة، في شتى العلوم التي يُعنى بها المجمع، ومنها نحو (٦٢) ترجمة لمعاني القرآن الكريم بلغات العالم المختلفة، ولايزال العمل جارياً لإخراج المزيد من الإصدارات المفيدة بعون الله تعالى.
- زاد إنتاج المجمع السنوي ليصل إلى (١٣) مليون نسخة، وزاد مجموع إنتاجه منذ إنشائه على (٢٨٦) مليون نسخة.
- وزع المجمع عشرات الملايين من إصداراته في مختلف قارات العالم هدية من المملكة العربية السعودية، منها نحو مليوني نسخة سنوياً هدية من خادم الحرمين الشريفين للحجاج.

دعم المجمع: يلقى المجمع دعماً متواصلاً ورعاية كريمة من خادم الحرمين الشريفين الملك سلمان بن عبدالعزيز، وصاحب السمو الملكي ولي العهد نائب رئيس مجلس الوزراء الأمير محمد بن نايف بن عبدالعزيز، وصاحب السمو الملكي الأمير محمد ابن سلمان بن عبد العزيز وليّ وليّ العهد حفظهم الله.

بسم الله الرحمن الرحيم

حُرُوف مُضِيئَة

كَلِمَة خَادِم الحَرَمَيْن الشَّرِيفَيْن
المَلِك فَهْد بْن عَبْد العَزِيز رَحِمَهُ اللَّه
لَدَى افْتِتَاح المُجَمَّع

بسم الله الرحمن الرحيم

لقد كنت قبل سنتين في هذا المكان لوضع الحجر الأساسي لهذا المشروع العظيم في هذه المدينة التي كانت أعظم مدينة فرح أهلها بقدوم رسول الله ﷺ فرحوه له في شدائد الأمور وانطلق في الدعوة دعوة الخير والبركة للعالم أجمع وفي هذا اليوم أجد الله ما كان حلماً يتحقق على أفضل مستوى ولذلك يجب على كل مواطن في المملكة العربية السعودية أن يشكر الله على هذه النعمة الكبرى وأرجو الله سبحانه وتعالى أن يوفقني الله أن أقوم بخدمة ديني ثم وطني وجميع المسلمين وأرجو من الله التوفيق.

فهد بن عبد العزيز آل سعود

١٤٠٥/٤/٦

حُروف مُضيئة

كلمة خادم الحرمين الشريفين
الملك عبد الله بن عبد العزيز رحمه الله
لدى افتتاح المجمع

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله رب العالمين، والصلاة والسلام على أشرف المرسلين نبينا محمد وعلى آله وصحبه أجمعين.

أحمد الله الذي يسّر على يد أخي صاحب الدولة فهد بن عبد العزيز هذا العمل الجليل وأكرمه به فإنه العمل الخالد هو الذي يبقى وهو الذي يلتقي دائماً وعلى مرّ الأجيال بقلوب المسلمين في شتى أنحاء العالم، وليس في يقيني أجل وأعظم من هذه المشاريع الخالدة وإني لن أكون إن شاء الله سحابة صيف ولكنها ستظل الرمز العظيم لعهد يبني ويعطي أسخى العطاء في أطهر بقعة في أكرم مدينة، منها انطلقت الرسالة السماوية إلى العالم أجمع تحمل الهداية وتُنير الطريق للحائرين والمتلمسين على وجه الأرض، رسالة أكرمت الإنسان وظلت شاملة متكاملة ما بقي زمان ومكان لم تحن وقبته إلى الأرض ولم تقطع أمله من حياة خالدة وتقول لوشيك غير هذه الحياة الفانية وإذا كانت اليوم هذه المدينة العزيزة على نفوسنا محل اهتمام الدولة وعلى رأسهم صاحب الجلالة فهذا حقها وهذا واجب لا عذر فيه لنا جميعاً. أقول هذا وأؤكده من صميم قلبي ومن إيماني بجوهر هذه المدينة العزيزة.

وبهذه المناسبة الجليلة لا يفوتني من أن أترحم على شهداء الإسلام من أنصار ومهاجرين أعطوا دمهم وحياتهم وكل ما يملكون وأنه كان بهم خصائص فاليوشار الذي به يعتز كل مسلم يجب أن نتذكره ونستحضره دائماً في عهد الرخاء لأولئك الرجال العظام.

وفقه الله كل من ساهم أو يساهم في هذا العمل الكريم والسلام عليكم ورحمة الله

١٤٠٥/٩/١٠هـ

عبد الله بن عبد العزيز آل سعود

حُرُوف مُضِيئَة

كَلِمَة خَادِم الحَرَمَيْن الشَّرِيفَيْن

المَلِك سَلمَان بن عَبد العَزِيز يَحفَظُهُ اللهُ

لَدَى زِيَارَتِهِ المُجَمَّع

بسم الله الرحمن الرحيم

بعون من الله وتوفيقه تمكن جلالة الملك فهد بن عبد العزيز من إقامة مجمع الملك فهد لطباعة المصحف الشريف والذي زرته اليوم السبت ١٤٠٧/٤/٢٢هـ وقد قرأت وشاهدت من الصحافة والتلفزيون عنه الكثير لكني فوجئت اليوم بفوق كل التصور إذ عمل كهذا يظل خالداً في التاريخ لذا فالقصد من إقامته هو خدمة كتاب الله وما يحمله من هداية للبشرية جمعاء ووجود هذه الروعة في هذه البقعة الطاهرة يملأ النفس فخراً بالغبطة والرضا.

أرجو من الله عز وجل أن يوفق جلالته لكل عمل فيه نفع للإسلام والمسلمين وأن يوفق العاملين عليه لما يحبه ويرضاه والله ولي التوفيق

سلمان بن عبد العزيز آل سعود

١٤٠٧/٤/٢٢

أهداف المجلة

تهدف المجلة إلى تنشيط البحث العلمي، والإسهام في نشر الدراسات والبحوث المعنية بالقرآن الكريم وعلومه، مما يثري مكتبة الدراسات القرآنية، ويدعو إلى التواصل العلمي بين المختصين في هذا المضمار.

وتحقيقًا لهذا المقصد، فإن مجال النشر في المجلة يشمل: الدراسات والبحوث، وتحقيق المخطوطات، وقضايا ترجمة معاني القرآن الكريم.

تكون المراسلات باسم رئيس التحرير على العنوان التالي:

مجلة البحوث والدراسات القرآنية

مجمع الملك فهد لطباعة المصحف الشريف

المدينة المنورة ٤١٤٤٢ ص.ب: ٦٢٦٢

المملكة العربية السعودية

هاتف وناسوخ: ٠٠٩٦٦-١٤-٨٦١٥٦٠٠

تحويلة: ١٨١٠

journal@qurancomplex.gov.sa

مجلة
البحوث والدراسات القرآنية

العدد السابع عشر ـ السنة الحادية عشرة — المحرم ١٤٣٧هـ ـ أكتوبر ٢٠١٥م

هيئة التحرير

المشرف العام

معالي الشيخ صالح بن عبد العزيز بن محمد آل الشيخ

وزير الشؤون الإسلامية والدعوة والإرشاد، المشرف العام على المجمع

رئيس التحرير

أ.د. محمد سالم بن شديد العوفي

الأمين العام لمجمع الملك فهد لطباعة المصحف الشريف

نائب رئيس التحرير

أ.د. علي بن محمد بن ناصر فقيهي

مدير إدارة الشؤون العلمية بمجمع الملك فهد لطباعة المصحف الشريف

مدير التحرير

د. عبد الغفور عبد الحق البلوشي

الأعضاء

أ.د. أحمد بن محمد الخراط

أ.د. عماد بن زهير حافظ

د. حازم بن سعيد السعيد

د. مصطفى بن عمر حلبي

رقم الإيداع ٦٢٢٢ / ١٤٢٦ ردمد ٢٦٢٤ - ١٦٥٨

جميع حقوق الطبع محفوظة
لمجمع الملك فهد لطباعة المصحف الشريف

المواد المنشورة في المجلة تعبر عن آراء أصحابها

قواعد النشر

تلتزم المجلة في نشر المواد العلمية بالقواعد الآتية:

- أن تسهم في تحقيق أهداف المجلة.
- ألا تكون منشورة، أو مقدمة للنشر في جهة أخرى.
- ألا تكون جزءاً من بحث منشور للباحث، أو من رسالة نال بها درجة علمية.
- أن يراعي الباحث قواعد البحث العلمي الأصيل ومنهجه، وأصول تحقيق التراث الإسلامي.
- أن تكون متميزة من حيث الابتكار، والإضافة العلمية، وسلامة المنهج.
- أن يُشار إلى الدراسات السابقة حول الموضوع، والجديد الذي أضافه البحث.
- أن تصدَّر بملخص باللغتين العربية والإنجليزية لا يزيد على صفحة، يتضمن أهم محاور البحث ونتائجه.
- ألا تزيد صفحاتها على خمسين صفحة، ولا تقل عن عشر صفحات.
- أن يقدم الباحث تعريفاً موجزاً بسيرته العلمية، وعناوين الاتصال به، وعنوان بريده الإلكتروني إن وُجِد.
- أن يقدم الباحث خمس نسخ مطبوعة من مشاركته، وأن تصاحبها نسخة إلكترونية مدخلة بواسطة برنامج ميكروسوفت وورد (الإصدار ٢٠٠٣)، أو ما يتوافق معه.
- لا تعاد المادة إلى صاحبها، سواء أنشرت أم لم تنشر.
- يُمنح صاحب كل بحث مكافأة مالية، ويعطى خمس نسخ من العدد المنشور فيه بحثه، وعشرين مستلة خاصة ببحثه.
- لا يحق للباحث إعادة نشر بحثه إلا بإذن خطي من رئيس تحرير المجلة.
- يتم ترتيب المشاركات في المجلة على أساس حروف المعجم لعناوين البحوث في الموضوع الواحد.

منهج التوثيق

- إلحاق نماذج واضحة من المخطوطات التي اعتمدها الباحث.
- التوثيق في الحواشي لا المتن.
- إثبات حواشي كل صفحة في الصفحة نفسها، ويكون ترقيم حواشي كل صفحة مستقلاً.
- اختصار الحواشي التعليقية ما أمكن.
- ألا يشار في الحواشي إلى بيانات طباعة المرجع المحال عليه، إلا عند اعتماد الباحث أكثر من طبعة.
- ضبط المشكل من الأعلام، والأمكنة، والكلمات.

- مراعاة الابتداء بالتاريخ الهجري في كل ما يؤرَّخ.
- استخدام علامات الترقيم.
- أن تضمَّن قائمة المراجع جميع الأعمال التي تمت الإشارة إليها في البحث.
- يكون ترتيب المراجع في الفهرس الخاص بها ترتيباً هجائياً بحسب عنوان الكتاب، مع استيفاء بيانات الطبع.
- ترتَّب المراجع في قائمة واحدة، مهما كانت طبيعتها ومجال تخصصها.
- إفراد قائمة للمراجع الأجنبية، مستوفية بيانات الطبع، مع ذكر اللغة التي كتبت بها.

مواصفات النشر

- مقاس الكتابة الداخلية: ١٢سم × ١٨سم.
- نوع الخط: Traditional Arabic.
- العناوين الرئيسة: الحجم ٢٠ مُسْوَدّاً.
- العناوين الفرعية: الحجم ١٨ مُسْوَدّاً.
- المتن: الحجم ١٧ غيرَ مُسْوَدٍّ، إلَّا الأبيات الشعرية، فتكتب بخط مُسْوَدٍّ.
- الآيات القرآنية: الحجم ١٨ مُسْوَدّاً، وتكتب على النحو التالي: ﴿إِنَّآ أَنزَلْنَٰهُ فِى لَيْلَةِ ٱلْقَدْرِ﴾ [القدر: ١].
- تكتب القراءاتُ الشاذَّةُ والأحاديث النبوية والآثار بين قوسين عاديين هكذا: ( )، بحجم ١٨ مُسْوَدّاً.
- تكتب النقول بين علامتي تنصيص « ».
- الحواشي السفلية بحجم ١٢ غير مُسَوَّدة، وتوضع أرقام الحواشي بين قوسين.

مجلة
البحوث والدراسات القرآنية

فهرس المحتويات

كلمة معالي المشرف العام على المجلة ١٣

كلمة فضيلة رئيس التحرير ١٥

أحوال السكون في القراءات
أ. د. عبد الرحيم بن عبد الله عمر الشنقيطي ١٩

من الأسرار التعبيرية في تعدية الأفعال القرآنية
أ. م. د. هادي أحمد فرحان ٥٩

الاعتراضات الرسمية والضبطية لشراح (المحتوي الجامع)
د. أحمد كوري بن يابة السالكي ٩٥

ظاهرة القلقلة: دراسة في فصاحة اللفظ القرآني
د. سعد محمد عبد الغفار يوسف ١٦٧

قبضة العجلان في مخارج الحروف للجذامي
دراسة وتحقيق: د. عبد الله عبد القادر الطويل ١٩٧

أخبار المجمع ٢٢٧

من إصدارات المجمع ٢٣٥

كلمة
معالي المشرف العام على المجلة

الحمد لله على آلائه، والصلاة والسلام على خير خلقه، وعلى آله وصحبه أجمعين، أما بعد:

فيطيب لي أن أفتتح العدد السابع عشر من مجلة «البحوث والدراسات القرآنية»، ومجمع الملك فهد لطباعة المصحف الشريف يُغِذُّ السير في رحاب العلوم والمعارف القرآنية، فقد افتتح أول هذا العام (١٤٣٧هـ) الأعمال المتعلقة بتحقيق كتاب نفيس في القراءات القرآنية، وهو: «**إتحاف فضلاء البشر بالقراءات الأربعة عشر**» للإمام أحمد بن محمد البنا الدمياطي، المتوفى سنة (١١١٧هـ)، بعد أن جمع ست عشرة نسخة مخطوطة من مخطوطات الكتاب، بينها نسخة مقابَلة على مبيضة المؤلف.

وفي منتصف هذا العام شرعت اللجنة العلمية بالمجمع في تنظيم فعاليات الندوة الجديدة: «**تعليم القرآن الكريم لذوي الاحتياجات الخاصة، تقويم للواقع واستشراف للمستقبل**» التي صدرت موافقة المقام السامي على عقدها، وسوف تُعقد بتاريخ (١٤٣٩/٢/٤هـ) إن شاء الله، وسبق للوزارة أن أقَرَّت محاور الندوة وموضوعاتها. وهذه الندوة هي السابعة في عِقْدِ ندوات المجمع العلمية التي كان لها صدىً علمي واسع في أوساط أهل العلم والمتخصصين.

وقد أثلج صدري هذه الجهود المباركة التي بذلتها الأمانة العامة للمجمع، والتي أثمرت عن «**مصحف المدينة النبوية بالخط البارز (برايل)**». وهذا الإصدار النافع في الحقيقة إنجاز قيِّم سوف يُقَدِّم خدمة جُلَّى لإخواننا الأكِفَّاء، وقد أشرَفَتْ على إعداده لجنة علمية متخصصة، وعقدت في سبيله سلسلة من الجلسات، واكبَتْ رحلته من لدن بدايتها إلى أن استوى على سوقه.

ونحمد الله عَزَّوَجَلَّ أن الآمال التي تطلَّع إليها ولاة الأمر من إنشاء هذا المجمع المبارك غدت حافلة مُتْرَعَةً بالإنجازات المتتالية التي أصبحت حديث القاصي والداني، وهذا من فضل الله ونِعَمِهِ السابغة، ثم بجهود قيادتنا الرشيدة، وعلى رأسها خادم الحرمين الشريفين الملك سلمان بن عبد العزيز آل سعود، وولي عهده الأمين نائب رئيس مجلس الوزراء ووزير الداخلية صاحب السمو الملكي الأمير محمد بن نايف بن عبد العزيز آل سعود، وولي ولي العهد النائب الثاني لرئيس مجلس الوزراء ووزير الدفاع صاحب السمو الملكي الأمير محمد بن سلمان بن عبد العزيز آل سعود، حفظهم الله جميعاً. وآخر دعوانا أن الحمد لله رب العالمين.

صالح بن عبد العزيز بن محمد آل الشيخ
وزير الشؤون الإسلامية والدعوة والإرشاد
المشرف العام على مجمع الملك فهد لطباعة المصحف الشريف

كلمة رئيس التحرير

الحمد لله رب العالمين، وأفضل الصلاة وأزكى التسليم على سيد الأولين والآخرين، وعلى آله وصحبه أجمعين، وبعد:

فإن من أعظم الخيرات على العبد أن يُقيم كتاب الله تعالى قراءة وفهماً وامتثالاً لأوامره ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّاسُ قَدۡ جَآءَتۡكُم مَّوۡعِظَةٞ مِّن رَّبِّكُمۡ وَشِفَآءٞ لِّمَا فِي ٱلصُّدُورِ وَهُدٗى وَرَحۡمَةٞ لِّلۡمُؤۡمِنِينَ﴾ [يونس: ٥٧].

وما أحوج المسلمين في هذا الزمن إلى القرآن العظيم، إذ إنهم لا يستطيعون مواجهة قضايا عصرهم إلا بالقرآن، يعتصمون به في روابطهم، ويقيمون أحكامه في حياتهم، ويصلحون به دنياهم، ويستقبلون به آخرتهم.

وقد اقتضت سنة الله في خلقه أن يكون اتِّباعهم للقرآن الكريم سبباً لنجاتهم: ﴿فَإِمَّا يَأۡتِيَنَّكُم مِّنِّي هُدٗى فَمَنِ ٱتَّبَعَ هُدَايَ فَلَا يَضِلُّ وَلَا يَشۡقَىٰ﴾ [طه: ١٢٣].

ولم تزل هذه المجلَّة الوافرة الخير متجددة العطاء، ورِفْداً لمعاني القرآن الكريم وعلومه.

وقد حَفَل هذا العددُ من المجلة بمجموعة من البحوث القيمة، يأتي أولها بعنوان: «**أحوال السكون في القراءات**»، من إعداد الدكتور عبد الرحيم بن عبد الله الشنقيطي، الذي تناول فيه أحوال السكون في أنواع القراءات القرآنية المتواترة والشاذة، من حيث إلغاء السكون للحركة، ولزومُه في حالتي الإدغام والإخفاء، وتخفيفه للحركة واستثقاله.

ويأتي ثانيها بعنوان: «**من الأسرار التعبيرية في تعدية الأفعال القرآنية**» من وضع الأستاذ الدكتور هادي أحمد فرحان، الذي خصص بحثه لبيان تعدية الأفعال التي تنوعت صلاتها مع حروف الجر في القرآن الكريم؛ موضحاً الفروق الدلالية في معاني هذه الأفعال، ومجلياً الأسرار التعبيرية في هذا التنوع.

ويأتي ثالثها بعنوان: «**الاعتراضات الرسمية والضبطية لشراح (المحتوي الجامع) للإمام الطالب عبد الله الجكني الشنقيطي (ت نحو: ١٢٥٠هـ): جمعاً ودراسة**» للدكتور أحمد كوري بن يابة السالكي، الذي سبر شروح نظم مشهور في علمي الرسم والضبط، ولقي شهرة كبيرة في بلاد شنقيط وما جاورها، وما أثارته تلك الشروح من اعتراضات على بعض قواعده في الرسم والضبط، مع بيان أثر هذا الخلاف في كتابة المصاحف التي اعتُمد فيها على هذه المنظومة.

ويأتي رابعها بعنوان: «**ظاهرة القلقلة: دراسة في فصاحة اللفظ القرآني**» للدكتور سعد محمد عبد الغفار يوسف، الذي درس صفة القلقلة بكونها حكماً أدائياً في تلاوة القرآن الكريم، وما نتج عنه من فصاحة في الألفاظ القرآنية، وانسجام صوتي تام، وخفَّةٍ على اللسان، وجَعْلِ الكلمات التي دخلها هذا الحكمُ التجويدي بمنأى عن التنافر الصوتي؛ مما يمكِّن من وضوح تلكم الكلمات القرآنية.

ويأتي خامسها بعنوان: «**قبضة العجلان في مخارج الحروف**» للمقرئ عبد الظاهر ابن نَشْوان الحِمْيَري (ت: ٦٤٩هـ): تحقيق الدكتور عبد الله عبد القادر الطويل، وهي رسالة ماتعة في تجلية مخارج حروف العربية وصفاتها وأحكامها، مع لمحة عن صور اللَّحن الخفي واللَّحن الجلي في التلاوة، وذكر المؤلف رَحِمَهُ ٱللَّهُ النون الساكنة والتنوين وحكمهما عند حرف الفاء على وجه الخصوص، ثم عند باقي حروف المعجم على وجه التفصيل.

ويسعدني بمناسبة صدور هذا العدد أن أشكر للزملاء في هيئة التحرير ما قدَّموه من جهود في انتقاء البحوث واختيار محكميها، ثم تدقيقها وتصحيحها؛ مما أخرجها بالصورة المناسبة.

والشكر موصول لمعالي وزير الشؤون الإسلامية والدعوة والإرشاد المشرف العام على المجمع الشيخ: صالح بن عبد العزيز بن محمد آل الشيخ، الذي يتابع أعمال المجمع ومشروعاته بعناية واهتمام.

ولا يسعني إلا أن أتقدَّم بالشكر والعرفان لمقام خادم الحرمين الشريفين الملك سلمان بن عبد العزيز آل سعود، وأن يَمُنَّ الله عليه بالسداد والتوفيق، ووليِّ عهده الأمين نائب رئيس مجلس الوزراء ووزير الداخلية صاحب السمو الملكي الأمير محمد بن نايف، ووليِّ ولي العهد النائب الثاني لرئيس مجلس الوزراء وزير الدفاع صاحبِ السمو الملكي الأمير محمد بن سلمان، حفظهم الله على ما يولون المجمع من رعاية ودعم وتشجيع.

والحمد لله على أفضاله وسابغ آلائه.

الأمين العام
لمجمع الملك فهد لطباعة المصحف الشريف
أ.د/ محمد سالم بن شديد العوفي

أحوال السكون في القراءات

أ.د. عبدالرحيم بن عبدالله بن عمر السنقيطي(*)

مُلخّص البحث

- عرض البحث أحوال السكون في القراءات من حيث إلغاؤه الحركة، ومن حيث لزومه في الإدغام والإخفاء، ومن حيث تخفيفه الحركة، ومن حيث استثقاله.
- شملت حالة إلغائه الحركة: السكون أصالة، والسكون عروضاً، والسكون سكتاً، والسكون إجراءً للوصل مجرى الوقف.
- وشملت حالة لزومه المدغم والمخفي: الإدغام التماثلي، والإدغام التقاربي، والإدغام التبادلي، والإخفاء.
- وشملت حالة تخفيفه الحركة: تخفيفه الضم، وتخفيفه الكسر، وتخفيفه الفتح، وتخفيفه ثقل الخروج من حركة إلى حركة أخرى.
- وشملت حالة استثقاله: التقاء ساكنين صحيحين، والتقاء ساكنين مديين، والتقاء ساكن مدي وساكن صحيح، والتقاء ساكن صحيح أو مدي بالهمزة.
- روعي في البحث المنهج الاستقرائي الوصفي التحليلي.
- روعي في البحث التمثيل بالقراءات المتواترة، والقراءات الشاذة تحقيقاً للشمولية.

(*) عضو هيئة التدريس بالجامعة الإسلامية بالمدينة المنورة.

المقدمة

الحمد لله ربِّ العالمين، والصلاة والسلام على أشرف المرسلين، نبينا محمد وعلى آله وصحبه ومن تبعهم بإحسان إلى يوم الدين.

أما بعد:

فإنَّ أكرم اشتغالٍ للمشتغلين، وأعظم تنافُسٍ للمتنافسين، إقبالٌ على كتاب ربِّ العالمين، ففيه المجال الأرشد، وبه المقام الأحمد، ومنه المعاش الأسعد، شرف الربانيون به، فعَلِموا رسمه وترتيله، وفهموا حكمه ودليله، ولزموا نظامه وسبيله، بلَّغوا آياته بلاغاً وافياً، وبيَّنوا دلالاته بياناً كافياً، وحَلُّوا مشكلاته حلاً شافياً، فنالوا من النجعة أغلاها، ومن المتعة أحلاها، ومن الرفعة أعلاها.

وسيراً على هذا الطريق المسنون، وإبرازاً لبعض ذلك الدرّ المكنون، جمعت هاهنا أحوال السكون.

راجياً من الله تعالى الإعانة والقبول، إنَّه أكرم مسئول، وأجود مأمول.

أهمية الموضوع وسبب اختياره

يظهر ذلك من الأمور التالية:

- صلته الوثيقة بكتاب الله عَزَّوَجَلَّ، وأكرم به متعلقاً، وأعظم به شرفاً.
- تعدد أحوال السكون في القراءات من حيث إلغاؤه الحركة، ومن حيث لزومه في المدغم والمخفي، ومن حيث تخفيفه الحركة، ومن حيث استثقاله، في أبواب شتى ومصادر متنوعة، وحصرها في سفر واحدٍ أجمع وأنفع.
- أنَّ جَمْعَ متفرق المسائل ضربٌ من ضروب التصنيف، نهجه العلماء المحققون، فحازوا الضبط الدقيق والفهم العميق، فسرت على سنتهم؛ لعلي أن أنال بعض ما نالوا.
- الرغبة في إثراء مكتبة القراءات بالجديد المفيد.

الدراسات السابقة

تعرض العلماء الأوائل لأحكام السكون في مؤلفاتهم بحسب العلم الذي صنفوا فيه تلك المؤلفات؛ فنجد علماء اللغة تعرَّضوا له في أبواب متعددة منها: التقاء الساكنين، وإسكان المحرك تخفيفاً، ومن أبرز أولئك العلماء سيبويه في كتابه «الكتاب».

ونجد علماء التجويد تعرضوا له في أبواب متعددة، منها: كيفيات النطق بالحروف، والمد والقصر، ومن أبرز أولئك العلماء: الداني في كتابه «التحديد في الإتقان والتجويد».

ونجد علماء القراءات تعرضوا له في أبواب متعددة، منها: الوقف على أواخر الكلم، وياءات الإضافة، ومن أبرز أولئك العلماء: ابن الجزري في كتابه «النشر في القراءات العشر».

ونجد علماء الضبط تعرَّضوا لأحكام علامته ومحله وغير ذلك، ومن أبرز أولئك العلماء: الخراز في نظمه «مورد الظمآن».

ومع اختلاف فنون تلك المؤلفات نجدها تلتقي أحياناً في التعرض لبعض أحكام السكون.

وقد استمر التأليف في أحكام السكون إلى عصرنا الحاضر. ومن الكتابات الحديثة الجامعة لأحكام السكون في القراءات واللغة البحثُ الذي أعده الدكتور مبروك بن حمود الشايع بعنوان: «قضايا التسكين وآثاره بين قواعد النحويين وقراءات القراء العشرة»، وقد عرض فيه السكون في الأبنية الصرفية وفي الأنماط النحوية.

وبالنظر إلى كل ما تعرَّض له العلماء قديماً وحديثاً من أحكام السكون، نجد أن للسكون أحوالاً يرجع إليها، كما نجد معاني تتضمنها هذه الأحوال، ولم أرَ فيما اطلعت عليه من تلك المؤلفات قديماً وحديثاً من جَمَعَ هذه الأحوال، وما تضمنته من معانٍ في مؤلف مستقل؛ فأعددت هذا البحث لهذا الغرض، سائلاً ربي الكريم العون والتوفيق.

خطة البحث

يشتمل البحث على مقدمة، وتمهيد، وأربعة مباحث تمثل مضمون البحث، وخاتمة وفهارس، وتفصيل ذلك ما يلي:

المقدمة: وتتضمن: أهمية الموضوع، وسبب اختياره، والدراسات السابقة، وخطة البحث، ومنهج البحث.

التمهيد: وفيه تعريف بالسكون إجمالاً.

مضمون البحث: ويشمل أربعة مباحث:

المبحث الأوَّل: **إلغاؤه الحركة.** ويشمل أربعة مطالب:

المطلب الأول: السكون أصالة.

المطلب الثاني: السكون عروضاً.

المطلب الثالث: السكون سكتاً.

المطلب الرابع: السكون إجراءً للوصل مجرى الوقف.

المبحث الثاني: **لزومه في الإدغام والإخفاء.** ويشمل أربعة مطالب:

المطلب الأول: الإدغام التماثلي.

المطلب الثاني: الإدغام التقاربي.

المطلب الثالث: الإدغام التبادلي.

المطلب الرابع: الإخفاء.

المبحث الثالث: **تخفيفه الحركة.** ويشمل أربعة مطالب:

المطلب الأول: تخفيفه الضم.

المطلب الثاني: تخفيفه الكسر.

المطلب الثالث: تخفيفه الفتح.

المطلب الرابع: تخفيفه ثقل الخروج من حركة إلى حركة أخرى.

المبحث الرابع: **استثقاله.** ويشمل أربعة مطالب:

المطلب الأول: التقاء ساكنين صحيحين.

المطلب الثاني: التقاء ساكنين مدِّيين.

المطلب الثالث: التقاء ساكن مدِّي وساكن صحيح.

المطلب الرابع: التقاء ساكن صحيح أو مدِّي بالهمزة.

الخاتمة: وتشتمل على أهم النتائج.

الفهارس: وتشتمل على:

فهرس الآيات القرآنية.

فهرس المصادر.

فهرس الموضوعات.

منهج البحث

- سلكت في البحث المنهج الاستقرائي الوصفي التحليلي.
- أفردت كل حالة من أحوال السكون بمبحث مستقل، ملحقاً بها ما يندرج تحتها في مطالب مستقلة، بادئاً بالحالة الأصلية ثم بالأحوال الفرعية.
- ذكرت في كل مطلب ما يوضح محتواه من أمثلة وافية بالغرض، ويقاس عليها غيرها مما لم يذكر.
- لم أقتصر في التمثيل على القراءات المتواترة، بل مثَّلت بالقراءات الشاذة حرصاً على الشمولية.
- وَثَّقْتُ المعلومات من مصادرها الأصيلة.

تمهيد

السكون لغة: ضد الحركة، وسكن الشيء إذا ذهبت حركته، ومنه: سكون الريح إذا هدأت، وسكون المتكلم إذا سكت، ومنه السكون بالمكان؛ أي: لزومه والإقامة فيه.

واصطلاحاً: سَلْبُ حركة الحرف(١).

وهو نوعان: سكون ميت، وسكون حي.

أمَّا السكون الميت: فهو خاصٌّ بحروف المدّ: الألف، والواو الساكنة المضموم ما قبلها، والياء الساكنة المكسور ما قبلها؛ لعدم جريانهنَّ على عضو؛ ولكونهنَّ بلا حيز، ويمكن تسميته بالسكون المدِّي. وقد اجتمعت حروف المد في قوله تعالى: ﴿نُوحِيهَآ﴾ [هود: ٤٩]، وهي الألف الساكنة المفتوح ما قبلها، والياء الساكنة المكسور ما قبلها والواو الساكنة المضموم ما قبلها.

وأمَّا السكون الحي: فهو في باقي الحروف؛ لكونها تجري على عضو؛ ولأنَّ لها حيزاً، ويمكن تسميته بالسكون غير المدي(٢).

والسكون الحي - غير المدي - ينقسم إلى قسمين: سكون بناء، وسكون إعراب، وهو الجزم.

أمَّا سكون البناء فهو اللازم للكلمة، سواء كانت حرفاً نحو: «لمْ»، أو كانت اسماً نحو: «كمْ»، أو كانت فعلاً نحو: «قمْ». وهو الأصل في المبنيات.

أمَّا سكون الإعراب - الجزم - فهو ما يعرض دخوله على الأفعال المضارعة المسبوقة بجازم، نحو: ﴿لَا تُشۡرِكۡ بِٱللَّهِۖ﴾ [لقمان: ١٣](٣).

وللسكون أحوال متعددة في القراءات، سأعرضها في هذا البحث بعون الله تعالى وتوفيقه.

---

(١) انظر: الصحاح للجوهري (٥٩٩/١) (سكن)، ولسان العرب لابن منظور (٣١١/٦) (سكن)، وشرح المقدمة الجزرية لغانم قدوري (ص٤١٥).

(٢) انظر: الإنباء في أصول الأداء لابن الطحان (ص٢٥ - ٢٦).

(٣) انظر: شرح المفصل لابن يعيش (٦٧/٩)، وإرشاد السالك لابن قيم الجوزية (١١١/١ - ١١٢).

المبحث الأوَّل
إلغاؤه الحركة

ويشتمل على أربعة مطالب:

المطلب الأول: السكون أصالة.

المطلب الثاني: السكون عروضاً.

المطلب الثالث: السكون سكتاً.

المطلب الرابع: السكون إجراءً للوصل مجرى الوقف.

المطلب الأوَّل: السكون أصالة

يسكن الحرف أصالة فتلغى حركته وصلاً ووقفاً، سواء كان سكونه مدياً أو غير مدي، وسواء كان متوسطاً أو متطرِّفاً، أصلياً أو مبدلاً من همزة، كما في نحو: ﴿فِدْيَةٌ﴾ [البقرة: ١٨٤] فقد سكنت الدال متوسطة، ونحو: ﴿وَٱقْتَرِب﴾ [العلق: ١٩] فقد سكنت الباء متطرفة، والساكن في كلا المثالين أصلي، وسكونه غير مدي.

ونحو: ﴿قَالَ﴾ [البقرة: ٣٠] فقد توسطت الألف ساكنة سكوناً مدياً أصلية غير مبدلة من همزة.

ونحو ﴿فِى﴾ [البقرة: ١٠] فقد تطرفت الياء ساكنة سكوناً مدياً أصلية غير مبدلة من همزة.

ونحو: ﴿يُؤْمِنُونَ﴾ [البقرة: ٣] فقد توسَّطت الواو ساكنة سكوناً مدياً مبدلة من همزة في قراءة ورش وأبي عمرو وأبي جعفر، ولحمزة في الوقف خاصة، وسيأتي بيانه في آخر المطلب.

ونحو: ﴿نَّشَأْ﴾ [الشعراء: ٤] فقد تطرفت الألف ساكنة سكوناً مدياً مبدلة من همزة في قراءة أبي جعفر (نشا)، ولحمزة وهشام في الوقف خاصة، وسيأتي بيانه في آخر المطلب.

وقد يكون الحرف أصلياً ساكناً سكوناً غير مَدِّي في الوصل مبدلاً ساكناً سكوناً مدياً في الوقف، كما في وقف حمزة بإبدال الهمزة الساكنة المتوسطة والمتطرفة، ومثله

هشام في المتطرفة فقط، نحو: ﴿بِئْرٍ﴾ [الحج: ٤٥]، و﴿ٱقْرَأْ﴾ [الإسراء: ١٤] إذ تبدل الهمزة ياءً مدية في الأول (بير)، وألفاً في الثانية (اقرا)[١].

والسكون في كل ذلك ملغٍ لحركة الحرف تماماً بمعنى عدم قبول الحرف لها حيث إنَّ السكون نقيض الحركة، فلا يمكن اجتماعهما معاً، ولا انعدامهما معاً، وإذا لم يصحَّ التحريك فيما تقدَّم قراءةً، فإنَّ الإسكان فيه متعين، وإنَّما كان السكون ملغياً للحركة لما فيه من معنى التوقف، والتوقف يعني إلغاء الحركة، وهو هنا «احتباس اللسان في موضعه احتباساً قليلاً» كما قال الإمام الداني رَحِمَهُ ٱللَّهُ[٢].

على أنَّ السكون المدي أعني (الألف والواو والياء المديتين) لا يمكن تحريكه بحال، وإنَّما ذكرته استيفاءً لأحوال السكون أصالة.

المطلب الثاني: السكون عروضاً

يسكن الحرف عروضاً فتلغى حركته عند عروض العارض، وتبقى عند زواله[٣]، سواء كان ذلك للوقف على الحرف المتطرف المتحرك وصلاً أصلياً ساكناً سكوناً غير مَدِّي وهو الأكثر، أو مبدلاً من همزة ساكناً سكوناً مدياً.

أو كان لإدغام الحرف المتحرك متطرفاً وهو الأكثر، أو متوسطاً أصلياً، أو مبدلاً مماثلاً لما بعده ساكناً سكوناً غير مدي، وهو الأكثر، أو ساكناً سكوناً مدياً.

أو كان لإخفاء الحرف المتحرك ولا يكون إلَّا متطرفاً أصلياً ساكناً سكوناً غير مدي؛ كما في نحو: ﴿وَٱلْعَصْرِ﴾ [العصر: ١] وقفاً، إذ تسكن الراء أصليةً سكوناً غير مدي.

ونحو: ﴿يَسْتَهْزِئُ﴾ [البقرة: ١٥] وقفاً، إذ تسكن الهمزة فتبدل ياءً مدية في قراءة حمزة وهشام (يستهزي).

---

(١) انظر: التيسير (ص٣٧) و(ص٣٩، ٤٠)، والنشر لابن الجزري (٢/١٢٠، ١٢١). وانظر: الإنباء في أصول الأداء (ص٢٥-٢٧).

(٢) انظر: التحديد للداني (ص٩٥).

(٣) بالوصل، أو بدخول هاء السكت وقفاً في بعض الألفاظ، أو يبقى بعضها بالروم فيما يجوز فيه، أو يشار إليها بالإشمام فيما يجوز فيه. وتفصيل ذلك كله مبثوث في مظانه من كتب القراءات. انظر: النشر (٢/١٢٠ - ١٢٤، ١٣٤ - ١٣٦).

ونحو: ﴿فِيهِۛ هُدًى﴾ [البقرة: ٢] إذ تسكن الهاء سكوناً غير مدي أصلية وتدغم في الهاء بعدها في قراءة أبي عمرو ويعقوب.

ونحو: ﴿يَأۡتِيَ يَوۡمٞ﴾ [البقرة: ٢٥٤] إذ تسكن الياء أصلية سكوناً مدياً لكسر ما قبلها، فتدغم في الياء بعدها في قراءة أبي عمرو ويعقوب.

ونحو: ﴿خَلَقَكُمۡ﴾ [البقرة: ٢١] إذ تسكن القاف وتبدل كافاً ساكنة سكوناً غير مدي، وتدغم في الكاف بعدها في قراءة أبي عمرو ويعقوب.

ونحو: ﴿أَعۡلَمُ بِٱلۡمُهۡتَدِينَ﴾ [الأنعام: ١١٧] إذ تسكن الميم أصلية سكوناً غير مدي وتخفى عند الباء في قراءة أبي عمرو ويعقوب(١).

وإنَّما سكن الحرف الموقوف عليه للتناسب التام بين معنى السكون ومعنى الوقف؛ فالوقف يعني التوقف عن الحركة، والسكون فيه معنى التوقف الذي هو إلغاء الحركة، وهو هنا على نحو ما تقدم «من غير وقف شديد» كما قال الإمام الداني رَحِمَهُ ٱللَّهُ(٢)، وإنَّما سكن الحرف المدغم أو المخفى للزوم السكون في ذلك، وسيأتي بيانه في المبحث الثاني، وإنَّما ذكرته هنا لصلته بعروض السكون.

المطلب الثالث: السكون سكتاً

لا يُسْكَتُ إلَّا على حرفٍ ساكنٍ، سواء كان سكونه أصلياً - مدياً أو غير مدي - أم لم يكن سكونه أصلياً، فيسكن لأجل السكت.

كما في نحو: ﴿ٱلۡإِنسَٰنُ﴾ [النساء: ٢٨] إذ اللام ساكنة سكوناً أصلياً.

ونحو: ﴿شَيۡـٔٗا﴾ [البقرة: ٤٨] إذ الياء ساكنة سكوناً أصلياً.

ويُسكت على اللام الساكنة وعلى الياء الساكنة لابن ذكوان وحفص وحمزة وإدريس.

و﴿مَنۡۜ رَاقٖ﴾ [القيامة: ٢٧] إذ النون ساكنة سكوناً أصلياً، ويُسكت عليها لحفصٍ وصلاً.

---

(١) انظر: غاية الاختصار للهمذاني (١٨١/١) وما بعدها و(ص٢٤٥-٢٤٦)، والنشر (٢٧٤/١) وما بعدها و(ص٢٣٠-٢٣١).

(٢) انظر: التحديد للداني (ص٩٥).

ونحو: ﴿الٓمٓ﴾ [البقرة: ١] إذ تسكن الحروف المقطعة سكوناً أصلياً، ويُسكت عليها لأبي جعفر.

والساكن في كل ما تقدَّم غير مدي.

ونحو: ﴿ٱلسَّمَآءِ﴾ [البقرة: ١٩] و﴿مَآأَنزَلۡنَا﴾ [البقرة: ١٥٩] إذ الألف ساكنة سكوناً أصلياً مدياً ويُسكت عليها لحمزة وصلاً.

أمَّا الساكن غير الأصلي فيكون في أواخر السور، نحو: ﴿وَلَا ٱلضَّآلِّينَ﴾ آخر سورة الفاتحة [٧]، و﴿إِذَا حَسَدَ﴾ آخر سورة الفلق [٥]، إذ يُسكت على آخر السورة وصلاً لورشٍ، وأبي عمرو، وابن عامر، ويعقوب، وخلف، فيسكن المتحرك لأجل ذلك(١).

وإنَّما لزم أن يكون المسكوت عليه ساكناً؛ لأنَّ السكتَ قَطْعُ الصوت زمناً ما، وهذا يقتضي أن يكون فيه تَوَقُّفٌ، والتوقف يناسبه إلغاء الحركة بالسكون كما تقدَّم.

المطلب الرابع: السكون إجراءً للوصل مجرى الوقف

من القراءات القرآنية ما تكون على نحو مراعى فيه إجراء الوصل مجرى الوقف، فيأخذ الوصل فيها أحكام الوقف، ومنها السكون، سواء كان مدياً أو غير مدي، وذلك نحو: ﴿يُؤَدِّهْ﴾ [آل عمران: ٧٥]، ﴿نُؤْتِهْ﴾ [آل عمران: ١٤٥]، ﴿نُوَلِّهْ﴾ [النساء: ١١٥]، ﴿نُصْلِهْ﴾ [النساء: ١١٥]، بإسكان الهاء فيها وصلاً لأبي عمرو، وشعبة، وحمزة، وهشام، وأبي جعفر، إجراءً للوصل مجرى الوقف - على وجهٍ من وجوهها -.

و(بِثَلَاثَهْ آلَاف) [آل عمران: ١٢٤]، (بِخَمْسَهْ آلَافٍ) [آل عمران: ١٢٥] بإبدال التاء هاءً وإسكانها في قراءة الحسن (بثلاثَهْ) (بخمسَهْ) (وهي غير متواترة)، إجراءً للوصل مجرى الوقف، والأصل ﴿بِثَلَٰثَةِ﴾، ﴿بِخَمْسَةِ﴾، ﴿وَمَكْرَ ٱلسَّيِّئُ﴾ [فاطر: ٤٣] بإسكان الهمزة وصلاً لحمزة، إجراءً للوصل مجرى الوقف.

والسكون في كل ما تقدَّم غير مَدِّي.

---

(١) انظر: التبصرة لمكي (ص٢٣٧ - ٢٤٨) و(ص٥٧٢ - ٥٧٣)، والنشر (٢٤٠/١) و(ص٤١٩) وما بعدها. وانظر: هداية القاري للمرصفي (ص ٤٠٩) وما بعدها.

و(لِسَبَا) [سبأ: ١٥] بإبدال الهمزة ألفاً بعد إسكانها في رواية عن ابن كثير (وهي غير متواترة)، إجراءً للوصل مجرى الوقف.

والسكون هنا سكون مَدِّي[١].

وإنَّما تعيَّن السكون فيما تقدَّم للحمل على الوقف، والوقف يناسبه السكون الذي يكون بالتوقف عن الحركة وإلغائها.

وأنبه في آخر هذا المبحث لأمور:

- أن إلغاء الحركة المتضمن معنى التوقف هو الحالة الأصلية للسكون، وهناك أحوال أخرى فرعية تظهر فيها معان زائدة على معنى التوقف وهي لزوم المدغم والمخفى، وتخفيف الحركة، والاستثقال، وسيأتي بيانها مفصلة في المباحث اللاحقة.
- أن كل ما يأتي في القراءات من تسكين لا تظهر فيه هذه الأحوال الفرعية - أعني لزوم المدغم والمخفى، وتخفيف الحركة، والاستثقال - فإنه مندرج تحت هذه الحالة - أعني إلغاء الحركة -؛ نحو قراءة ﴿مُنزَلِينَ﴾ [آل عمران: ١٢٤] بإسكان النون، وهي قراءة كل القراء ماعدا ابنَ عامر، وقراءة ﴿أَوَأَمِنَ أَهْلُ ٱلْقُرَىٰٓ﴾ [الأعراف: ٩٨] بإسكان الواو وهي قراءة نافع، وأبي جعفر، وابن كثير، وابن عامر، وقراءة ﴿بِمَاوَضَعَتْ﴾ [آل عمران: ٣٦] بإسكان العين وضم التاء لابن عامر، وشعبة، ويعقوب، وإسكان التاء وفتح العين لباقي القراء، ومن ذلك إسكان ياء الإضافة على القول بأن أصلها السكون[٢].
- أن بعض صفات الحروف يتأثر بالسكون قوة؛ فالقلقلة مثلاً تظهر في حروفها الساكنة على نحو أقوى من حروفها المتحركة[٣]؛ وذلك راجع لمعنى التوقف الذي يلزم منه احتباس اللسان في موضع الحرف، ويترتب عليه الظهور على نحو أقوى.

---

(١) انظر: المحتسب لابن جني (٢٦٢/١، ٢٦٣)، وإعراب القراءات الشواذ للعكبري (٢٣٥/٢، ٢٣٦)، والنشر (٣٠٥/١ و٣٥٢/٢). وانظر: إبراز المعاني لأبي شامة (١١٢/٤)، وكنز المعاني لشعلة (ص١٩٢، ١٩٣).

(٢) انظر: تلخيص العبارات لابن بليمة (ص٧٧) و(ص٩٤)، والنشر (١٦١/٢ - ١٦٢)، و(ص٢٣٩) و(ص٢٤٢) و(ص٢٧٠).

(٣) انظر: التمهيد لابن الجزري (ص١٠١).

المبحث الثاني

لزومه في الإدغام والإخفاء

ويشتمل على أربعة مطالب:

المطلب الأول: الإدغام التماثلي.

المطلب الثاني: الإدغام التقاربي.

المطلب الثالث: الإدغام التبادلي.

المطلب الرابع: الإخفاء.

المطلب الأول: الإدغام التماثلي

يلزم لإدغام الحرف في مماثله أن يكون أوَّلهما ساكناً، سواء كان سكونه أصلياً - صغيراً - أو كان عارضاً لأجل الإدغام - كبيراً -، كاملاً أو ناقصاً، في كلمة أو في كلمتين، مدياً أو غير مدي.

وذلك نحو: ﴿يُدْرِكْكُم﴾ [النساء: ٧٨] إذ تُدغم الكاف في الكاف إدغاماً كاملاً لجميع القراء لأصالة السكون في الأوَّل.

و﴿سَلَكَكُمْ﴾ [المدثر: ٤٢] إذ تدغم الكاف في الكاف إدغاماً كاملاً لأبي عمرو ويعقوب بعد إسكان الكاف الأولى.

ونحو: ﴿ٱضْرِب بِّعَصَاكَ﴾ [البقرة: ٦٠] إذ تدغم الباء في الباء إدغاماً كاملاً لجميع القراء لأصالة السكون في الأوَّل.

ونحو: ﴿يَعْلَمُ مَا بَيْنَ أَيْدِيهِمْ﴾ [البقرة: ٢٥٥] إذ تدغم الميم في الميم إدغاماً كاملاً لأبي عمرو ويعقوب بعد إسكان الميم الأولى.

ونحو: ﴿مَّن نَّشَآءُ﴾ [الأنعام: ٨٣] إذ تُدغم النون في النون إدغاماً ناقصاً - عند بعض العلماء -[1]؛ لأجل الغنة، وإنَّما أُدغمت لأصالة السكون في النون الأولى.

---

(١) ومنهم مكي بن أبي طالب. انظر: الرعاية لمكي (ص٢٤٦).

والسكون في جميع ما تقدَّم غير مدي.

ونحو: ﴿هُوَ وَقَبِيلُهُۥ﴾ [الأعراف: ٢٧] إذ تدغم الواو في الواو لأبي عمرو ويعقوب بعد إسكان الواو الأولى، وإذا سكنت صارت مدية لضم ما قبلها.

ونحو: ﴿يَأْتِيَ يَوْمٌ﴾ [البقرة: ٢٥٤] إذ تدغم الياء في الياء لأبي عمرو ويعقوب بعد إسكان الياء الأولى، وإذا سكنت صارت مدية لكسر ما قبلها(١).

فتبيَّن مما سبق أنَّ إدغام المتماثلين في جميع أحواله يلزم فيه سكون الأول منهما.

قال الإمام الداني رَحِمَهُ ٱللَّهُ: «وأمَّا المُدغم من الحروف فحقه إذا التقى بمثله أو مقاربه وهو ساكن أن يدخل فيها إدخالاً شديداً، فيرتفع اللسان بالحرفين ارتفاعة واحدة لا فصل بينهما بوقف ولا بغيره، ويعتمد على الآخر اعتمادة واحدة، فيصيرا بتداخلهما كحرفٍ واحدٍ لا مُهْلَةَ بين بعضه وبعضه، ويُشَدَّ الحرفُ، ويَلْزَمَ اللسان موضعاً واحداً، غير أنَّ احتباسه في موضع الحرف لما زيد فيه من التضعيف أكثرُ من احتباسه فيه بالحرف الواحد»(٢).

فيلزم إذن لإدغام الحرفين على هذا النحو المتقدم أن يكون أولهما ساكناً. وإنَّما لزم ذلك لما في الإسكان من معنى الثبات الذي يمكن معه إدخال حرفٍ في حرفٍ يرتفع اللسان بهما ارتفاعةً واحدةً، ولا يمكن ذلك بدون هذا الثبات.

المطلب الثاني: الإدغام التقاربي

يلزم لإدغام الحرف في مقاربه(٣) أن يُقْلَبَ الأوَّل مماثلًا للثاني أو العكس، كما يلزم أن يكون أوَّلهما ساكناً، سواء كان سكونه أصلياً - صغيراً - أو كان عارضاً لأجل الإدغام - كبيراً - كاملاً أو ناقصاً، في كلمة أو كلمتين، مدياً أو غير مدي، وذلك نحو: ﴿بَسَطتَ﴾ [المائدة: ٢٨] إذ تدغم الطاء في التاء إدغاماً ناقصاً لقوتها، وهي مدغمة لجميع القراء لأصالة السكون.

---

(١) انظر: الإقناع لابن الباذش (ص١٠٣) ومابعدها، والنشر (٢٧٤/١) وما بعدها.

(٢) التحديد للداني (ص٩٩). وانظر: الكتاب لسيبويه (٤٣١/٤) وما بعدها، والرعاية (ص٢٤٥).

(٣) أعني به المفهوم العام الذي يشمل المجانس.

ونحو: ﴿خَلَقَكُمْ﴾ [البقرة: ٢١] إذ تدغم القاف في الكاف إدغاماً كاملاً بعد إسكانها لأبي عمرو ويعقوب.

ونحو: ﴿مَن يَعْمَلْ﴾ [النساء: ١١٠] إذ تدغم النون في الياء إدغاماً ناقصاً للغنة، وهي مدغمة لجميع القراء لأصالة السكون.

و﴿لِبَعْضِ شَأْنِهِمْ﴾ [النور: ٦٢] إذ تدغم الضاد في الشين إدغاماً كاملاً بعد إسكانها لأبي عمرو ويعقوب.

والسكون في كلِّ ما تقدَّم غير مدي، وقد قُلب الحرف الأوَّل فيه مماثلاً للثاني قلباً كاملاً في الإدغام الكامل، وناقصاً في الإدغام الناقص.

ونحو: ﴿بَرِيٓـًٔا﴾ [النساء: ١١٢] إذ تُبْدَلُ الهمزة ياءً وتُدغم الياء التي قبلها فيها لأبي جعفر في الحالين ولحمزة وقفاً.

ونحو: ﴿قَالُوٓاْ ءَامَنَّا﴾ [البقرة: ١٤] إذ تبدل الهمزة واواً وتُدغم الواو التي قبلها فيها لحمزة وقفاً - من طريق طيبة النشر -.

والسكون فيهما مدي وقد قُلب الحرف الثاني مماثلاً للأوَّل على عكس ما تقدَّم[1].

فتبيَّن مما سبق أنَّ إدغام المتقاربين في جميع أحواله يلزم فيه سكون الأوَّل. وقد دلَّ على هذا قول الإمام الداني رَحِمَهُ ٱللَّهُ[2] المتقدم في المطلب السابق.

وإنَّما لزم السكون؛ لما فيه من معنى الثبات الذي يمكن معه إدخال حرف في حرف، كما تقدَّم بيانه في المطلب السابق.

المطلب الثالث: الإدغام التبادلي

الإدغام التبادلي: هو ما يكون فيه إبدال الحرف الأوَّل والثاني حرفاً آخر مقارباً لهما، ثم يُدغم الأوَّل منهما في الثاني، أو إبدال الحرف الثاني حرفاً مقارباً للحرف الأوَّل ثم يُدغم الأوَّل فيه، ويلزم في الحالتين سكون الأوَّل، وهو قليل الورود في القرآن الكريم.

(١) انظر: النشر (٢٨٦/١) وما بعدها و(ص٤٠٥، ٤٣٣، ٤٣٧)، ولطائف الإشارات للقسطلاني (٦٧٢/٢) وما بعدها، وانظر: الأصول في النحو لابن السرَّاج (٤١٣/٣) وما بعدها.

(٢) انظر: التحديد للداني (ص٩٩).

ومنه قوله تعالى: ﴿فَهَلْ مِن مُّدَّكِرٍ﴾ [القمر: ١٥] والأصل «مُذْتَكِر»، ثم أبدلت التاء دالاً فصارت «مْذدكر»، ثم أبدلت الذال دالاً فصارت «مُدْدكر»، ثم أدغمت الدال في الدال فصارت ﴿مُّدَّكِرٍ﴾[١].

و(**أَن يَصَّلِحَا**) [النساء: ١٢٨] في قراءة عاصم الجحدري (وهي قراءة غير متواترة) والأصل «يصتلحا» يفتعلا من الصلح، ثم أُبدلت التاء طاءً فصارت «يصطلحا»، ثم أُدغمت الصاد في الطاء، فصارت «يَصَّلِحا» بقلب الطاء صاداً[٢]، ويُسَمَّى هذا النوع - أعني الثاني - بالإدغام الغالي، وهو أن يغالى في تغيير الصوت المدغم حتى يماثل ما يدغم فيه مماثلة تامة؛ ولأنَّ فيه نقلاً من إدغام ناقصٍ إلى إدغامٍ كاملٍ، فإدغام الصاد في التاء إدغامٌ ناقصٌ، وإدغام الصاد في الطاء إدغامٌ كاملٌ[٣].

وقد تَبَيَّن مما سبق أنَّ إدغام التبادل في حالتيه يلزم فيه سكون الأوَّل، وإنَّما لزم السكون لما فيه من معنى الثبات الذي لا يمكن إدخال حرفٍ في حرفٍ إلَّا به.

وإنَّما فصَّلْتُ في ذكر أنواع الإدغام الثلاثة ليتبيَّنَ اطراد هذا المعنى بجلاء.

المطلب الرابع: الإخفاء

لا يكون حكم الإخفاء إلَّا في النون والميم، ويلزم لإخفائهما سكونهما، سواء كان أصلياً أو كان عارضاً لأجل الإخفاء - وعروضه في الميم خاصة، في كلمة - وهو في النون خاصة - أو في كلمتين، وذلك نحو: ﴿أُنزِلَ﴾ [البقرة: ٤] إذ تُخفى النون الساكنة عند الزاي لجميع القراء.

و﴿مِن قَبْلُ﴾ [البقرة: ٢٥] إذ تُخفى النون الساكنة عند القاف لجميع القراء.

و﴿عَلِيمٌ خَبِيرٌ﴾ [لقمان: ٣٤] إذ تُخفى نون التنوين الساكنة عند الخاء لأبي جعفر.

---

(١) انظر: الأصول في النحو (٤١٣/٣، ٤١٤)، وشذا العرف في فنِّ الصرف للحملاوي (ص٢٠١، ٢٠٢)، والإدغام مفهومه وأنواعه للشمسان (ص٧) و(ص٣٤ - ٣٨).

(٢) انظر: المحتسب (٣٠٦/١).

(٣) انظر: الإدغام مفهومه وأنواعه للشمسان (ص٧) و(ص٣٧ - ٣٨).

و﴿مَالَهُم بِهِۦ مِنْ عِلْمٍ﴾ [النساء: ١٥٧] إذ تُخفى الميم الساكنة عند الباء لجميع القراء.

و﴿يَحْكُمُ بَيْنَهُمْ﴾ [البقرة: ١١٣] إذ تُخفى الميم الساكنة عند الباء بعد إسكانها لأبي عمرو ويعقوب.(١)

وتبيَّن من هذا أنَّ الإخفاء في جميع أحواله يلزم فيه سكون الحرف المخفى، وإنَّما لزم ذلك لأنَّ الإخفاء قريبٌ من الإدغام، والفرق بينهما أنَّ الإدغام فيه تشديدٌ، والإخفاء لا تشديد فيه.

يقول سيبويه رَحِمَهُ ٱللَّهُ في ذلك: «وتكون النون مع سائر حروف الفم حرفاً خفياً مخرجه من الخياشيم؛ وذلك أنَّها من حروف الفم، وأصل الإدغام لحروف الفم؛ لأنَّها أكثر الحروف، فلما وصلوا إلى أن يكون لها مخرجٌ من غير الفم كان أخف عليهم ألَّا يستعملوا ألسنتهم إلا مرة واحدة، وكان العلم بها أنَّها نونٌ من ذلك الموضع كالعلم بها وهي من الفم؛ لأنَّه ليس حرفٌ يخرج من ذلك الموضع غيرها، فاختاروا الخفة إذ لم يكن لبسٌ، وكان أصل الإدغام وكثرة الحروف للفم، وذلك قولك: من كان، ومن قال، ومن جاء»(٢).

فإذا كان قريباً منه كل هذا القرب لزم فيه ما يلزم في الإدغام من سكون الأوَّل؛ لما فيه من معنى الثبات الذي لا غنى للإخفاء عنه؛ لأنَّ فيه صوتين يرتفع النطق بهما ارتفاعة واحدةً؛ صوت غنة الحرف المخفي، وصوت الحرف المخفي عنده.

(١) انظر: غاية الاختصار (ص١٧٤ - ١٧٦)، والنشر (١/٢٩٤، ٢/٢٦، ٢٧).

(٢) الكتاب (٤/٤٥٤). وانظر: الرعاية (ص٢٦٧، ٢٦٨).

المبحث الثالث

تخفيفه الحركة

ويشتمل على أربعة مطالب:

المطلب الأول: تخفيفه الضم.

المطلب الثاني: تخفيفه الكسر.

المطلب الثالث: تخفيفه الفتح.

المطلب الرابع: تخفيفه ثقل الخروج من حركة إلى حركة أخرى.

المطلب الأول: تخفيفه الضم

يعدُّ الضم حركةً ثقيلةً لما فيه من إعمال عضلتي الفم - الشفتين - معاً.

ويُخفّف هذا الثقل بالسكون؛ إذ ليس فيه أي إعمالٍ للشفتين؛ ولذلك سمَّاه بعض العلماء (وقفاً). قال ابن هشام رَحِمَهُ ٱللَّهُ: «ويسمَّى - أي السكون - أيضاً وقفاً، ولخفّته دخل في الكلم الثلاث نحو: هلْ، وقمْ، وكمْ»(١).

ومن تخفيف السكون للضم ما يلي:

ألفاظ ﴿يَأْمُرُكُمْ﴾ [البقرة: ٦٧]، ﴿يَأْمُرُهُم﴾ [الأعراف: ١٥٧]، ﴿تَأْمُرُهُمْ﴾ [الطور: ٣٢]، ﴿يَنصُرُكُمْ﴾ [آل عمران: ١٦٠]، إذ يقرأ أبو عمرو بإسكان الراء في هذه الألفاظ - في أحد الأوجه عنه - تخفيفاً لثقل الضم.

و﴿ٱلثُّلُثُ﴾ [النساء: ١١] إذ يقرأ الحسن بإسكان اللاَّم تخفيفاً لثقل الضم. ومثله في الحكم لفظ ﴿ٱلسُّدُسُ﴾ [النساء: ١١]، و﴿ٱلرُّبُعُ﴾ [النساء: ١٢]، و﴿ٱلثُّمُنُ﴾ [النساء: ١٢]، (وهي قراءة غير متواترة)، و﴿خُشُبٌ مُّسَنَّدَةٌ﴾ [المنافقون: ٤] إذ يقرأ أبو عمرو والكسائي وقنبل بإسكان الشين تخفيفاً لثقل الضم(٢).

---

(١) أوضح المسالك لابن هشام (٣٧/١)، وانظر: حاشية الصبان على شرح الأشموني (١٠٢/١).

(٢) انظر: إعراب القراءات الشواذ (٣٧٢/١، ٣٧٣)، والنشر (٢١٢/٢)، وانظر: الحجة لأبي علي الفارسي (٧٦/٢) وما بعدها.

وإنَّما كان السكون خفيفاً لا إعمال للشفتين فيه؛ لما فيه من معنى انعدام الجهد الذي تستلزمه الحركة؛ ولهذا سمَّاه بعض العلماء (وقفاً) - كما تقدم - لا على معنى (القطع) بل لانعدام الجهد فيه تماماً.

المطلب الثاني: تخفيفه الكسر

يُعَدُّ الكسر حركةً ثقيلةً لما فيه من إعمال العضلة السفلى للفم، ويُخفّف هذا الثقل بالسكون؛ إذ ليس فيه إعمال لأي عضلةٍ في الفم، وذلك نحو:

﴿بَارِيكُمْ﴾ [البقرة: ٥٤] إذ يقرأ أبو عمرو بإسكان الهمزة - في أحد الأوجه عنه - تخفيفاً لثقل الكسر.

و﴿ٱلْإِبِلِ﴾ [الغاشية: ١٧] إذ يقرأ أبو عمرو - في رواية عنه غير متواترة - بإسكان الباء تخفيفاً لثقل الكسر.

و﴿يُؤَدِّهِۦٓ﴾ [آل عمران: ٧٥]، ﴿نُؤْتِهِۦ﴾ [آل عمران: ١٤٥]، ﴿نُوَلِّهِۦ﴾ [النساء: ١١٥]، ﴿وَنُصْلِهِۦ﴾ [النساء: ١١٥]، إذ يقرأ أبو عمرو وشعبة وحمزة وهشام وأبو جعفر بإسكان الهاء فيها وصلاً تخفيفاً لثقل الكسر في الهاء؛ إذ الهاء هنا هاء ضمير، تكسر وتوصل بالياء، أو تكسر بلا صلة، وبكلٍّ قد قرئ؛ وإنَّما كُسِرت لتُناسِبَ الكسرة قبلها، فخُفِّف ثِقَلُ هذا الكسر بالإسكان(١).

وإنَّما كان السكون مناسباً لتخفيف الثقل لما فيه من معنى انعدام الجهد قوي ذلك الجهد أو ضعف، ويؤكد هذا ما تقدَّم بيانه - في المطلب السابق - من تسمية بعض العلماء له (وقفاً) لانعدام الجهد فيه بالكلية.

المطلب الثالث: تخفيفه الفتح

لا يُعَدُّ الفتح حركة ثقيلةً لحصوله بمجرد فتح الفم.

وقد جاء تسكين الفتح في القراءات، وجماعةٌ من العلماء لا يَعُدُّونه تخفيفاً مطلقاً؛ لأنَّ الخفيف لا يُخفَّف.

---

(١) انظر: إعراب القراءات الشواذ (٧٠٢/٢)، والنشر (٣٠٥/١، ٢١٢/٢)، وانظر: الخصائص لابن جني (٣٣٨/٢)، وحجة القراءات لابن زنجلة (ص٩٧)، وحاشية الصبان (١٠٢/١).

ومن العلماء من يَعُدُّه تخفيفاً في بعض المواضع، وهو الأظهر عندي؛ ولذلك سَمَّيْتُ المطلب بهذا الاسم.

ومن ذلك: ﴿سَبْعَ سِنِينَ دَأَبًا﴾ [يوسف: ٤٧] إذ يقرأ حفصٌ بفتح الهمزة، ويقرأ الباقون من القراء بإسكان الفتح تخفيفاً. قال مكي رَحِمَهُ ٱللَّهُ: «والإسكان أولى به للإجماع عليه؛ لأنه أخف».

وقال الجعبري رَحِمَهُ ٱللَّهُ: «واختياري الإسكان تخفيفاً».

و﴿أَبِي لَهَبٍ﴾ [المسد: ١] إذ يقرأ كل القراء ما عدا ابن كثير بفتح الهاء، ويقرأ ابن كثير بإسكان الفتح تخفيفاً، قال أبو شامة رَحِمَهُ ٱللَّهُ: «وخفف العَلَم بالإسكان لثقل المسمى على الجنان والاسم على اللسان».

ومن العلماء الذين لا يرون إسكان المفتوح تخفيفاً مطلقاً ابن جني رَحِمَهُ ٱللَّهُ حيث قال عند قوله تعالى ﴿فِي قُلُوبِهِم مَّرَضٌ﴾ [البقرة: ١٠] توجيهاً لقراءة إسكان الراء من ﴿مَّرَضٌ﴾ وهي قراءة أبي عمرو - في رواية غير متواترة - قال رَحِمَهُ ٱللَّهُ: «لا يجوز أن يكون «مرْض» مخفَّفاً من «مرَض»؛ لأنَّ المفتوح لا يخفَّف، وإنَّما ذلك في المكسور والمضموم»[(١)].

والذي يظهر - والله تعالى أعلم - أن إسكان المفتوح يكون تخفيفاً في الألفاظ التي يُنظر إلى أن الأصل فيها الفتح، ووجه كون الإسكان تخفيفاً مع خفّة الفتح؛ لأنَّ الفتح وإن كان خفيفاً، إلَّا أنَّ السكون أخفّ منه لانعدام الجهد فيه بالكلية بخلاف الفتح؛ ولذلك سَمَّاه بعض العلماء وقفاً كما تقدم في كلام ابن هشام في المطلب الأول؛ لأنَّ فيه تَوَقُّفاً عن جهد الحركة مطلقاً.

المطلب الرابع: تخفيفه ثقل الخروج من حركة إلى حركة أخرى

تقدَّم في المطالب السابقة الكلام على تخفيف الحركات الثلاث بالسكون، وقد مَثَّلْتُ لذلك بما فيه تَوالي ضمتين أو كسرتين أو فتحتين؛ لأنَّ التخفيف فيه أظهر.

---

(١) انظر: المحتسب (١/١٣٢ - ١٣٤)، والنشر (٢/٢٩٥، ٤٠٤)، وانظر: الكشف لمكي (١/١١)، وإبراز المعاني لأبي شامة (٤/٢٧٠)، وكنز المعاني للجعبري (٤/١٧٨٠)، وحاشية الصبان (١/١٠٢).

ومضمون هذا المطلب لا يخرج عما تقدَّم في المطالب السابقة، ففيه تخفيف السكون للضم أو الكسر أو الفتح، إلاَّ أنَّه ليس فيه توالي حركتين من جنسٍ واحدٍ.

فإمَّا أن يُعَدَّ مندرجاً تحت المطالب السابقة لكونه تخفيفاً لحركة من الحركات في الجملة.

وإمَّا أن يُعَدَّ تخفيفاً لثقل الخروج من حركة إلى حركة أخرى، وهذا ما دعاني لعقد مطلبٍ مستقلٍ له.

ومن ذلك: ﴿وَأَرِنَا مَنَاسِكَنَا﴾ [البقرة: ١٢٨] إذ يقرأ ابن كثير ويعقوب وأبو عمرو بإسكان الراء تخفيفاً لثقل الخروج من الفتح إلى الكسر.

و﴿وَهُوَ﴾ [البقرة: ٢٩] إذ يقرأ قالون وأبو جعفر وأبو عمرو والكسائي بإسكان الهاء تخفيفاً لثقل الخروج من الفتح إلى الضم.

و﴿وَيَجْعَلُهُ كِسَفًا﴾ [الروم: ٤٨] إذ يقرأ ابن عامر وأبو جعفر بإسكان السين تخفيفاً لثقل الخروج من الكسر إلى الفتح.

ومن ذلك أيضاً الإسكان في ياء الإضافة على القول بأن أصلها الفتح، فيكون الإسكان فيها تخفيفاً على هذا النحو.

و﴿يُشْعِرُكُمْ﴾ [الأنعام: ١٠٩] إذ يقرأ أبو عمرو بإسكان الراء - في أحد الأوجه عنه - تخفيفاً لثقل الخروج من الكسر إلى الضم.

و﴿زُبَرَ الْحَدِيدِ﴾ [الكهف: ٩٦] إذ قرأ أبو عمرو - في رواية عنه غير متواترة - بإسكان الباء تخفيفاً لثقل الخروج من الضم إلى الفتح.

و﴿لِّمَن كَانَ كُفِرَ﴾ [القمر: ١٤] إذ يقرأ مسلمة بن محارب[1] بإسكان الفاء (وهي قراءة غير متواترة) تخفيفاً لثقل الخروج من الضم إلى الكسر.

---

(١) هو: مسلمة بن محارب الكوفي، عرض على أبيه، وعرض عليه يعقوب الحضرمي. انظر: غاية النهاية لابن الجزري (٢٩٨/٢).

وإنَّما استثقل الخروج من حركةٍ إلى حركةٍ أخرى لما فيه من انعدام النسق اللفظي الواحد، وإذا كانوا قد استعملوا إتباع الحركةِ الحركةَ للتخفيف[1]، فتخفيفهم بالإسكان الخالي من جهد النطق بالحركة أولى وأحرى.

وأنبه هنا أن بعض صفات الحروف يتأثر بالسكون ضعفاً؛ فالتفخيم مثلاً في حروفه الساكنة يكون أقل مرتبة منه في حروفه المتحركة[2]؛ وذلك راجع لما في السكون من الخفة؛ لانعدام الجهد فيه.

(١) انظر: إعراب القراءات الشواذ (٣٤/٢، ٥٢٩)، والنشر (٢٠٩/٢، ٢١٢، ٢٢٢، ٣٠٩). وانظر: شرح الهداية للمهدوي (١٥٨/١، ١٦٨، ١٨٩).

(٢) انظر: هداية القاري (ص١٠٧).

المبحث الرابع
استثقاله

ويشمل أربعة مطالب:

المطلب الأول: التقاء ساكنين صحيحين.

المطلب الثاني: التقاء ساكنين مديين.

المطلب الثالث: التقاء ساكن مَدِّي وساكن صحيح.

المطلب الرابع: التقاء ساكن صحيح أو مَدِّيّ بالهمزة.

المطلب الأول: التقاء ساكنين صحيحين

يستثقل التقاء ساكنين صحيحين في اللفظ، سواء كان ذلك في كلمة أو كلمتين، وسواء كان أصلياً أو عارضاً للوقف أو الإدغام، فيحرك أحدهما بحركة تامةٍ أو مختلسة تلافياً لهذا الثقل.

وذلك نحو: ﴿قُلْ ادْعُواْ اللّهَ﴾ [الإسراء: ١١٠] إذ تلتقي اللَّام الساكنة بالدال الساكنة، فتتحرك اللَّام بالكسر لعاصم وحمزة ويعقوب، وتتحرك بالضم للباقين تخفيفاً لثقل التقاء الساكنين.

و﴿نِعِمَّا﴾ [البقرة: ٢٧١] في قراءة قالون وشعبة وأبي عمرو، إذ تلتقي العين الساكنة بالميم الساكنة، وتحرك العين بكسرة مختلسة لهم - في وجه - تخفيفاً لثقل التقاء الساكنين.

و﴿نَحْنُ نُسَبِّحُ﴾ [البقرة: ٣٠] في قراءة أبي عمرو بإدغام النون الأولى في الثانية فتسكن النون الأولى للإدغام فتلتقي مع الحاء الساكنة قبلها، وتحرك النون بضمة مختلسة له - في وجه - تخفيفاً لثقل التقاء الساكنين.

و﴿وَتَوَاصَوْا بِالصَّبْرْ﴾ [العصر: ٣] إذ تُسَكَّن الراء للوقف، فتلتقي مع الباء الساكنة قبلها، وتحرك الباء بالكسر لأبي عمرو - في رواية غير متواترة - تخفيفاً لثقل التقاء الساكنين[1].

---

(١) انظر: إعراب القراءات الشواذ (٧٤٠/٢)، والنشر (٢٩٨/١ - ٢٩٩، ٢٢٥/٢، ٢٣٥ - ٢٣٦)، وانظر: الكتاب (٥٣٢/٣)، والكشف (٢٧٤/١) وما بعدها.

وإنَّما كان التقاء الساكنين مستثقلاً لما في السكون من معنى الاحتباس - كما تقدم في المطلب الأول -؛ فإذا التقى بسكون آخر كان ذلك مستثقلاً لعدم انطلاق النطق بهما.

المطلب الثاني: التقاء ساكنين مديين

يستثقل التقاء ساكنين مديين في اللفظ، سواء كان ذلك في كلمةٍ أو في كلمتين، فيحذف أحدهما أو يزاد حرف مد بينهما زيادة في المد تلافياً لهذا الثقل.

وذلك نحو: ﴿ٱلسَّمَآءِ﴾ [البقرة: ١٩] إذ تُبدل الهمزة ألفاً في الوقف لحمزة وهشام فتلتقي مع الألف قبلها، فيخفف ثقل التقائهما: إمَّا بحذف إحداهما، فتبقى ألف واحدة، وهذا موجب وجه القصر لحمزة وهشام، وإمَّا بزيادة ألفٍ ثالثةٍ ليخفّ اللفظ بذلك المد، وهذا موجب وجه الإشباع لحمزة وهشام.

و﴿جَآءَ ءَالَ لُوطٍ﴾ [الحجر: ٦١] إذ يقرأ ورشٌ وقنبلٌ بإبدال الهمز الثانية ألفاً فتلتقي مع الألف بعدها فيخفف ثقل التقائهما: إمَّا بحذف إحداهما فتبقى ألفٌ واحدةٌ، وهذا موجب وجه القصر لورش وقنبل، وإمّا بزيادة ألف ثالثة ليخف اللفظ بذلك المد، وهذا موجب وجه الإشباع لورشٍ وقنبل[1].

وإنَّما كان التقاء الساكنين هنا مستثقلاً؛ لما في السكون من معنى الاحتباس المتقدم وما يترتب عليه، إلَّا أنَّه في المدي أخفُّ منه في غير المدي لإطالةِ أمدِ النطق فيه المستوجبة خفة وطأة الالتقاء.

المطلب الثالث: التقاء ساكن مَدّي[2] وساكن صحيح

يستثقل التقاء ساكن مدي وساكن صحيح في اللفظ، سواء كان ذلك في كلمة أو كلمتين، وسواء كان الساكن الصحيح أصلياً أو عارضاً للوقف أو الإدغام، فيحذف الساكن المدي، أو يزاد في مده تلافياً لهذا الثقل.

---

(١) انظر: النشر (٣٨٩/١ - ٣٩٠)، وإرشاد المريد للضباع (ص٧٣ - ٧٤)، والوافي للقاضي (ص١٤٦).

(٢) ويلحق به حرف اللين.

وذلك نحو: ﴿فِي ٱلْأَرْضِ﴾ [البقرة: ١١] إذ تلتقي الياء الساكنة المدية باللام الساكنة فتحذف الياء تخفيفاً لثقل التقاء الساكنين.

و﴿ٱلْحَآقَّةُ﴾ [الحاقة: ١] إذ تلتقي الألف بالقاف الساكنة فتمد الألف مَدّاً مشبعاً تخفيفاً لثقل التقاء الساكنين.

و﴿وَمَحْيَاىَ﴾ [الأنعام: ١٦٢] إذ يقرأ نافعٌ وأبو جعفر بإسكان الياء، فتلتقي مع الألف قبلها فتمد الألف مدّاً مشبعاً تخفيفاً لثقل التقاء الساكنين.

و﴿خَوْفٌ﴾ [البقرة: ٣٨] وقفاً إذ تسكن الفاء فتلتقي مع الواو الساكنة اللينة قبلها فتقصر أو توسط أو تشبع تخفيفاً لثقل التقاء الساكنين.

و﴿فَلَآ أَنسَابَ بَيْنَهُمْ﴾ [المؤمنون: ١٠١] إذ تدغم الباء في الباء لأبي عمرو ويعقوب فتسكن لأجل الإدغام فتلتقي مع الألف قبلها فتقصر أو توسط لأبي عمرو، وتشبع لأبي عمرو ويعقوب تخفيفاً لثقل التقاء الساكنين(١).

وإنَّما كان التقاء الساكنين هنا مستثقلاً لمعنى الاحتباس وما يترتب عليه كما تقدَّم.

إلَّا أنَّه في المدي أخفّ كما سبق بيانه.

المطلب الرابع: التقاء ساكن صحيح أو مَدِّي بالهمزة

يستثقل التقاء ساكن صحيح أو مَدِّي بالهمزة في اللفظ، سواء كان ذلك في كلمة أو كلمتين، فتنقل حركة الهمز إلى الساكن وتُحذف الهمزة أو يُسكت على الساكن سكتاً يسيراً، سواء كان الساكن الملتقي مع الهمزة في ذلك صحيحاً أو مديّاً.

أو يزاد في مدِّ الساكن المدي، أو تبدل الهمزةُ حرفاً مجانساً لحرف المد، ويُدغم فيه حرف المد، أو تسهل الهمزة بين بين، أو تُبدل ألفاً إن كان الساكن المتلقي مع الهمزة مدياً.

والوجه في ذلك كله تخفيف ثقل الالتقاء.

(١) انظر: النشر (٣٣٦/١ - ٣٣٧)، وانظر: شرح الهداية (٣٠/١)، والإضاءة للضباع (ص١٥) وما بعدها.

وذلك نحو: ﴿ٱلْقُرْءَانُ﴾ [البقرة: ١٨٥] إذ تلتقي الراء الساكنة بالهمزة، ويقرأ بنقل حركة الهمزة إلى الراء، وحذف الهمزة ابن كثير وصلاً ووقفاً، وحمزة وقفاً، ويقرأ بالسكت على الساكن حمزة وحفص وابن ذكوان وإدريس.

و﴿ٱلسُّوٓءَ﴾ [النساء: ١٧] إذ تلتقي الواو المدِّية بالهمزة، ويقرأ حمزة بالسكت على الساكن وصلاً، ويقرأ بنقل حركة الهمزة وقفاً.

و﴿ءَامَنَ﴾ [البقرة: ١٣] إذ تلتقي الهمزة بالألف، ويقرأ بزيادة المد توسطاً وإشباعاً ورشٌ.

و﴿خَطِيٓـَٔتُهُۥ﴾ [البقرة: ٨١] إذ تلتقي الياء المدية بالهمزة، ويقرأ حمزة بإبدال الهمزة ياءً وإدغام الياء قبلها فيها وقفاً.

و﴿أُوْلَٰٓئِكَ﴾ [البقرة: ٥] إذ تلتقي الألف بالهمزة المتوسطة ويقرأ حمزة بتسهيل الهمزة وقفاً.

و﴿ٱلْمَآءُ﴾ [البقرة: ٧٤] إذ تلتقي الألف بالهمزة المتطرفة ويقرأ حمزة بإبدال الهمزة وقفاً.

والوجه في ذلك كله تخفيف التقاء الساكن بالهمزة، وإنَّما كان التقاء الساكن بالهمزة مستثقلاً؛ لما في السكون من معنى الاحتباس - كما تقدم - ولما للهمزة من بعدِ مخرجٍ[1] تكاد تكون به محتبسة، فأشبه التقاؤهما التقاءَ الساكنين المستثقل، فخُفِّف.

(١) انظر: التيسير (ص٣٩ - ٤٠، وص٦٨٩)، والنشر (٤٠٨/١) وما بعدها، وانظر: التحديد (ص٩٨)، وشرح العنوان لابن نشوان (ص٤٨ - ٤٩).

الخاتمة

الحمد لله رب العالمين، والصلاة والسلام على أشرف المرسلين، نبينا محمد وعلى آله وصحبه ومن تبعهم بإحسان إلى يوم الدين.

الحمد لله على ما وفق وأعان من إتمام هذا البحث، وأساله تعالى أن يجعله نافعاً متقبلاً، وأهم ما ظهر لي في هذا البحث ما يلي:

- أنَّ الحالة الأصلية للسكون هي حالة إلغاء الحركة المتضمنة معنى التوقف، وهذه الحالة لا تخرج عن أربعة مواضع: السكون أصالة، السكون عروضاً، السكون سكتاً، السكون إجراءً للوصل مجرى الوقف.
- أنَّ للسكون أحوالاً فرعية تظهر فيها معانٍ زائدة على معنى التوقف، وهي ثلاث أحوال: حال لزوم المدغم بأنواعه، ولزوم المخفى التي يظهر فيها معنى الثبات، وحال تخفيف الحركة بأنواعها التي يظهر فيها معنى انعدام الجهد، وحال الاستثقال لملاقاة ساكن آخر أو ما في معناه التي يظهر فيها معنى الاحتباس.
- أن كل ما يأتي في القراءات من تسكين لا تظهر فيه هذه الأحوال الفرعية أعني - لزوم المدغم والمخفى، وتخفيف الحركة، والاستثقال - فإنه مندرج تحت الحالة الأصلية - أعني إلغاء الحركة -.
- أنَّ للسكون في القراءات إجمالاً أربعة معانٍ هي: «التوقف» و«الثبات» و«انعدام الجهد» و«الاحتباس». وهذه المعاني لا تنفك عن أي حال من أحوال السكون، أمَّا التوقف فهو معنى أصلي ملازمٌ لسائر الأحوال لزوماً ظاهراً بلا إشكال، وأمَّا المعاني الأخرى فظهورها الخاص في كل حال بحسبها لا يعني انفكاكها عن الأحوال الأخرى فهي معانٍ مصاحبة للسكون، إلا أنَّ كل حال تبرز من معاني السكون ما تقتضيه طبيعتها.
- أنَّ الهمزة لَمَّا بَعُدَ مخرجها صارت في حكم المحتبس فاستثقل التقاؤها بالساكن استثقال التقاء الساكنين، فخُفِّفَ بأنماط متعددة من التخفيف.

هذا والحمد لله أوَّلاً وآخراً وباطناً وظاهراً.

فهرس الآيات القرآنية

الآية	رقم الآية	الصفحة
الفاتحة		
﴿وَلَا ٱلضَّآلِّينَ﴾	٧	٣٠
البقرة		
﴿الٓمٓ﴾	١	٣٠
﴿فِيهِۛ هُدًى﴾	٢	٢٩
﴿يُؤۡمِنُونَ﴾	٣	٢٧
﴿أُنزِلَ﴾	٤	٣٥
﴿أُوْلَٰٓئِكَ﴾	٥	٤٥
﴿فِي﴾	١٠	٢٧
﴿فِي قُلُوبِهِم مَّرَضٞ﴾	١٠	٣٩
﴿فِي ٱلۡأَرۡضِ﴾	١١	٤٤
﴿ءَامَنَ﴾	١٣	٤٥
﴿قَالُوٓاْ ءَامَنَّا﴾	١٤	٣٤
﴿يَسۡتَهۡزِئُ﴾	١٥	٢٨
﴿ٱلسَّمَآءِ﴾	١٩	٣٠
﴿خَلَقَكُمۡ﴾	٢١	٢٩
﴿مِن قَبۡلُ﴾	٢٥	٣٥
﴿وَهُوَ﴾	٢٩	٤٠
﴿نَحۡنُ نُسَبِّحُ﴾	٣٠	٤٢
﴿قَالَ﴾	٣٠	٢٧
﴿خَوۡفٞ﴾	٣٨	٤٤
﴿شَيۡـٔٗا﴾	٤٨	٢٩

الآية	رقم الآية	الصفحة
﴿بَارِئِكُمْ﴾	٥٤	٣٨
﴿ٱضْرِب بِّعَصَاكَ﴾	٦٠	٣٢
﴿يَأْمُرُكُمْ﴾	٦٧	٣٧
﴿ٱلْمَآءُ﴾	٧٤	٤٥
﴿خَطِيٓـَٔتُهُۥ﴾	٨١	٤٥
﴿يَحْكُمُ بَيْنَهُمْ﴾	١١٣	٣٦
﴿وَأَرِنَا مَنَاسِكَنَا﴾	١٢٨	٤٠
﴿مَآ أَنزَلْنَا﴾	١٥٩	٣٠
﴿فِدْيَةٌ﴾	١٨٤	٢٧
﴿ٱلْقُرْءَانُ﴾	١٨٥	٤٥
﴿يَأْتِيَ يَوْمٌ﴾	٢٥٤	٢٩
﴿يَعْلَمُ مَا بَيْنَ أَيْدِيهِمْ﴾	٢٥٥	٣٢
﴿نِعِمَّا﴾	٢٧١	٤٢
آل عمران		
﴿بِمَا وَضَعَتْ﴾	٣٦	٣١
﴿يُؤَدِّهْ﴾	٧٥	٣٠
﴿بِثَلَاثَةْ آلَاف﴾	١٢٤	٣٠
﴿مُنزَلِينَ﴾	١٢٤	٣١
﴿بِخَمْسَةْ آلَافٍ﴾	١٢٥	٣٠
﴿نُؤْتِهْ﴾	١٤٥	٣٠
﴿يَنصُرْكُم﴾	١٦٠	٣٧
النساء		
﴿ٱلسُّدُسُ﴾	١١	٣٧
﴿ٱلثُّلُثُ﴾	١١	٣٧
﴿ٱلرُّبُعُ﴾	١٢	٣٧

الآية	رقم الآية	الصفحة
﴿ٱلثُّمُنُ﴾	١٢	٣٧
﴿ٱلسُّوٓءَ﴾	١٧	٤٥
﴿ٱلْإِنسَنُ﴾	٢٨	٢٩
﴿يُدْرِكْكُم﴾	٧٨	٣٢
﴿مَن يَعْمَلْ﴾	١١٠	٣٤
﴿بَرِيٓـًٔا﴾	١١٢	٣٤
﴿نُوَلِّهِۦ﴾	١١٥	٣٠
﴿نُصْلِهِۦ﴾	١١٥	٣٠
﴿أَن يَصَّلِحَا﴾	١٢٨	٣٥
﴿مَا لَهُم بِهِۦ مِنْ عِلْمٍ﴾	١٥٧	٣٦
المائدة		
﴿بَسَطتَ﴾	٣٨	٣٣
الأنعام		
﴿مَّن نَّشَآءُ﴾	٨٣	٣٢
﴿يُشْعِرُكُمْ﴾	١٠٩	٤٠
﴿أَعْلَمُ بِٱلْمُهْتَدِينَ﴾	١١٧	٢٩
﴿وَمَحْيَاىَ﴾	١٦٢	٤٤
الأعراف		
﴿هُوَ وَقَبِيلُهُۥ﴾	٢٧	٣٣
﴿أَوَأَمِنَ أَهْلُ ٱلْقُرَىٰٓ﴾	٩٨	٣١
﴿يَأْمُرُهُم﴾	١٥٧	٣٧
هود		
﴿نُوحِيهَآ﴾	٤٩	٢٦
يوسف		
﴿سَبْعَ سِنِينَ دَأَبًا﴾	٤٧	٣٩

الآية	رقم الآية	الصفحة
الحجر		
﴿جَآءَ ءَالَ لُوطٍ﴾	٦١	٤٣
الإسراء		
﴿ٱقْرَأْ﴾	١٤	٢٨
﴿قُلِ ادْعُواْ اللَّهَ﴾	١١٠	٤٢
الكهف		
﴿زُبَرَ ٱلْحَدِيدِ﴾	٩٦	٤٠
الحج		
﴿بِئْرٍ﴾	٤٥	٢٨
المؤمنون		
﴿فَلَآ أَنسَابَ بَيْنَهُمْ﴾	١٠١	٤٤
النور		
﴿لِبَعْضِ شَأْنِهِمْ﴾	٦٢	٣٤
الشعراء		
﴿نَّشَأْ﴾	٤	٢٧
الروم		
﴿وَيَجْعَلُهُۥ كِسَفًا﴾	٤٨	٤٠
لقمان		
﴿لَا تُشْرِكْ بِٱللَّهِ﴾	١٣	٢٦
﴿عَلِيمٌ خَبِيرٌ﴾	٣٤	٣٥
سبأ		
﴿لِسَبَإٍ﴾	١٥	٣١
فاطر		
﴿وَمَكْرَ ٱلسَّيِّئُ﴾	٤٣	٣٠

الآية	رقم الآية	الصفحة
الطور		
﴿تَأۡمُرُهُمۡ﴾	٣٢	٣٧
القمر		
﴿لِّمَن كَانَ كُفِرَ﴾	١٤	٤٠
﴿فَهَلۡ مِن مُّدَّكِرٍ﴾	١٥	٣٥
المنافقون		
﴿خُشُبٞ مُّسَنَّدَةٞ﴾	٤	٣٧
الحاقة		
﴿ٱلۡحَآقَّةُ﴾	١	٤٤
المدثر		
﴿سَلَكَكُمۡ﴾	٤٢	٣٢
القيامة		
﴿مَنۡۜ رَاقٖ﴾	٢٧	٢٩
الغاشية		
﴿ٱلۡإِبِلِ﴾	١٧	٣٨
العلق		
﴿وَٱقۡتَرِب﴾	١٩	٢٧
العصر		
﴿وَٱلۡعَصۡرِ﴾	١	٢٨
﴿وَتَوَاصَوۡاْ بِٱلصَّبۡرِ﴾	٣	٤٢
المسد		
﴿أَبِي لَهَبٖ﴾	١	٣٩
الفلق		
﴿إِذَا حَسَدَ﴾	٥	٣٠

فهرس المصادر

١. **الإنباء في أصول الأداء**: لأبي الأصبغ السماتي المعروف بابن الطحان، تحقيق: أ. د. حاتم الضامن، مكتبة الصحابة، الشارقة، الطبعة الأولى.

٢. **إبراز المعاني من حرز الأماني في القراءات السبع**: لأبي شامة عبد الرحمن بن إسماعيل المقدسي، تحقيق: محمود عبد الخالق جادو، الجامعة الإسلامية بالمدينة.

٣. **الإدغام مفهومه وأنواعه**: لإبراهيم الشمسان، مجلة جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية، العدد (٢٥) (١٤٢٠هـ).

٤. **إرشاد السالك إلى حل ألفية ابن مالك**: لإبراهيم بن محمد بن قيم الجوزية، تحقيق: د. محمد عوض السهلي، الجامعة الإسلامية بالمدينة، الطبعة الأولى.

٥. **إرشاد المريد إلى مقصود القصيد**: لعلي بن محمد الضباع، مطبعة محمد علي صبيح وأولاده، بمصر.

٦. **الأصول في النحو**: لأبي بكر محمد بن سهل بن السراج، تحقيق: د. عبد الحسين الفتلي، مؤسسة الرسالة، بيروت، الطبعة الأولى.

٧. **الإضاءة في بيان أصول القراءة**: لعلي بن محمد الضباع، دار الصحابة، طنطا، الطبعة الثانية.

٨. **إعراب القراءات الشواذ**: لأبي البقاء عبد الله بن الحسين العكبري، تحقيق: محمد السيد أحمد، عالم الكتب، بيروت، الطبعة الثانية.

٩. **الإقناع في القراءات السبع**: لأبي جعفر أحمد بن علي الأنصاري المعروف بابن الباذش، تحقيق: أحمد فريد المزيدي، دار الكتب العلمية، بيروت، الطبعة الأولى.

١٠. **أوضح المسالك إلى ألفية ابن مالك**: لأبي محمد عبد الله بن هشام الأنصاري، تحقيق: محمد محيي الدين عبد الحميد، المكتبة العصرية، بيروت (١٤١٥هـ).

١١. **التبصرة في القراءات السبع**: لأبي محمد مكي بن أبي طالب القيسي، تحقيق: د. محمد غوث الندوي، الدار السلفية، الهند (١٤٠٢هـ).

١٢. **التحديد في الإتقان والتجويد**: لأبي عمرو عثمان بن سعيد الداني، تحقيق: د. غانم قدوري الحمد، دار عمار، عمان، الطبعة الثانية.

١٣. **تلخيص العبارات بلطيف الإشارات في القراءات السبع**: لأبي علي الحسن بن خلف ابن بليمة، تحقيق: سبيع حمزة حاكمي، مؤسسة علوم القرآن، دمشق، الطبعة الأولى.

١٤. **التمهيد في علم التجويد**: لمحمد بن محمد بن محمد بن الجزري، تحقيق: د. غانم قدوري الحمد، مؤسسة الرسالة، بيروت، الطبعة الأولى.

١٥. **التيسير في القراءات السبع**: لأبي عمرو عثمان بن سعيد الداني، دار الكتب العلمية، بيروت، الطبعة الأولى.

١٦. **حاشية الصبان (محمد بن علي) على شرح الأشموني (علي بن محمد) على ألفية ابن مالك**: دار الفكر، بيروت، الطبعة الأولى.

١٧. **حجة القراءات**: لأبي زرعة عبد الرحمن بن محمد بن زنجلة، تحقيق: سعيد الأفغاني، مؤسسة الرسالة، بيروت، الطبعة الخامسة.

١٨. **الحجة للقراءات السبعة**: لأبي علي الحسن بن عبد الغفار الفارسي، تحقيق: بدر الدين قهوجي وبشير جويجاتي، دار المأمون، بيروت، الطبعة الأولى.

١٩. **الخصائص**: لأبي الفتح عثمان بن جني، تحقيق: محمد النجار، عالم الكتب، بيروت، الطبعة الثالثة.

٢٠. **الرعاية لتجويد القراءة وتحقيق لفظ التلاوة**: لمكي بن أبي طالب القيسي، تحقيق: أ.د. أحمد حسن فرحات، دار عمار، عمان، الطبعة الخامسة.

٢١. **شذا العرف في فنِّ الصرف**: لأحمد بن محمد الحملاوي، دار الكتب العلمية، بيروت، (١٤٢٤هـ).

٢٢. **شرح العنوان**: لعبد الظاهر بن نشوان الجذامي، تحقيق: د. عبد الرحيم الشنقيطي، رسالة في الجامعة الإسلامية بالمدينة (١٤٢٢هـ).

٢٣. **شرح المفصل**: لموفق الدين يعيش بن علي بن يعيش، عالم الكتب، بيروت، الطبعة الأولى.

٢٤. **شرح المقدمة الجزرية**: أ.د. غانم قدوري الحمد، معهد الإمام الشاطبي، جدة، الطبعة الأولى.

٢٥. **شرح الهداية**: لأبي العباس أحمد بن عمار المهدوي، تحقيق: د. حازم حيدر، مكتبة الرشد، الرياض، الطبعة الأولى.

٢٦. **الصحاح**: لإسماعيل بن حماد الجوهري، دار الحضارة العربية، بيروت، الطبعة الأولى.

٢٧. **غاية الاختصار في قراءات العشرة أئمة الأمصار**: للحسن بن أحمد الهمذاني العطار، تحقيق: د. أشرف محمد طلعت، الجماعة الخيرية لتحفيظ القرآن الكريم، جدة، الطبعة الأولى.

٢٨. **غاية النهاية في طبقات القراء**: لمحمد بن محمد بن الجزري، دار الكتب العلمية، بيروت، الطبعة الأولى.

٢٩. **الكتاب**: لأبي بشر عمرو بن عثمان بن قنبر، تحقيق: عبد السلام هارون، عالم الكتب، بيروت.

٣٠. **الكشف عن وجوه القراءات وعللها وحججها**: لمكي بن أبي طالب القيسي، تحقيق: د. محيي الدين رمضان، مؤسسة الرسالة، بيروت، الطبعة الثانية.

٣١. **كنز المعاني شرح حرز الأماني**: لمحمد بن أحمد الموصلي شعلة، تحقيق: د. عبد الرحيم الشنقيطي، الجامعة الإسلامية بالمدينة (١٤٢٨هـ).

٣٢. **كنز المعاني في شرح حرز الأماني**: لإبراهيم بن عمر الجعبري، تحقيق: فرغلي سيد عرباوي، مكتبة أولاد الشيخ للتراث، مصر، الطبعة الأولى.

٣٣. **لسان العرب**: لمحمد بن مكرم بن منظور، دار إحياء التراث العربي، بيروت، الطبعة الثانية.

٣٤. **لطائف الإشارات لفنون القراءات**: لأحمد بن محمد القسطلاني، تحقيق: مركز الدراسات القرآنية، مجمع الملك فهد لطباعة المصحف الشريف بالمدينة، الطبعة الأولى.

٣٥. **المحتسب في تبيين وجوه شواذ القراءات والإيضاح عنها**: لأبي الفتح عثمان بن جني، تحقيق: محمد عبد القادر عطا، دار الكتب العلمية، بيروت، الطبعة الأولى.

٣٦. **النشر في القراءات العشر**: لمحمد بن محمد بن الجزري، دار الكتاب العربي.

٣٧. **هداية القاري إلى تجويد كلام الباري**: لعبد الفتاح السيد عجمي المرصفي، دار النصر، مصر، الطبعة الأولى.

٣٨. **الوافي في شرح الشاطبية**: لعبد الفتاح بن عبد الغني القاضي، معهد الإمام الشاطبي، جدة، الطبعة الأولى.

فهرس الموضوعات

الموضوع	الصفحة
ملخص البحث	١٩
المقدمة	٢٠
أهمية الموضوع وسبب اختياره	٢١
الدراسات السابقة	٢٢
خطة البحث	٢٣
منهج البحث	٢٥
التمهيد	٢٦
المبحث الأوَّل: إلغاؤه الحركة، ويشتمل على أربعة مطالب:	٢٧
المطلب الأول: السكون أصالة	٢٧
المطلب الثاني: السكون عروضاً	٢٨
المطلب الثالث: السكون سكتاً	٢٩
المطلب الرابع: السكون إجراءً للوصل مجرى الوقف	٣٠
المبحث الثاني: لزومه في الإدغام والإخفاء، ويشتمل على أربعة مطالب:	٣٢
المطلب الأول: الإدغام التماثلي	٣٢
المطلب الثاني: الإدغام التقاربي	٣٣
المطلب الثالث: الإدغام التبادلي	٣٤
المطلب الرابع: الإخفاء	٣٥
المبحث الثالث: تخفيفه الحركة، ويشتمل على أربعة مطالب:	٣٧
المطلب الأول: تخفيفه الضم	٣٧
المطلب الثاني: تخفيفه الكسر	٣٨
المطلب الثالث: تخفيفه الفتح	٣٨
المطلب الرابع: تخفيفه ثقل الخروج من حركة إلى حركة أخرى	٣٩

الموضوع	الصفحة
المبحث الرابع: استثقاله، ويشمل على أربعة مطالب:	٤٢
المطلب الأول: التقاء ساكنين صحيحين	٤٢
المطلب الثاني: التقاء ساكنين مديين	٤٣
المطلب الثالث: التقاء ساكن مدي وساكن صحيح	٤٣
المطلب الرابع: التقاء ساكن صحيح أو مدي بالهمزة	٤٤
الخاتمة	٤٦
فهرس الآيات القرآنية	٤٧
فهرس المصادر	٥٢
فهرس الموضوعات	٥٦

مِنَ الأسرار التعبيرية في تعدية الأفعال القرآنية

أ.م.د. هَادِي أحمَد فرحَان(*)

مُلخّصُ البَحْث

خصصت هذا البحث لبيان التعدية في الأفعال التي تؤديها حروف خاصة اصطلح النحاة على تسميتها بحروف الجر، فتلك تعدية يؤتى بها لتأسيس معنى جديد يضاف إلى المعنى العام للجملة، ولم أجعل البحث متشعباً، وإنما خصصته ببعض الأفعال القرآنية التي تنوعت صِلاتها من حروف الجر؛ آملاً أن أتلمس الفروق الدلالية التي دعت إلى هذا التنوع.

وقد اقتضت طبيعة البحث أن يكون على مبحثين:

المبحث الأول: التعدية وحروف الجر.

والمبحث الثاني: الأفعال القرآنية وصلاتها الحرفيّة.

خصصت الأول منهما لبيان معنى التعدية في الأفعال، والوظائف الدلالية والنحوية لحروف الجر، وخصصت الثاني لأمثلة قرآنية مختارة تعدّت بحروف جر متنوعة، وقد حاولت فيما سطَّرت أن أتبيَّن الأسرار التعبيرية الكامنة وراء هذا التنوع.

الكلمات المفتاحية: القرآن، النحو، التعلق، المعنى، التعبير.

(*) قسم اللغة العربية - كلية التربية - الجامعة العراقية.

المقدمة

الحمد لله الذي شَرَّف لغتنا بنزول القرآن، وخَصَّها بلطافة التعبير وحمل أسرار البيان، فنسج بحروفها آيات الهدى والإيمان.

لله درّها من لغة رقّ سمعها في الآذان، ودقّ معناها على الأذهان، طال عمرها وتعاظم قَدْرُها على تقادُم الزمان.

والصلاة والسلام على نبيّنا محمّد الأمين الناطق بالحق المبين رحمة ربّنا للعالمين، وعلى آله وأصحابه والتابعين، ومن سار على نهجهم إلى يوم الدين.

دقائق ألفاظ القرآن ونظمه - وإن كثُر على مرّ الأيام طِلابُها - لا تنقضي، فهي منشورة، مستورة عمّن غفل عنها، أمَّا مَنْ ورد حياضها فله نصيبه منها، كلٌّ على قدر اجتهاده، فلا ينال بعض أسرارها إلا مَنْ أعطاها ثمنها من الفكر والتأمل.

وقد حاولت في هذه السطور أن أجمع بعض ما تناثر من لطائف الاستعمال القرآني لبعض حروف الجر مما كتبه الأئمة الأعلام.

وقبل الدخول في تفاصيل هذا البحث لا بدّ من كلمة موجزة أرسم بها حدوده، وأبيِّن بها معالمه؛ لتعصم ذهن قارئه عن استفسارات قد يبعثها عنوان بحثنا، فأقول:

ليس غرضي في هذا البحث استقصاء موضوع التعدي واللزوم في الأفعال القرآنية، وما يترتب على ذلك من فروق دلالية، فهذا ميدان رحب واسع، وإنّما غرضي فيه نوع آخر من التعدي يشترك فيه لازم الأفعال ومتعديها ذلك الذي تؤديه حروف خاصة اصطلح النحاة على تسميتها بحروف الجر، فتلك تعدية يؤتى بها لتأسيس معنى جديد يضاف إلى المعنى العام للجملة. ولم أجعل البحث متشعباً، وإنما خصصته ببعض الأفعال القرآنية التي تنوعت صِلاتها من حروف الجر، آملاً أن أتلمس الفروق الدلالية التي دعت إلى هذا التنوع.

وإن مقصودي بالأفعال القرآنية أن أمثلتي التي سيبنى عليها البحث هي أمثلة قرآنية؛ لأن التعبير القرآني تعبير فنيٌّ مقصود، كل لفظة بل كل حرف فيه وُضِعَ وضعاً فنياً مقصوداً.

موضوع البحث:

تضمن هذا البحث مقدمة تعريفية بتعلق الأفعال ودلالتها النحوية والمعنوية، ثم بينت تلك الدلالة بأمثلة تطبيقية من القرآن الكريم، إذ انتقيت بعض الأفعال التي تنوعت صِلاتُها الحرفية، ثم بينت التنوع المعنوي واللطائف التعبيرية الذي جلبه هذا التنوع في الصلات الحرفية.

الدراسات السابقة:

إن أسرار التعبير القرآني مبثوثة متناثرة في مؤلفات الأقدمين من المفسرين واللغويين الذين كتبوا في الدراسات القرآنية، ولكني لم أجد، حسب ما بذلت من جهد، في مؤلفات الأقدمين كتاباً مستقلاً أفرد لهذا الموضوع، كما أن المحدثين تناولوا شذرات منه في مؤلفات التعبير القرآني والتفسير البياني للقرآن الكريم، فليس من مؤلَّف مستقل يحمل مثل هذا العنوان إلا ما سطره الدكتور يوسف الأنصاري في بحثه «من أسرار تعدية الفعل في القرآن الكريم»[1]، وقد تناول فيه خمسة أفعال هي: (دخل، وخرج، وجاء، وأتى، وذهب)، وقد جاء بحثي متمماً لما بدأه الأنصاري باختيار أفعال أخرى، لتعتضد الدراستان في التدليل العملي على بلاغة القرآن الكريم، ودقته في التعبير.

مشكلة البحث:

وجدت في العربية بعض الأفعال التي تنوعت صلاتها الحرفية، وقد بدا ذلك واضحاً في كثير من التعابير القرآنية، وقد انقسم النحاة في هذه الظاهرة: بين قائل بالظاهر، فذاهب إلى القول بالتعاقب بين حروف المعاني، وبين مدقق في تلك الأساليب، متلمس للطائفها التعبيرية، وقد توجهت في هذا البحث إلى بيان اللطائف التعبيرية في تلك الصِّلات الحرفية؛ لأنه أليق بمذاهب الحكماء والفصحاء.

---

(١) لم أفد من البحث في دراستي النظرية ولا التطبيقية؛ لأني لم أعلم به إلا بعد أن أشار به علي أحد المحكمين لبحثي، ثم اقتنيت نسخة منه، وقد تقارب البحثان في العنوان والمنهج العام، ولكنهما تغايرا في كل التفاصيل، فقد قدَّر الله أن أختار أفعالاً غير التي اختارها الدكتور الأنصاري.

حدود البحث:

آيات قرآنية تنوعت صِلاتها الحرفية، فتنوعت بذلك دلالتها، مع مقدمة لبيان معنى التعلق النحوي.

أهداف البحث:

يهدف البحث إلى:

١. بيان معنى التعلق النحوي، وأثره في المعنى.

٢. بيان الأسرار التعبيرية في الصلات الحرفية لبعض الأفعال القرآنية.

٣. إرشاد الباحثين إلى لطائف التعبير القرآني، وأنه تعبير فني مقصود، كل لفظة في موضعها لها دلالتها التي لا تغني مثيلاتها عنها في تلك المواضع.

منهج البحث:

يعتمد البحث على منهج الاستقراء الجزئي الذي يتتبع بعض الأفعال في الآيات القرآنية، ثم اختيار الآيات التي تنوعت في أفعالها الصِّلات الحرفية، ثم الاجتهاد في ذكر لطائف التعبير بالاعتماد على ما قاله أئمة التفسير والعربية.

خطة البحث:

واقتضت طبيعة البحث بعد هذه المقدمة أن يكون على مبحثين:

المبحث الأول: التعدية وحروف الجر.

المبحث الثاني: الأفعال القرآنية وصلاتها الحرفيّة.

خصصت الأول منهما لبيان معنى التعدية في الأفعال، والوظائف الدلالية والنحوية لحروف الجر، وخصصت الثاني لأمثلة قرآنية مختارة تعدّت بحروف جر متنوعة، وقد حاولت فيما سَطَّرْتُ أن أتبيّن الأسرار التعبيرية الكامنة وراء هذا التنوع.

ثم ختمت البحث بأهم النتائج، ثم فهرس مفصل لمراجع البحث.

أسأله تعالى أن يوفقني في قصدي، وأن ينفع بما كتبته، وآخر دعوانا أن الحمد لله رب العالمين.

المبحث الأول

التّعدية وحروف الجر

التعدي واللزوم في الأفعال:

الأفعال: أمثلة أخذت من لفظ أحداث الأسماء[١]، وبنيت لما مضى، ولما يكون ولم يقع، وما هو كائن لم ينقطع[٢]، أي أنها ألفاظ تضمنت الحدث من دلالة حروفها، والزمن من بناء وترتيب هذه الحروف.

وهذه الأفعال على اختلاف أزمنتها، الماضي والحاضر والمستقبل، قد تُسنَد إلى اسم واحد يتم به المعنى، ويحسن السكوت عليه، فيقوم به المعنى، فيقنع به المخاطب، كما في قولنا: قعد زيدٌ، فيسمى الفعل لازماً، وقد تتجاوز هذه الأحداث الاسم الأول إلى اسم أو أكثر حسب دلالتها حتى يتم المعنى الأصلي لها، كما في قولنا: قرأ زيد الكتاب، فحدث القراءة يحتاج إلى قارئ ومقروء، فتسمى مثل هذه الأفعال أفعالاً متعدية، وهي على أنواع حسب عدد المفاعيل التي تتعدى إليها[٣].

فالفعل اللازم في اصطلاح النحاة: هو الذي ليس له مفعول به أصلاً، أو له مفعول به لا ينصبه بنفسه، وإنما يتعدى إليه بواسطة[٤].

فمن الأول ما دلّ على حدوث ذاتٍ، نحو: نَبَتَ الزّرْعُ، أو صفةٍ حسيّةٍ نحو: طال الليل، أو على سجيّةٍ نحو: شَجُع زيدٌ، أو غير ذلك.

ومن الثاني ما تعدَّى إلى مفعوله بحرف جرّ، نحو: غضبتُ من زيدٍ، أو تضمّن معنى فعلٍ متعدٍّ، نحو: أَرَحُبَكُم الدخولُ في طاعة الكرمانيّ، أي: وَسِعَكم، أو صِيغ على بنية متعدية،

---

(١) أصل المشتقات مسألة خلافية بين النحاة، وما ذكرته مذهب سيبويه، وهو يمثل مذهب البصريين، بينما ذهب الكوفيون إلى أن المصدر مشتق من الفعل وفرع عليه. ينظر: الإنصاف في مسائل الخلاف (١٩٢).

(٢) ينظر: الكتاب (٢١/١).

(٣) وهي على ثلاثة أضرب: متعد إلى مفعول به، وإلى اثنين، وإلى ثلاثة. ينظر: شرح المفصل (٦٢/٧)، وشرح الرضي على كافية ابن الحاجب (١٤٧/٥).

(٤) ينظر: شرح الحدود النحوية (٣٢٤).

نحو: أفعل، كقوله تعالى: ﴿أَذْهَبْتُمْ طَيِّبَاتِكُمْ فِي حَيَاتِكُمُ الدُّنْيَا﴾ [الأحقاف: ٢٠]، وفعّل: كفرّحته، وفاعل: كجالسته، أو استفعل: كاستحسنته، أو غير ذلك[١].

والفعل المتعدي عندهم: هو الذي ينصب مفعولاً به بغير واسطة. وقولهم: (بغير واسطة) إما دائماً، كأفعال الحواس، نحو: سمعتُ كلامَ زيدٍ، أو تارة وتارة بها، نحو: شكرته وشكرت له، ونصحته ونصحت له[٢].

فيكاد مصطلح التعدي واللزوم ينحصر في اكتفاء الفعل بفاعله أو تعديه إلى مفعول به، «وحكم المتعدي والقاصر بالنسبة إلى غير المفعول به سواء»[٣].

قال ابن يعيش: «فكلّ ما أنبأ لفظه عن حلوله في حيّزٍ غير الفاعل فهو متعدٍّ، نحو: ضرب، وقتل، ألا ترى أنّ الضرب والقتل يقتضيان مضروباً ومقتولاً، وما لم ينبئ لفظه عن ذلك فهو لازم غير متعدٍّ نحو: قام، وذهب، ألا ترى أن القيام لا يتجاوز الفاعل، وكذلك الذهاب»[٤].

والأفعال اللازمة والمتعدية بأنواعها قد تحتاج إلى معانٍ مكمّلة للمعنى الأصلي تقوم بأسماء أخرى ليست من باب المفعول به، يريد المتكلم أن يخبر بها لتكميل الحدث الأصلي للجملة، كابتداء الحدث وانتهائه، وظرفيّته واستعلائه، وملكه واختصاصه، ولصوقه ومجاوزته، وغيرها من المعاني الطارئة. وهذه المعاني لا تصل إليها الأفعال بنوعيها لازمِها ومتعدِّيها إلا بنوع خاص من الحروف التي اصطلح النحاة على تسميتها بحروف الجر.

الدلالة اللغوية لحروف الجر:

مفردات اللغة بأقسامها، أسمائها وأفعالها وحروفها، لا بدّ من أن تحمل في طياتها معنى دلاليّاً خاصاً، وعلى هذا الأساس ميز النحاة بين أقسام الكلم، فقالوا في حدّها[٥]:

---

(١) ينظر: شرح الحدود النحوية (٣٢٤)، وحروف الجر وأثرها في الدلالات (١٥٩).
(٢) ينظر: شرح الحدود النحوية (٣٢٦)، وحروف الجر وأثرها في الدلالات (١٤٧).
(٣) ينظر: شرح الحدود النحوية (٣٢٧).
(٤) ينظر: شرح المفصل (٦٢/٧).
(٥) ينظر: شرح الحدود النحوية (٢٦٢) وما بعدها، الحدود النحوية (٥٥)، وشرح حدود الأبذي (٥٤ - ٥٥).

الاسم: كلّ كلمة دلت على معنى في نفسها غير مقرونة بزمن معين وضعاً.

والفعل: كلّ كلمة دلت على معنى في نفسها مقترنة بزمن معين وضعاً.

والحرف: كلّ كلمة دلّت على معنى في غيرها.

وحرف الجر نوع من أنواع حروف المعاني، وهذا الحد منطبق عليه، ومن أجل أن معناه - أي حرف الجر - في غيره احتاج إلى الاسم والفعل(١).

قال ابن السراج: «حروف الجرّ تصل ما قبلها بما بعدها، فتوصل الاسم بالاسم، والفعل بالاسم... فأمّا إيصالها الاسم بالاسم فقولك: الدار لعمرو، وأمّا وَصْلُها الفعل بالاسم فقولك: مررت بزيد، فالباء هي التي أوصلت المرور بزيد»(٢).

وبسبب هذا الاحتياج أيضاً أوجب النحاة لحروف الجر الأصلية وشبهها(٣) أن تتعلق بشيء، قال ابن هشام: «لا بدّ من تعلقهما(٤) بالفعل، أو ما يشبهه، أو ما أوّل بما يشبهه، أو ما يشير إلى معناه؛ فإن لم يكن شيء من هذه الأربعة موجوداً قُدّرَ»(٥).

وقد تكاثرت عبارات النحويين وتقاربت في بيان الوظيفة العامة لحروف الجر، وخلاصتها: إيصال معاني الأفعال إلى الأسماء.

قال الزمخشري: «ومن أصناف الحرف حروف الإضافة سُمِّيَتْ بذلك؛ لأن وضعها على أن تفضي بمعاني الأفعال إلى الأسماء»(٦).

وقال ابن الحاجب: «حروف الجر ما وضع للإفضاء بفعل أو شبهه أو معناه إلى ما يليه»(٧).

---

(١) ينظر: شرح الرضي (٣/٦).

(٢) الأصول (٤٠٨/١)، الكتاب (٤٢٠/١ - ٤٢١).

(٣) احتراز عن الزائد وشبهه إذ لا تعلق له. ينظر: حروف الجر وأثرها في الدلالات (٩٩).

(٤) إشارة إلى الظرف والجار والمجرور.

(٥) مغني اللبيب (٤٣٣/٢). وقد سمى بعض النحويين حروف الجر مع مجروراتها ظروفاً غير حقيقية لكونها مشابهة للظرف من حيث وجوب تعلقه بالفعل أو معناه. ينظر: ترشيح العلل (١٩٧)، والإرشاد إلى علم الإعراب (١١٥).

(٦) شرح المفصل (٧/٨)، والإرشاد إلى علم الإعراب (١١٥).

(٧) شرح الرضي (٣/٦).

والمراد بإيصال معنى الفعل إلى الاسم ربطه به على الوجه الذي يقتضيه الحرف من ثبوته له، أو انتفائه عنه[1].

والعلاقة المعنوية بين الجار والمجرور وعامله هي التي اصطلح النحاة على تسميتها بالتعلق، كما عبّر ابن هشام عنها آنفاً.

وهذا التعلق هو سرّ العلاقة بين العامل وحرف الجرّ، فبين الجانبين تأثير متبادل، فحرف الجرّ يفيد العامل في إيضاح معناه وتكملته من خلال تقييده له؛ إذ إن حرف الجر يحدد مكانه أو سببه أو ابتداءه أو انتهاءه، والعامل يفيد حرف الجر في بيان دلالته أيضاً؛ إذ إنه يربطه بما يحمله من معنى للحدث[2].

قال أبو نزار ملك النحاة: «الفعل قد يتعدى بعدة من حروف الجر على مقدار المعنى المراد من وقوع الفعل؛ لأن هذه المعاني كامنة في الفعل، وإنما يثيرها ويظهرها حروف الجر، وذلك أنك إذا قلت: خرجتُ فأردتَ أن تبيّنَ ابتداء خروجك قلت: خرجتُ من الدار، فإن أردت أنْ تبيّن أنّ خروجك مقارنٌ لاستعلائك قلتَ: خرجتُ على الدابة، فإن أردت المجاوزة للمكان قلتَ: خرجتُ عن الدار، وإن أردتَ الصحبة قلتَ: خرجتُ بسلاحي... فقد وضح بهذا أنه ليس يلزم في كل فعل ألّا يتعدى إلّا بحرف واحد»[3].

الوظيفة النحوية لحروف الجر:

إنّ لحرف الجرّ مع مجروره إضافة لدلالته اللغوية دلالة وظيفية يؤديها في الجملة، وهي على أنواع:

أولاً: الخبر:

قال ابن مالك في خلاصته[4]:

وأخْبَرُوا بظرف أو بحرفِ جَرّْ ... ناوِين معنى كائنٍ أو استقرّْ

(١) ينظر: حاشية الصبان (٢/٧٦٨).
(٢) ينظر: أثر حروف الجر في الدلالات (٩٩ - ١٠٠).
(٣) الأشباه والنظائر في النحو (٣/٢٦٣).
(٤) ألفية ابن مالك (١١).

وأجمع النحاة على جواز كون الخبر شبه جملة من الجار والمجرور، ثم اختلفوا في التقدير بعد ذلك، فذهب قسم من النحاة إلى أنه لا تقدير في نحو: زيد في الدار؛ إذ هو قسم قائم برأسه، ولا يتعلق بشيء(١).

ورأى آخرون أنه متعلق بمحذوف واجب الحذف، هو عند أكثرهم فعل، نحو: استقر أو كان، فالمعنى: زيد كان في الدار أو استقر في الدار، وعند آخرين أن المحذوف هو اسم، نحو كائن أو مستقرّ.

واختلفوا في الأولى منهما: فالذي يقدر الفعل، يقول: هو الأصل في العمل، والذي يقدر الاسم يقول: هو الأصل في الخبر(٢).

ثانياً: المفعوليّة:

فمن الشائع في كتب النحو أن إدخال حرف الجر هو إحدى الوسائل التي يتعدى بها الفعل اللازم(٣)؛ إذ من الأفعال أفعال ضعفت عن تجاوز الفاعل إلى المفعول، فاحتاجت إلى أشياء تستعين بها على تناولها والوصول إليها، وذلك نحو عجبت، ومررت، وذهبت، فلو قلت: عجبت زيداً، ومررت جعفراً، وذهبت محمداً، لم يجز ذلك لضعف هذه الأفعال في العرف والعادة والاستعمال عن إفضائها إلى الأسماء؛ ولضعفها رُفِدَتْ بحروف الإضافة، فجُعلت موصلة لها إليها، فقالوا: عجبت من زيد، ومررت بجعفرٍ، وذهبت بمحمدٍ(٤).

واعلم أنّ الفعل إذا أوصله حرف الجرّ إلى الاسم الذي بعده، وجرّه الحرف، فإن الجار والمجرور جميعاً في موضع نصب بالفعل الذي قبلهما في عرف النحاة، وذلك قولك: مررت بزيد، فـ «زيد» مجرور بالباء، و«بزيد» جميعاً في موضع نصب(٥).

---

(١) ينظر: مغني اللبيب (٤٣٣/٢)، وشرح ابن عقيل (١٩٨/١).
(٢) ينظر: شرح ابن عقيل (١٩٨/١)، ومعاني النحو (١٧٥/١).
(٣) ينظر: حروف الجر وأثرها في الدلالات (١٦٩).
(٤) ينظر: سر صناعة الإعراب (١٢٤/١).
(٥) ينظر: سر صناعة الإعراب (١٣٠/١). وقد أخذ ابن يعيش عبارات ابن جني المتقدمة دون إشارة. ينظر: شرح المفصل (٨/٨).

ويتسع الأمر في حرف الجر، فيدخل على بقية المفاعيل غير المفعول به، عندما تفقد الشروط الخاصة لنصبها، فيقوم مقامها في أداء وظيفتها(١).

ففي قول النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «**عُذِّبَت امْرأةٌ في هِرَّة حَبَسَتْها، حتّى ماتَتْ جُوعاً فدَخَلتْ فيها النّارَ**»(٢)، معنى (في هرة)، أي: بسبب هرة، وكلمة (هرة) لا يمكن نصبها مؤدية وظيفة المفعول لأجله؛ التي هي بيان سبب وقوع الفعل؛ لأنها ليست مصدراً قلبياً، ومع هذا، يمكن أن تجعلها سبباً لوقع الحدث إذا جررتها بحرف الجر الأصلي (في) التي من معانيها بيان السبب(٣).

ثالثاً: الصفة والحال:

لشبه الجملة من الجارّ والمجرور حكم الجملة إذا وقعت بعد المعارف والنكرات(٤)، فهي صفة إذا وقعت بعد نكرة(٥)، كقوله تعالى: ﴿أَوْ كَصَيِّبٍ مِّنَ ٱلسَّمَآءِ﴾ [البقرة: ١٩](٦).

وحال إذا وقعت بعد معرفة، كقوله تعالى: ﴿فَخَرَجَ عَلَىٰ قَوْمِهِۦ فِى زِينَتِهِۦ﴾ [القصص: ٧٩]، ففي أحد وجوه إعراب الجار والمجرور ﴿فِى زِينَتِهِۦ﴾ أنه حال من الفاعل المستتر في (خرج)، وهو ضمير مستتر، والضمائر من المعارف المعلومة(٧).

---

(١) ينظر: حروف الجر وأثرها في الدلالات (٩٠).
(٢) ينظر: الجامع الصحيح (١١٢/٣).
(٣) ينظر: حروف الجر وأثرها في الدلالات (٩٠).
(٤) ينظر: مغني اللبيب (٤٤٢/٢ - ٤٤٥).
(٥) قال ابن يعيش: «وقد يسميها الكوفيون حروف الصفات؛ لأنها تقع صفات لما قبلها من النكرات». ينظر: شرح المفصل (٧/٨).
(٦) ينظر: الدر المصون (١٦٩/١).
(٧) ينظر: المصدر السابق (٦٩٦/٨).

المبحث الثاني

الأفعال القرآنية وصلاتها الحرفيّة

لا يخفى على متأمل سعة هذا العنوان، وأنّ أضعاف أوراق هذا البحث لا تفي ببيانه على إطلاقه؛ لذا سأقتصر في هذا البحث على نماذج مختارة من أفعال قرآنية تنوعت صلاتها الحرفية؛ لأتلمس من خلال تراكيبها الفروق الدلالية بين تلك الصلات، والأسرار التعبيرية الكامنة وراءها.

وقبل الدخول في تفاصيل أمثلة هذا البحث لا بد لنا من الإجابة عن التساؤل الآتي:

هل ينوب بعض حروف الجر عن بعض؟

لن يكون جوابي عن هذا التساؤل مباشراً، بل أترك للقارئ أن يستنبطه معي بعد قراءته للأفكار الآتية:

الفكرة الأولى:

إن كتب حروف المعاني حافلة بالشواهد الفصيحة الدالة على تنوع معاني حرف الجرّ الواحد. ونظرة عاجلة إلى الجنى الداني، أو مغني اللبيب، أو الأزهيّة في حروف المعاني، وغيرها من كتب معاني الحروف تثبت بما لا يدع مجالاً للشك أن تجاهُلَ هذه المعاني بالكليّة لا يمكن الركون إليه في حسم هذا التساؤل.

الفكرة الثانية:

لا شكّ أن التوسع في استعمال حرف الجرّ الواحد لمعانٍ كثيرة، يذهب بخصوصية الدلالة التي هي الأساس الذي بنيت عليه اللغات، فكما قيل: الاشتراك خلاف الأصل، والأصل في كل مفردات اللغة - ومنها الحروف - أن يكون لكلٍّ منها معنى خاص تنفرد به عن غيره.

الفكرة الثالثة:

قد يقترب بعض المعاني من بعض، فتكون سبباً في تعدد صلات الفعل الواحد. قال ابن السراج: «واعلم أن العرب تتسع فيها، فتقيم بعضها مقام بعض إذا تقاربت المعاني،

فمن ذلك: الباء، تقول: فلان بمكة وفي مكة، وإنما جازا معاً؛ لأنك إذا قلت: فلان بموضع كذا وكذا، فقد خبّرت عن اتصاله والتصاقه بذلك الموضع، وإذا قلت: في موضع كذا، فقد خبّرت بـ «في» عن احتوائه إياه وإحاطته به، فإذا تقارب الحرفان هذا التقارب فإنّ هذا التقارب يصلح للمعاقبة، وإذا تباينا لم يجز»[1].

ومع قول ابن السراج بالمعاقبة، إلا أنه أبقى فرقاً دقيقاً بينهما يشير إليه قوله عن الباء: فقد خبّرت عن اتصاله والتصاقه بذلك الموضع، وقوله عن (في): فقد خبرت بـ «في» عن احتوائه إياه وإحاطته به. فبالنتيجة «يبقى لكل حرف معناه واستعماله المتفرد به، ولا يتماثلان تماماً»[2].

قال ابن القيم: «الفعل المُعدّى بالحروف المتعدّدة لابد أن يكون له مع كلّ حرف معنى زائد على معنى الحرف الآخر، وهذا بحسب اختلاف معاني الحروف، فإن ظهر اختلاف الحرفين ظهر الفرق، نحو: رغبت فيه ورغبت عنه، وعدلتُ إليه وعدلتُ عنه، ومِلتُ إليه وعنه، وسعيت إليه وبه، وإن تقارب معاني الأدوات عَسُرَ الفرق، نحو: قصدت إليه وقصدت له، وهديت إلى كذا وهديته لكذا.

وظاهريّة النحاة يجعلون أحد الحرفين بمعنى الآخر، وأما فقهاء أهل العربية، فلا يرتضون هذه الطريقة، بل يجعلون للفعل معنى مع الحرف، ومعنى مع غيره، فينظرون إلى الحرف وما يستدعى من الأفعال، فيُشْرِبون الفعل المتعدي به معناه، وهذه طريقة إمام الصناعة سيبويه، وطريقة حذاق أصحابه، يضمنون الفعل معنى الفعل لا يقيمون الحرف مقام الحرف، وهذه قاعدة شريفة جليلة المقدار تستدعي فطنة ولطافة في الذّهن»[3].

---

(١) الأصول (٤١٤/١).

(٢) ينظر: معاني النحو (٧/٣).

(٣) بدائع الفوائد (٤٢٣/٢ - ٤٢٤)، وقد أورد هذا الكلام بنصه وفصه الكفوي في كلياته دون الإشارة إلى قائله. ينظر: الكليات (١٠٠٢).

الفكرة الرابعة:

إنّ متكلّم العربية غير المطلع على أسرارها التعبيرية لن يدرك الفروق الدقيقة بين مفرداتها، فيعمد إلى تأدية المعنى غالباً بأقرب شيء إلى لسانه «فالحروف كما نرى في العامية قد ينوب بعضها عن بعض في الاستعمال، فنستعمل على لانتهاء الغاية، وكذلك اللام وإلى بلا نظر إلى فرق في المعنى.

وهكذا شأن المتكلمين العرب الأوائل، فإن المتكلم غير المتعمل قد يوقع حرفاً موقع حرف آخر في معنى ما، فيقول: ذهبت له، وإليه، ومررت به وعليه.

ومن هنا نرى استعمال الحرف لأكثر من معنى، وأداء المعنى الواحد بأكثر من حرف»[1].

الفكرة الخامسة:

إنّ الكلام الفنيّ الذي يتفنن فيه صاحبه في اختيار ألفاظه ونظامه لا يحمل على الكلام العاميّ الدارج، بل لا بدّ من حكمة في اختياره ودقة في التعبير مقصودة، «وهذا الاستعمال الفنيّ هو الذي يدفع اللغة إلى أمام فيجعلها أكثر دقة، وتخصصاً، وغناء، ونماء، لا الاستعمال العاميّ الساذج غير المتخصص ولا الدقيق»[2].

وبعد عرض هذه الأفكار أقول: إن مسألة نيابة حروف الجرّ بعضها عن بعض مسألة خلافية قديمة بين نحاة البلدين، فمذهب جمهور الكوفيين أنّ حروف الجر ينوب بعضها عن بعض، ويسعفهم في هذا المذهب كثرة الشواهد الفصيحة التي تدل عليه. ومذهب جمهور البصريين أنّ حروف الجر لا ينوب بعضها عن بعض، وأوّلوا ما ورد من شواهد على التضمين أو المجاز أو الشذوذ، ويؤيدهم في ذلك تخصُّص دلالة المفردات الذي هو الأساس في أداء اللغة لوظيفتها التعبيرية[3].

---

(١) ينظر: معاني النحو (٨/٣).

(٢) ينظر: معاني النحو (١٠/٣).

(٣) ينظر: أمالي ابن الشجري (٦٠٦/٢)، وشرح المفصل (١٥/٨)، ومغني اللبيب (١١١/١)، والتصريح بمضمون التوضيح (٢٠/٣)، وحاشية الخضري (٤٦٥/١)، ومعاني النحو (٦/٣).

والذي أذهب إليه بعد التأمل فيما أوردت آنفاً، هو الاقتصاد في هذا الباب، ومتابعة الأئمة المحققين في هذا الشأن، وهو «أن الأصل ألا تنوب حروف الجر بعضها عن بعض، بل إبقاؤها على أصل معناها ما أمكن، فإن لم يمكن ذلك ففي الاتساع وعدم التكلف مندوحة»[1]؛ لأن القول بالنيابة مطلقاً يودي بخصوصية الدلالة، ويفقد الأسلوب الفنّي تميزه عن الأسلوب الدارج في اختيار مفرداته، وأنّ التكلّف في رد الشواهد وتأويلها يؤدّي إلى التعسف في التأويل والتخريج، ويفقد اللغة سعتها التعبيرية في استعمال مفرداتها التي تتقارب وتتلابس معانيها.

الأفعال القرآنية المختارة:

إنّ عظمة القرآن تفرض علينا أنْ نتلمس الفروق الدلالية في استعماله لحروف الجر، وهذا ما سنسعى إليه من خلال الأمثلة القرآنية التي اخترناها:

اكتال مع (على):

قال تعالى: ﴿ٱلَّذِينَ إِذَا ٱكْتَالُوا۟ عَلَى ٱلنَّاسِ يَسْتَوْفُونَ﴾ [المطففين: ٢].

من المعتاد في اللغة أن يقال: اكتلت من فلان، ولا يقال: اكتلت على فلان[2]؛ ولذلك جعل كثير من النحاة والمفسرين حرف الاستعلاء (على) بمعنى (من)، وكانت هذه الآية من الشواهد الفصيحة عندهم على التعاقب بين الحرفين[3].

قال الفراء: «وقوله عَزَّوَجَلَّ: ﴿ٱكْتَالُوا۟ عَلَى ٱلنَّاسِ﴾ يريد: اكتالوا من الناس، وهما تعتقبان: على ومن، في هذا الموضع؛ لأنه حقّ عليه؛ فإذا قال: اكتلت عليك، فكأنه قال: أخذت ما عليك، وإذا قال: اكتلت منك، فهو كقولك: استوفيت منك»[4].

---

(١) ينظر: معاني النحو (١٠/٣).

(٢) ينظر: تفسير الفخر الرازي (٨٨/٣١).

(٣) ينظر: جامع البيان (٢٧٨/٢٤)، وأمالي ابن الشجري (٦٠٩/٢)، وشرح التسهيل (١٦٤/٣)، والبحر المحيط (٤٣١/٨)، والجنى الداني (٤٤٥)، ومغني اللبيب (١٤٤/١).

(٤) معاني القرآن (٢٤٦/٣).

وبحث آخرون عمّا يحمله حرف (على) من الاستعلاء، وخصوصيّته في الدلالة على مستثقل الأمور، فراحوا يتلمسون المناسبة المعنوية بينه وبين استيفاء الحق المأخوذ من الناس. فقد ورد عن العرب استعمال (على) للأفعال الشاقة المستثقلة. قال ابن جني: «وذلك أنه قد يستعمل (على) في الأفعال الشاقة المستثقلة، على قول من يقول: قد سِرْنا عشراً، وبقيت علينا ليلتان، وقد حفظت القرآن وبقيت عليّ منه سورتان... وإنما اطردت (على) في هذه الأفعال التي قَدَّمنا ذِكْرَها، مثل: خرّبت عليه ضيعته، وموّت عليه عوامله، ونحو ذلك من حيث كانت (على) في الأصل للاستعلاء، فلما كانت هذه الأحوال كُلَفاً ومشاقّ تخفض الإنسان وتضعه، وتعلوه وتفرعه حتى يخضع لها ويخنع لما يتسدّاه كان ذلك من مواضع (على)؛ ألا تراهم يقولون: هذا لك وهذا عليك، فتستعمل (اللام) فيما تؤثره و(على) فيما تكرهه... فمن هنا دخلت (على) هذه في هذه الأفعال التي معناها إلى الإخضاع والإذلال»[1].

وأحسب أن آية المطففين من هذا القبيل، قال الفخر الرازي مبيناً وجه استعمال (على) في الآية: «لما كان اكتيالهم من الناس اكتيالاً فيه إضرار بهم وتحامل عليهم، أقيم (على) مقام (من) الدالة على ذلك»[2].

وقال البيضاوي: «﴿ٱلَّذِينَ إِذَا ٱكْتَالُوا۟ عَلَى ٱلنَّاسِ يَسْتَوْفُونَ﴾ أي: إذا اكتالوا من الناس حقوقهم يأخذونها وافية، وإنما أبدل (على) بـ (من) للدلالة على أن اكتيالهم لما لهم على الناس اكتيال يتحامل فيه عليهم»[3]. وقال الشيخ زاده معلقاً على قول البيضاوي: (أي إذا اكتالوا من الناس): «يعني: أنّ الاكتيال أخذ الحقّ من الغير بالكيل، كما أنّ الاتزان أخذه منه بالوزن، فهما أخذ الحقّ لنفسه، والكيل والوزن إعطاؤه لغيره بالمكيال والميزان، فحقّ الاكتيال أن يتعدى بكلمة (من) حيث يقال: كِلْتُ من فلان، ولا يقال: كِلْت على فلان، إلا أن كلمة (على) أقيمت في الآية مقام (من) لوجهين:

---

(١) ينظر: الخصائص (٢/٢٧٠ - ٢٧٢).

(٢) ينظر: تفسير الفخر الرازي (٣١/٨٨).

(٣) تفسير البيضاوي مطبوع مع حاشية الشيخ زاده (٤/٥٣٧).

الأول: الدلالة على أنّ المأخوذ الحقّ الثابت له على الناس، فإنه إذا قيل: اكتلت منه، لا يفهم منه إلا أنه أخذه منه بالكيل، مع قطع النظر عن كون المأخوذ هل هو حق له عليه أو لا.

والثاني: الدلالة على أنّ اكتيالهم من الناس اكتيال فيه إضرار لهم وتحامُلٌ عليهم، فإنّ كلمة (على) تدل على الإضرار والظلم. يقال: تحامل عليه، أي: ظلمه، فقولهم: «اكتال عليهم» يفهم منه أخذ منه أخذاً متضمناً التحامل عليه»[1].

نعم لا يخفى على متأمل ما يثيره حرف الاستعلاء في نفس قارئه من حضور المشقة والكلفة، فالفرق ظاهر بين قولنا: اكتال منه، واكتال عليه؛ «فاكتال منه لا يفيد أنه ظلمه حقه، وهضمه ماله، بخلاف اكتال عليه، فإن فيه معنى التسلط والاستعلاء، وهذا في المطففين، قال تعالى: ﴿وَيْلٌ لِّلْمُطَفِّفِينَ * الَّذِينَ إِذَا اكْتَالُوا عَلَى النَّاسِ يَسْتَوْفُونَ * وَإِذَا كَالُوهُمْ أَو وَّزَنُوهُمْ يُخْسِرُونَ﴾ [المطففين: ١ - ٣]، فهم إذا أخذوا منهم، أخذوا أكثر من حقهم، وإذا أعطوهم، أعطوهم أقلّ من حقهم؛ ففيه إذن معنى التحكم والجور والظلم، وهو أبلغ من (من) هنا، وليست بمعنى (من) ولا تفيد (من) هذا المعنى»[2].

قال الطاهر بن عاشور: «وإنما عُدّي في الآية بحرف (على) لتضمين اكتالوا معنى التحامل، أي: إلقاء المشقة على الغير وظلمه، ذلك أن شأن التاجر وخلقه أن يتطلب توفير الربح، وأنه مظنّة السعة ووجود المال بيده، فهو يستعمِل حاجة من يأتيه بالسلعة»[3].

واستكمالاً لصورة ظلم المطففين جاء التعبير بعده بدقة متناهية، «وهو قوله: ﴿وَإِذَا كَالُوهُمْ أَو وَّزَنُوهُمْ يُخْسِرُونَ﴾، ولم يقل: كالوا لهم أو وزنوا لهم، وكلاهما جائز، ولكن في حذف اللام معنى لا يؤديه ذكره، قالوا: وذلك أن اللام تفيد الاستحقاق، وهم لم يعطوهم حقهم؛ فحذف اللام الدالة على الاستحقاق، إشارة إلى أنهم منعوهم حقوقهم»[4].

---

(١) ينظر: حاشية الشيخ زاده على تفسير الإمام البيضاوي (٥٣٧/٤).
(٢) ينظر: معاني النحو (٤٥/٣).
(٣) التحرير والتنوير (١٩٠/٣٠ - ١٩١).
(٤) ينظر: معاني النحو (٤٥/٣).

جَمَعَ مع (إلى):

قال تعالى: ﴿ٱللَّهُ لَآ إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ لَيَجۡمَعَنَّكُمۡ إِلَىٰ يَوۡمِ ٱلۡقِيَٰمَةِ لَا رَيۡبَ فِيهِۗ﴾ [النساء: ٨٧].

تَناسُبُ الجمعِ مع الظرفية أغرى الكثير من المفسرين والنحاة بالقول: إنّ (إلى) في هذه الآية بمعنى (في)[١].

وعدم الألفة بين الجمع وانتهاء الغاية دفع الكثير من العلماء إلى تلمس المخارج لتوجيهها.

قال الفخر الرازي: «القائل أن يقول: لمَ لمْ يقل: ليجمعنكم في يوم القيامة؟

والجواب من وجهين:

الأول: المراد ليجمعنكم في الموت أو القبور إلى يوم القيامة.

الثاني: ليضمَّنَّكم إلى ذلك اليوم، ويجمع بينكم وبينه بأن يجمعكم فيه»[٢].

وقال أيضاً في آية سورة الأنعام[٣] التي تماثل آية النساء في تعدية (يجمع) بـ (إلى): «إن كلمة (إلى) في قوله: ﴿إِلَىٰ يَوۡمِ ٱلۡقِيَٰمَةِ﴾، فيها أقوال:

الأول: أنها صلة، والتقدير: ليجمعنكم يوم القيامة.

وقيل: (إلى) بمعنى (في)، أي: ليجمعنكم في يوم القيامة.

وقيل: فيه حذف، أي: ليجمعنكم إلى المحشر في يوم القيامة؛ لأن الجمع يكون إلى المكان لا إلى الزمان.

وقيل: ليجمعنكم في الدنيا بخلقكم قَرْناً بعد قَرْن إلى يوم القيامة»[٤].

أمّا دقّة التعبير القرآني فتأبى أن تتجرد (إلى) عن دلالتها لتؤدي معنى (في)، أو أن تكون زائدة، أو أن يكون في التعبير كلّ هذه الحذوف التي لا دليل عليها.

---

(١) ينظر: تفسير الفخر الرازي (١٢/١٧٥)، وشرح التسهيل (٣/١٤٣)، والجنى الداني (٣٧٤)، ومغني اللبيب (١/١٧٥).

(٢) تفسير الفخر الرازي (١٠/٢٢٣).

(٣) الأنعام [١٢].

(٤) ينظر: تفسير الفخر الرازي (١٢/١٧٥)، وينظر: البحر المحيط (٣/٣٢٥)، والدر المصون (٤/٥٨)، واللباب في علوم الكتاب (٦/٥٤٢).

وأرى أن التوفيق يكمن في تلمّس معنى الجمع المقصود في الآية، وهذا ما قصده كثير من المفسرين.

قال ابن جرير: «وقوله: ﴿لَيَجْمَعَنَّكُمْ إِلَىٰ يَوْمِ ٱلْقِيَـٰمَةِ﴾ [النساء: ٨٧]، يقول: ليبعثنكم من بعد مماتكم، وليحشرنكم جميعاً إلى موقف الحساب الذي يجازى الناس فيه بأعمالهم»(١).

فقد حمل معنى الجمع: البعث، والحشر؛ وهذا ما صرح به الشعراوي إذ يقول: «وكلمة يجمع، تعني: أنه يخرجنا مع بعضنا من قبورنا جميعاً، ويحشرنا جميعاً أمامه، وقد تعني ليجمعنكم: أي ليحشرنكم من قبوركم لتلقّي جزاء يوم القيامة»(٢).

وأدق من ذلك أن يقال: إن الجمع يقتضي البعث وحده، فهو سابق له، وأن دلالة الحشر والسوق إنما جاءته من دلالة إلى، وهذا ما ذهب إليه الطاهر بن عاشور إذ يقول: «والمراد بالجمع استقصاء متفرق جميع الناس أفراداً وأجزاء متفرقة، وتعديته بـ(إلى) لتضمينه معنى السوق»(٣).

سأل مع (الباء):

قال تعالى: ﴿سَأَلَ سَآئِلٌۢ بِعَذَابٍ وَاقِعٍ﴾ [المعارج: ١]:

من أشهر ما قيل في تخريج تعدية «سأل» بالباء في هذه الآية أنّ (الباء) بمعنى (عن)، وكانت هذه الآية من الأدلة على ذلك(٤).

أقول: لا ننكر مجيء (الباء) بمعنى (عن) في العربية، وأرى أن من ذلك قول الشاعر(٥):

فـإنْ تسـألوني بالنّسـاءِ فإنّـني ... خبـيرٌ بـأدواءِ النّسـاءِ طبيـبُ

(١) تفسير الطبري (٨/٥٩٢). وينظر: المحرر الوجيز (٢/٦١٩)، وروح المعاني (٥/١٠٥).
(٢) تفسير الشعراوي (٤/٢٥٠٦).
(٣) التحرير والتنوير (٧/١٥٣).
(٤) ينظر: أمالي ابن الشجري (٢/٦١٤)، والجنى الداني (١٠٥).
(٥) هو علقمة الفحل. ينظر: ديوانه (٣٥).

ولكن لا نُسَلِّم أن هذه الآية من هذا القبيل؛ فآيات السؤال في القرآن كثيرة، وهي على بابها في التعدية بـ (عن)، نحو قوله تعالى: ﴿وَإِذَا سَأَلَكَ عِبَادِي عَنِّي فَإِنِّي قَرِيبٌ﴾ [البقرة: ١٨٦]، و﴿يَسْأَلُونَكَ عَنِ الْخَمْرِ وَالْمَيْسِرِ﴾ [البقرة: ٢١٩]، ﴿وَيَسْأَلُونَكَ عَنِ الرُّوحِ﴾ [الإسراء: ٨٥]، ﴿وَيَسْأَلُونَكَ عَن ذِي الْقَرْنَيْنِ﴾ [الكهف: ٨٣]، وأمثالها كثيرة في القرآن(١).

فلماذا عُدِّي السؤال في آية المعارج بالباء؟ وكيف يسوغ لنا أن نقول: إن (الباء) بمعنى (عن)، متجاهلين ظاهر القرآن الذي آثر التفريق بينه وبين آيات السؤال الكثيرة التي جاءت التعدية فيها بـ (عن)؟

إن مجيء الباء في هذه الآية حمل المحققين من العلماء على عدم التسليم لظاهر اللفظ، ودَفَعَهم إلى البحث عن أسباب مقنعة لهذا العدول عن التعدية(٢).

قال الطاهر بن عاشور: «ومن بلاغة القرآن تعدية سأل بالباء ليصلح الفعل لمعنى الاستفهام والدعاء والاستعجال»(٣).

فبعد أن هجر هؤلاء العلماء القول بأن الباء بمعنى عن، توجَّهوا إلى العامل الذي تعلق به حرف الجر، وهو (السؤال)، وراحوا يدققون في دلالته، فهل السؤال الوارد في هذه الآية هو بمعنى السؤال الوارد في الآيات الأخرى التي تعدَّى فيها بـ (عن)؟

يظهر لمن يتأمل آيات السؤال أن هناك فرقاً بين السؤالين، فالسؤال الذي عُدِّي بـ(عن)، هو سؤال استخبار عن أمر، والكثير فيه أن يكون مشفوعاً بالإجابة إن اقتضى الأمر، كما في قوله تعالى: ﴿يَسْأَلُونَكَ عَنِ الْخَمْرِ وَالْمَيْسِرِ قُلْ فِيهِمَا إِثْمٌ كَبِيرٌ وَمَنَافِعُ لِلنَّاسِ﴾ [البقرة: ٢١٩]، ﴿وَيَسْأَلُونَكَ عَنِ الرُّوحِ قُلِ الرُّوحُ مِنْ أَمْرِ رَبِّي﴾ [الإسراء: ٨٥]، ﴿وَيَسْأَلُونَكَ عَن ذِي الْقَرْنَيْنِ قُلْ سَأَتْلُوا عَلَيْكُم مِّنْهُ ذِكْرًا﴾ [الكهف: ٨٣]، وهكذا بقية الآيات.

أما السؤال في آية المعارج فليس استخباراً عن أمر مجهول، وسبب نزول الآية شاهد بذلك، «فإن السائل... لم يسأل عن العذاب وموعده، كما سأل عن الساعة وعن الأنباء،

(١) ينظر: معجم مفردات ألفاظ القرآن (٢٢٥)، والمعجم المفهرس لألفاظ القرآن الكريم (٤٢٨).
(٢) ينظر: الكشاف (٢٠٥/٦)، والجامع لأحكام القرآن (٢١٨/٢١)، وروح المعاني (٥٥/٢٩)، والتحرير والتنوير (١٥٥/٢٩).
(٣) التحرير والتنوير (١٥٥/٢٩).

وسبب نزول الآية أن النضر بن الحارث قال: ﴿إِن كَانَ هَٰذَا هُوَ الْحَقَّ مِنْ عِندِكَ فَأَمْطِرْ عَلَيْنَا حِجَارَةً مِّنَ السَّمَاءِ أَوِ ائْتِنَا بِعَذَابٍ أَلِيمٍ﴾ [الأنفال: ٣٢]، فأنزل الله تعالى: ﴿سَأَلَ سَائِلٌ بِعَذَابٍ وَاقِعٍ﴾ [المعارج: ١]، أي: دعا بالعذاب لنفسه وطلبه لها، ولم يسأل عن العذاب وموعده فسأل به معناه: دعا به وطلبه»(١).

وقال البيضاوي: «سأل سائل، أي: دعا داعٍ بمعنى استدعاء، ولذلك عُدِّيَ الفعل بالباء، والسائل هو النضر بن الحارث؛ فإنه قال: ﴿إِن كَانَ هَٰذَا هُوَ الْحَقَّ مِنْ عِندِكَ فَأَمْطِرْ عَلَيْنَا حِجَارَةً مِّنَ السَّمَاءِ﴾ [الأنفال: ٣٢]، أو أبو جهل؛ فإنه قال: ﴿فَأَسْقِطْ عَلَيْنَا كِسَفًا مِّنَ السَّمَاءِ﴾ [الشعراء: ١٨٧]، سأله استهزاء، أو الرسول عليه الصلاة والسلام استعجل عذابهم»(٢).

وقال الآلوسي: «أي دعا داعٍ به، فالسؤال بمعنى الدعاء، ولذا عُدِّي بالباء تعديته بها في قوله تعالى: ﴿يَدْعُونَ فِيهَا بِكُلِّ فَاكِهَةٍ آمِنِينَ﴾، وليس من التضمين في شيء»(٣).

ومما يستأنس به في صرف السؤال عن دلالته، التي هي الاستخبار، إلى الدعاء والطلب تعظيم أمر السؤال الذي أفاده ورود فاعله على صيغة اسم الفاعل من لفظ الفعل، وفي ذلك يقول الطاهر بن عاشور: «وقوله: ﴿سَأَلَ سَائِلٌ﴾ بمنزلة سُئل؛ لأن مجيء فاعل الفعل اسمَ فاعل من لفظ فِعْلِه لا يفيد زيادة عِلْمٍ بفاعل الفعل ما هو، فالعدول عن أن يقول: سُئِلَ بعذاب إلى قوله: ﴿سَأَلَ سَائِلٌ بِعَذَابٍ﴾ لزيادة تصوير هذا السؤال العجيب»(٤).

سمع مع حروف صلتها:

قال تعالى: ﴿لَّا يَسَّمَّعُونَ إِلَى الْمَلَإِ الْأَعْلَىٰ﴾(٥) [الصافات: ٨].

تنوعت صِلات هذا الفعل، فتارةً يتعدّى إلى مسموع فيتعدى إلى مفعول واحد، كسائر أخواته من أفعال الحواسّ، وتارةً يتعدى إلى اسم ذات، نحو: سمعت زيداً يتكلم،

---

(١) ينظر: معاني النحو (٣/٢٠).
(٢) تفسير البيضاوي طبع مع حاشية الشيخ زادة (٤/٤٤٦).
(٣) روح المعاني (٢٩/٥٥).
(٤) التحرير والتنوير (٢٩/١٥٥).
(٥) قراءة الجمهور بتخفيف السين. ينظر: الحجة للقراء السبعة (٦/٥٢)، والبحر المحيط (٧/٣٣٨).

فمذهب الأخفش والفارسيّ أنَّ (سمع) في مثل هذا التركيب متعدٍ إلى مفعولين، وأن الجملة في موضع المفعول الثاني، ومذهب الجمهور أنه متعدٍ لمفعول واحد، والجملة في موضع الحال(١).

والذي يهمُّنا في هذا الموضع هو أثر المعنى في التفريق بين «سمع» المتعدية بنفسها، و«سمع» التي تتعدى بحرف جر، وهي متنوعة: فتارة تتعدى بـ (إلى)، وتارة بـ (اللام)، وتارة بـ (من).

فهل السمع في هذه المواضع بمعنى واحد؟ أو أنّ بينهما فرقاً يفرضه اختلاف تعدِّي الفعل وصلته؟

أقول: إن دلالة السمع واحدة، وهو وصول الصوت من مصدره إلى الفاعل، ولكنّ الذي يختلف هو اهتمام الفاعل بهذا الصوت المسموع وتفاعله معه.

فالسماع العابر يُعَدَّى فيه الفعل إلى مفعول واحد كسائر أفعال الحواس؛ إذ هو إحساس بالحاسّة لما خلقت له، وهو سماع الأصوات.

أمّا سماع المهتم المصغي المترصِّد للمسموع فهو سماع خاصّ، كأن فيه معنى آخر هو الإصغاء؛ لذا عُدّي بما يدلّ على هذا المعنى، وبعبارة النحاة ضمن (سمع) معنى أصغى فعُدِّي تعديتَه بحرف الجرّ (إلى).

ويؤيده أن القرآن عَدَّى الاستماع بـ (إلى) في عدة مواضع؛ لأن الاستماع يعني الإصغاء. قال الراغب: «والاستماع: الإصغاء، نحو: ﴿نَّحۡنُ أَعۡلَمُ بِمَا يَسۡتَمِعُونَ بِهِۦٓ إِذۡ يَسۡتَمِعُونَ إِلَيۡكَ﴾ [الإسراء: ٤٧]، ﴿وَمِنۡهُم مَّن يَسۡتَمِعُ إِلَيۡكَۖ﴾ [الأنعام: ٢٥]، ﴿وَمِنۡهُم مَّن يَسۡتَمِعُونَ إِلَيۡكَۚ﴾ [يونس: ٤٢]»(٢).

فمتى ضُمِّن السماع معنى الاستماع، وهو الإصغاء عُدِّي تعديته بـ (إلى).

وسماع الفاعل للمسموع إن صَحِبَتْه نيّة الاستجابة للمسموع والامتثال له كان سماعاً آخر، فلا بُدَّ أن يفرق بينه وبين غيره؛ إذ هو سماع كما يعبر النحاة ضُمّن معنى الاستجابة؛ لذا عدّي بما يتعدى به فعل الاستجابة، وهو حرف اللام.

---

(١) ينظر: ارتشاف الضرب (٣/٢١٠٦).

(٢) ينظر: معجم مفردات ألفاظ القرآن (٢٤٣).

ولابن قَيِّم الجوزية تفصيل لطيف لمعاني السمع، لم أجده لغيره، تجدر الإشارة إليه، ففعل السمع - كما يرى - يراد به أربعة معان[1]:

أحدها: سَمْعُ إدراك، ومتعلَّقه الأصوات، ومنه قوله تعالى: ﴿لَّقَدْ سَمِعَ ٱللَّهُ قَوْلَ ٱلَّذِينَ قَالُوٓاْ إِنَّ ٱللَّهَ فَقِيرٌ وَنَحْنُ أَغْنِيَآءُ﴾ [آل عمران: ١٨١]، وقوله: ﴿قَدْ سَمِعَ ٱللَّهُ قَوْلَ ٱلَّتِي تُجَٰدِلُكَ فِي زَوْجِهَا﴾ [المجادلة: ١].

الثاني: سَمْعُ فهم وعقل، ومتعلَّقه المعاني، نحو قوله تعالى: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ لَا تَقُولُواْ رَٰعِنَا وَقُولُواْ ٱنظُرْنَا وَٱسْمَعُواْ﴾ [البقرة: ١٠٤]، فليس المراد به سمع مجرّد الكلام، بل سمع الفهم والعقل، ومنه أيضا قوله: ﴿وَقَالُواْ سَمِعْنَا وَأَطَعْنَا﴾ [البقرة: ٢٨٥].

الثالث: سَمْعُ إجابة وإعطاء ما سئل، ومنه **(سمع الله لمن حمده)**، وفي الدعاء المأثور: **(اللَّهُمَّ اسمع)**، أي: أجِبْ وأعط ما سألتك.

الرابع: سَمْعُ قبول وانقياد، ومنه قوله تعالى: ﴿سَمَّٰعُونَ لِلْكَذِبِ﴾ [المائدة: ٤٢]، أي: قائلون له منقادون غير منكرين له، ومنه على أصح القولين: ﴿وَفِيكُمْ سَمَّٰعُونَ﴾ [التوبة: ٤٧]، أي: قابلون ومنقادون.

أقول: ويؤيد هذا المعنى قوله تعالى: ﴿وَإِذَا قُرِئَ ٱلْقُرْءَانُ فَٱسْتَمِعُواْ لَهُۥ وَأَنصِتُواْ لَعَلَّكُمْ تُرْحَمُونَ﴾ [الأعراف: ٢٠٤]، فليس المراد هو السماع العابر، وإنما سماع المؤمن المتضمّن لمعنى القبول لما يأمره به ربُّه وينهاه.

فسَمْعُ الإدراك يتعدَّى بنفسه، وسَمْعُ الفهم يتعدى بنفسه أيضاً؛ لأن مضمونه يتَعَدّى بنفسه.

وأمّا سَمْعُ الإجابة فيُعَدّى باللام؛ لتضمنه معنى استجاب له.

وأمّا سَمْعُ القبول فيتعدى باللام تارة، وبمن أخرى، وهذا بحسب المعنى؛ فإذا كان السياق يقتضي القبول عُدّيَ بـ (من)، وإذا كان يقتضي الانقياد عدي باللام.

ونحن نزيد عليه ما ذكره المحققون من النحويين: وسَمْعُ الإصغاءِ والإنصات يتَعَدّى بـ (إلى).

---

(١) بدائع الفوائد (٥٠٧/٢).

قال أبو حيان: «وقد تُضَمّنُ سَمِعَ معنى أصغى، فتتعدى بإلى، نحو قوله: ﴿لَّا يَسَّمَّعُونَ إِلَى ٱلْمَلَإِ ٱلْأَعْلَىٰ﴾ [الصافات: ٨]، ومعنى استجاب، فتتعدى باللّام، نحو: سمع الله لمن حمده، أجريت في ذلك مجرى ما ضُمّنَتْهُ»(١).

صلب مع (في):

قال تعالى: ﴿وَلَأُصَلِّبَنَّكُمْ فِي جُذُوعِ ٱلنَّخْلِ﴾ [طه: ٧١]:

المشهور أن الصلب يكون على الجذع، لا في الجذع؛ ولأجل ذلك قال كثير من أهل اللغة والتفسير: إن (في) بمعنى (على)(٢).

ولكن أهل النظر أثارهم هذا الاستعمال ولم يقنعوا منه بظاهره، قال النحاس: «قالوا: معنى (في) معنى (على)، وهذا القول عند أهل النظر لا يصح؛ لأن لكل حرف معناه، وإنما يتفق الحرفان لتقارب المعنى، فقوله تعالى: ﴿وَلَأُصَلِّبَنَّكُمْ فِي جُذُوعِ ٱلنَّخْلِ﴾، كأن الجذع مشتملاً على من صلب ولهذا دخلت في؛ لأنه صار بمنزلة الظرف»(٣).

وهذا الذي أجمله النحاس يمكن أن نبينه بشيء من التفصيل فأقول: إن استعمال حرف الجر (في) بدل (على) في هذه الآية قد رسم لنا صورة حية دقيقة لعملية الصلب خفية لا يتبيّنها إلا من يدقق النظر ويمعن في التفاصيل، فالصلب الذي أراده فرعون وتوعد به السحرة ليس عقاباً عابراً، إنما أراده أن يكون عبرة للناظرين، فلا بد أن يكون صلباً مميزاً لم يألفوه.

وقد تجلى ذلك في أمرين أساسيين: أولهما وسيلة الصلب، وثانيهما طريقة توثيق المصلوب وربطه.

فوسيلة الصلب جذع النخلة، وهو مميز في الصلب لما يأتي:

---

(١) ينظر: التذييل والتكميل في شرح التسهيل (٥١/٦)، وينظر: ارتشاف الضرب (٢١٠٦/٣)، والبحر المحيط (٣٣٨/٧)، والدر المصون (٢٩٣/٩).

(٢) ينظر: مجاز القرآن (٢٣/٢)، ومعاني القرآن للأخفش (٥١)، تفسير الفخر الرازي (٨٧/٢٢)، وترشيح العلل (٢٠٢)، والإرشاد إلى علم الإعراب (٣٠٩)، والجنى الداني (٢٦٦)، ومغني اللبيب (١٦٨/١).

(٣) ينظر: معاني القرآن الكريم (٤٠٥/١).

أولاً: الخشونة، والتصليب عليه أشد إيلاماً من غيره، قال الشنقيطي: «يصلبهم في جذوع النخل، وجِذْعُ النخلة هو أخشن جذع من جذوع الشجر، والتصليب عليه أشدُّ من التصليب على غيره من الجذوع كما هو معروف»(١).

ثانياً: الطول، وهو أدعى للتشهير بهم، قال النّسفي: «وخَصّ النخل لطول جذوعها»(٢).

أما طريقة توثيق المصلوب فقد تكفل حرف الظرفية (في) ببيانه، ويتضح ذلك مما يأتي:

أولاً: إن الصلب متأخر عن التقطيع، فقد «أفاد بقوله: ﴿ثُمَّ لَأُصَلِّبَنَّكُمْ﴾ [الأعراف: ١٢٤]، أن التصليب نوع آخر ومرتبة ثانية من التنكيل بهم، أو سيتأخر عن التقطيع في الزمن بأن يظلُّوا بعده مطروحين على الأرض إهانة لهم، ثم يعلقون على جذوع النخل»(٣).

فلنتأمل الجسم الذي قطعت أطرافه من خلاف فلا تبقى فيه أطراف كاملة صالحة للتعليق والتوثيق، فهو جثة هامدة ثقيلة غير مستقرة، فكيف لهم أن يصلبوه؟

ليس لهم إلا الربط بشدة على الجذع حتى يتمكن الجذع من الجسم تمكُّنَ الظرف من مظروفه؛ لئلا يسقط عند رفعه على جذع نخلة عالية، وهذا ما تكفَّل ببيانه حرف الظرفية (في)؟

ثانياً: إن استعمال حرف الظرفية (في) نبّهنا من طرف خفي لقوة الصلب وقسوته، فعندما نسمع حرف الظرفية نستشعر أن في الأمر تداخلاً كتداخل الظرف مع مظروفه، «وإن كان أهل اللغة قد قالوا: إن حروف الجر ينوب بعضها عن بعض، فإننا لا نرضى هذا الجواب؛ لأننا إن رضيناه في أساليب البشر لا يمكن أن نقبله في أساليب كلام الله؛ لأن هناك معنى (في) الظرفية، ومعنى آخر في استخدام حرف (على)، ولو قال الحق سبحانه: ولأصلبنكم على جذوع النخل، فإن لها معنى أن يكون الصَّلْبُ على الجذع؛ أي: إنه صلب عاديّ، ولكن قوله تعالى: ﴿وَلَأُصَلِّبَنَّكُمْ فِي جُذُوعِ النَّخْلِ﴾ معناه: أن عملية الصلب

(١) ينظر: أضواء البيان (٥٨٩/٤).
(٢) تفسير النسفي (٩٠/٣).
(٣) ينظر: تفسير المنار (٦٥/٩).

ستتم بقوة بحيث تدخل أجزاء من جسم المصلوب في المصلوب فيه، أي: إن جنود فرعون كانوا سيدقون على أجساد السحرة حتى تدخل في جذع النخل، وتصبح هذه الأجساد وجذوع النخل كأنها قطعة واحدة، هذه صورة لقسوة الصلب وقوته.

لكن إذا قلنا: على جذوع النخل كان[1] المعنى أخفّ، وكان الصلب أقل قسوة، فكأن القرآن الكريم قد استعمل ما يعطينا دقة المعنى؛ بحيث إذا تغير حرف اختل المعنى»[2].

ثالثاً: إنّ استعمال حرف الظرفية (في) يوحي بامتداد زمن صلبهم؛ وهذا مستنبط من معنى الاستقرار الذي يوفره الظرف لمظروفه، قال أبو السعود العمادي: «وإيثار كلمة (في) للدلالة على إبقائهم عليها زماناً مديداً تشبيهاً لاستمرارهم عليها باستقرار المظروف في الظرف المشتمل عليه»[3].

هدى مع (اللام):

قال تعالى: ﴿قُلْ هَلْ مِن شُرَكَآئِكُم مَّن يَهْدِىٓ إِلَى ٱلْحَقِّ ۚ قُلِ ٱللَّهُ يَهْدِى لِلْحَقِّ ۗ أَفَمَن يَهْدِىٓ إِلَى ٱلْحَقِّ أَحَقُّ أَن يُتَّبَعَ أَمَّن لَّا يَهِدِّىٓ إِلَّآ أَن يُهْدَىٰ ۖ فَمَا لَكُمْ كَيْفَ تَحْكُمُونَ﴾ [يونس: ٣٥].

عسر على كثيرين إيجاد الفرق في التعبير بين (اللام)، و(إلى) في هذه الآية وغيرها، فقالوا بتعاقب الحرفين، بل جعله بعضهم قياساً.

قال أبو حيان: «وهدى تتعدى بنفسها إلى اثنين، وإلى الثاني بـ (إلى) وباللام»[4].

وقال المالقي، وهو يعدد معاني اللام: «الموضع الخامس: أن تكون اللام بمعنى إلى، وذلك قياس؛ لأن (إلى) يقرب معناها من اللام، وكذلك لفظها»[5].

---

(١) في الأصل: «الكان المعنى أخف، ولكان ...» على إرادة التأكيد، ولكن ليس هذا موضع اللام.

(٢) ينظر: تفسير الشعراوي: (٩/٥١٦٢ - ٥١٦٣)، وهذا المعنى الذي بسطه الشعراوي هو ما خَرَّج عليه نحاة البصرة هذه الآية. قال ابن هشام: «شبه المصلوب لتمكنه من الجذع بالحالِّ في الشيء». مغني اللبيب (١/١١١)، وينظر: شرح الرضي (٦/٢٤)، والتصريح بمضمون التوضيح (٣/٤٨)، وحاشية الصبان (٢/٧٩١).

(٣) تفسير أبي السعود (٦/٢٩). وينظر: روح المعاني (١٦/٢٣١).

(٤) البحر المحيط (٥/١٥٧). وينظر: الكشاف (٣/١٣٦)، الفريد في إعراب القرآن المجيد (٢/٥٥٩).

(٥) رصف المباني في شرح حروف المعاني (٢٢٢)، وينظر: الجنى الداني (١٤٣)، ومغني اللبيب (١/٢١٢).

أما فقهاء أهل العربية فلا يرتضون هذه الطريقة بل يجعلون لكل حرف معنى، وإن خَفِيَ على بعض العلماء أدركه آخرون.

قال السمين الحلبي عن تعدية هدى: «قد تقدم أن التعدية بـ(إلى) و(اللام) من باب التفنن في البلاغة»(١).

أقول: إن أراد تفنن اللفظ فقط فقد قصّر في الوصف، وإن أراد تفنن اللفظ والمعنى فهو ما نعمل على بيانه.

أول من أشار إلى الفرق بينهما في الدلالة حسب ما تبين لي هو الإمام البيضاوي بقوله: «وهدى كما يعدّى بـ (إلى) لتضمنه معنى الانتهاء، يعدّى بـ (اللام) للدلالة على أن المنتهى غاية الهداية، وأنها لم تتوجه نحوه على سبيل الاتفاق، ولذلك عدّي بها ما أسنده إلى الله»(٢).

ثم توسع ابن القيم في بيان أسرار تعدية هدى بنفسه أو بحروف الجر فقال: «ففعل الهداية متى عُدّيَ بـ (إلى) تضمّن الإيصال إلى الغاية المطلوبة، فأتى بحرف الغاية، ومتى عُدّيَ بـ (اللام) تضمّن التخصيص بالشيء المطلوب، فأتى باللام الدالة على الاختصاص والتعيين، فإذا قلت: هديته لكذا، أفهم معنى: ذكرته له وجعلته له وهيأته، ونحو ذلك. وإذا تعدَّى بنفسه تضمَّن المعنى الجامع لذلك كله، وهو التعريف والبيان والإلهام.

فالقائل إذا قال: ﴿ٱهۡدِنَا ٱلصِّرَٰطَ ٱلۡمُسۡتَقِيمَ﴾ [الفاتحة: ٦]، هو طالبٌ من الله أن يعرّفه إياه، ويبيّنه له، ويلهمه إياه، ويقدّره عليه، فيجعل في قلبه علمه وإرادته والقدرة عليه، فجرَّد الفعل من الحرف وأتى به مجرّداً معدّى بنفسه ليتضمن هذه المراتب كلها، ولو عُدّيَ بحرف تعيّن معناه وتخصّص بحسب معنى الحرف، فتأمله فإنه من دقائق اللغة وأسرارها»(٣).

---

(١) الدر المصون (١٩٧/٦)، وينظر: (٦٢/١).

(٢) تفسير البيضاوي طبع مع حاشية الشيخ زاده (١٤/٣)، وقد أخذ كلامه الآلوسي في روح المعاني دون إشارة إليه. ينظر: روح المعاني (١١٤/١١).

(٣) بدائع الفوائد (٤٢٥/٢)، وقد نقل الكفوي كلام ابن القيم دون إشارة. ينظر: الكليات (٩٥٣).

ثم نقل الكفوي عن ابن الهمام[1] مثالًا يوضح الفرق بين الإيصال بـ (إلى) والتحصيل بـ (اللام) والتجرد منهما، فقال: «هداه إلى الطريق إذا أعلمه أن الطريق في ناحية كذا، وهداه للطريق إذا ذهب به إلى رأس الطريق، وهداه الطريق إذا أدخله فيه وسار معه حتى بلغا الغاية»[2].

وقد حملني هذا الأمر على التأمل في الآيات التي ورد فيها استعمال (اللام) مع فعل الهداية، فبدا لي ما يؤيِّد ما ذهب إليه هؤلاء الأعلام:

أولاً: إنّ مواضع استعمال اللام مع فعل الهداية محصورة في ستة مواضع، أسند فعل الهداية صريحاً إلى لفظ الجلالة في موضعين منها، وإلى ضميره في ثلاثة مواضع، وإلى كلامه في موضع واحد، والمسند إليه في كل منها مالك للهداية، قادر على تثبيتها في النفوس، بل كانت الهداية في نصف الآيات متحصّلة ثابتة للمهديين، وهي قوله تعالى: ﴿فَهَدَى ٱللَّهُ ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ لِمَا ٱخْتَلَفُوا۟ فِيهِ مِنَ ٱلْحَقِّ بِإِذْنِهِۦ﴾ [البقرة: ٢١٣]، وقوله: ﴿بَلِ ٱللَّهُ يَمُنُّ عَلَيْكُمْ أَنْ هَدَىٰكُمْ لِلْإِيمَٰنِ﴾ [الحجرات: ١٧]، وقوله: ﴿وَقَالُوا۟ ٱلْحَمْدُ لِلَّهِ ٱلَّذِى هَدَىٰنَا لِهَٰذَا﴾ [الأعراف: ٤٣]، وفي نصفها الآخر: إخبارٌ عن الهداية المتحققة أصلاً في الهادي، وهي قوله: ﴿قُلِ ٱللَّهُ يَهْدِى لِلْحَقِّ﴾ [يونس: ٣٥]، وقوله: ﴿يَهْدِى ٱللَّهُ لِنُورِهِۦ مَن يَشَآءُ﴾ [النور: ٣٥]، وقوله: ﴿إِنَّ هَٰذَا ٱلْقُرْءَانَ يَهْدِى لِلَّتِى هِىَ أَقْوَمُ﴾ [الإسراء: ٩].

أمّا تعدية الهداية بـ (إلى) فهو الكثير الشائع في الاستعمال؛ والهداية فيها متنوعة فتارة هداية إلى الخير، وتارة هداية إلى الشر. والهادي فيها متنوع أيضاً، فقد يكون الله تعالى، أو أنبياؤه، أو ملائكته، أو غيرهم[3].

وتكاد الهداية في جميعها تتضمن معنى الإرشاد والدلالة إلى الغاية المطلوبة؛ لذا كانت معدّاة بـ (إلى) الدالة على انتهاء الغاية، بل هو أصل معانيها[4].

---

(١) هو محمد بن عبد الواحد السيواسي، إمام من علماء الحنفية (ت ٨٦١هـ). ينظر: الجواهر المضية (٨٦/٢).

(٢) ينظر: الكليات (٩٥٣).

(٣) ينظر: المعجم المفهرس لألفاظ القرآن الكريم: (٩٠٠ - ٩٠٥). ومن هداية الشر قوله تعالى: ﴿كُتِبَ عَلَيْهِ أَنَّهُۥ مَن تَوَلَّاهُ فَأَنَّهُۥ يُضِلُّهُۥ وَيَهْدِيهِ إِلَىٰ عَذَابِ ٱلسَّعِيرِ﴾ [الحج: ٤].

(٤) ينظر: الكتاب (٢٣١/٤)، والأصول (٤١١/١)، والجنى الداني (٣٧٣).

ثانياً: إنّ ما تعدى إليه (إلى) غير متحصل في الغالب، بل هو الغاية التي يسعى المهدي إلى تحصيلها؛ لذا كَثُرَ استعماله مع فعل الأمر والمستقبل والشرط، وكَثُرَ تعليقه بفعل المشيئة، وذلك أمارة الاستقبال كما هو معلوم.

أماما تعدى إليه (اللام) فكلّه مما تحصل أو ماثل ما تحصل.

فمن الأمر قوله تعالى: ﴿فَٱحۡكُم بَيۡنَنَا بِٱلۡحَقِّ وَلَا تُشۡطِطۡ وَٱهۡدِنَآ إِلَىٰ سَوَآءِ ٱلصِّرَٰطِ﴾ [ص: ٢٢]. ومن المستقبل قوله تعالى: ﴿قُلۡ هَلۡ مِن شُرَكَآئِكُم مَّن يَهۡدِيٓ إِلَى ٱلۡحَقِّۚ﴾ [يونس: ٣٥]، ومع الشرط قوله تعالى: ﴿وَمَن يَعۡتَصِم بِٱللَّهِ فَقَدۡ هُدِيَ إِلَىٰ صِرَٰطٖ مُّسۡتَقِيمٖ﴾ [آل عمران: ١٠١]، ومن تَعَلُّقه بفعل المشيئة قولُه تعالى: ﴿وَٱللَّهُ يَهۡدِي مَن يَشَآءُ إِلَىٰ صِرَٰطٖ مُّسۡتَقِيمٖ﴾ [النور: ٤٦].

ثالثاً: إنّ ما تعدَّى إليه اللام هو ثمرة الغاية التي يرشد إليها حرف الغاية (إلى)، وهو كلّه مما يمكن أن يتحصل ويختص به.

ويؤيد ذلك أن المواضع التي عُدّيت فيه الهداية باللام في التنزيل هو ما صحّ أن يكون المهدي إليه غاية الهداية حقاً، كالإيمان، والتي هي أقوم، ونور الله، والحق[1].

من كل ذلك نخلص أن تعاقُبَ الحرفين لا يعني أنهما بمعنى واحد، بل لا بدّ من تلمُّس المعنى الأصلي للحرف الذي يُعَدَّى به الفعل، وإن خفي التناسب تلطفنا في الجمع بينهما، وهذا أولى من إهدار معنى الحرف الأصلي لمعنى غيره من الحروف.

---

(١) ينظر: دراسات في النحو (٧٤).

الخاتمة

يمكن أن نوجز أهم النتائج التي تناثرت في هذا البحث بالنقاط الآتية:

- الأفعال اللازمة والمتعدية بأنواعها قد تحتاج إلى معانٍ مكمّلة للمعنى الأصلي تقوم بأسماء أخرى ليست من باب المفعول به، يريد المتكلم أن يخبر بها لتكميل الحدث الأصلي للجملة، كابتداء الحدث وانتهائه، وظرفيّته واستعلائه، وملكه واختصاصه، ولصوقه ومجاوزته، وغيرها من المعاني الطارئة، وهذه المعاني لا تصل إليها الأفعال بنوعيها لازمها ومتعديها إلا بنوع خاص من الحروف التي اصطلح النحاة على تسميتها بحروف الجر.
- إن العلاقة المعنوية بين الجار والمجرور وعامله هي التي اصطلح النحاة على تسميتها بالتعلق، وهذا التعلق هو سرّ العلاقة بين العامل وحرف الجرّ، فبين الجانبين تأثير متبادل، فحرف الجرّ يفيد العامل في إيضاح معناه وتكملته من خلال تقييده له؛ إذ إن حرف الجر يحدد مكانه أو سببه أو ابتداءه أو انتهاءه، والعامل يفيد حرف الجر في بيان دلالته أيضاً؛ إذ إنه يربطه بما يحمله من معنى للحدث.
- إن التوسع في استعمال حرف الجرّ الواحد لمعانٍ كثيرة، يذهب بخصوصية الدلالة التي هي الأساس الذي بنيت عليه اللغات، فكما قيل: الاشتراك خلاف الأصل، والأصل في كل مفردات اللغة، ومنها الحروف، أن يكون لكلٍّ منها معنى خاص تنفرد به عن غيره.
- إن الأصل ألا تنوب حروف الجر بعضها عن بعض، بل إبقاؤها على أصل معناها ما أمكن، فإن لم يمكن ذلك ففي الاتساع وعدم التكلف مندوحة؛ لأن القول بالنيابة مطلقاً يودي بخصوصية الدلالة، ويفقد الأسلوب الفنيّ تميزه عن الأسلوب الدارج في اختيار مفرداته، وأنّ التكلّف في رد الشواهد وتأويلها يؤدّي إلى التعسف في التأويل والتخريج، ويُفقد اللغة سعتها التعبيرية في استعمال مفرداتها التي تتقارب وتتلابس معانيها.

مصادر البحث

١. **ارتشاف الضرب من لسان العرب**: أبو حيان النحوي، محمد بن يوسف (ت: ٧٤٥هـ)، تحقيق: د. رجب عثمان محمد، راجعه: د. رمضان عبد التواب، الناشر مكتبة الخانجي بالقاهرة (ط١) (١٤١٨هـ - ١٩٩٨م).

٢. **الإرشاد إلى علم الإعراب**: شمس الدين الكيشي، محمد بن أحمد (ت: ٦٩٥هـ)، تحقيق: د. عبد الله علي الحسيني البركاتي، ود. محسن سالم العميري، جامعة أم القرى، مكة المكرمة (ط١) (١٤١٠هـ - ١٩٨٩م).

٣. **الأشباه والنظائر في النحو**: السيوطي، عبد الرحمن بن أبي بكر (ت: ٩١١هـ)، راجعه: د. فائز ترحيني، دار الكتاب العربي، بيروت (ط٣) (١٩٩٦م).

٤. **الأصول في النحو**: ابن السراج، محمد بن سهل (ت: ٣١٦هـ)، تحقيق: د. عبد الحسين الفتلي، مؤسسة الرسالة، بيروت (ط٢) (١٩٨٧م).

٥. **أضواء البيان في إيضاح القرآن بالقرآن**: محمد الأمين بن محمد المختار الجكني الشنقيطي (ت: ١٣٩٣هـ)، طبع بإشراف بكر بن عبد الله أبو زيد، دار عالم الفوائد، مكة المكرمة (ط١) (١٤٢٦هـ).

٦. **ألفية ابن مالك**: محمد بن عبد الله بن مالك الأندلسي (ت: ٦٧٢هـ)، مكتبة النهضة، بغداد، بخط يحي سلوم العباسي.

٧. **أمالي ابن الشجري**: ابن الشجري، هبة الله بن علي (ت: ٥٤٢هـ)، تحقيق: د. محمود محمد الطناحي، مكتبة الخانجي، القاهرة.

٨. **الإنصاف في مسائل الخلاف بين النحويين البصريين والكوفيين**: أبو البركات عبد الرحمن بن محمد الأنباري (ت: ٥٧٧هـ)، تحقيق ودراسة: د. جودة مبروك محمد مبروك، راجعه: د. رمضان عبد التواب، مكتبة الخانجي بالقاهرة (ط١) (٢٠٠٢م).

٩. **البحر المحيط**: لأبي حيان، دراسة وتحقيق: عادل أحمد عبد الموجود، والشيخ علي محمد معوض وآخرين، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان (ط١) (١٤١٣هـ - ١٩٩٣م).

١٠. **بدائع الفوائد**: ابن قيم الجوزية، محمد بن أبي بكر (ت: ٧٥١هـ)، تحقيق: علي بن محمد العمران، إشراف بكر بن عبد الله أبو زيد، دار عالم الفوائد، مكة المكرمة (ط١) (١٤٢٥هـ).

١١. **التحرير والتنوير**: محمد الطاهر بن عاشور (ت: ١٣٩٣هـ)، الدار التونسية للنشر، تونس (١٩٨٤م).

١٢. **التذييل والتكميل في شرح كتاب التسهيل**: أبو حيان الأندلسي، محمد بن يوسف (ت: ٧٤٥هـ)، تحقيق: د. حسن هنداوي، كنوز إشبيليا، الرياض (ط١) (١٤٢٦هـ- ٢٠٠٥م).

١٣. **ترشيح العلل في شرح الجمل**: صدر الأفاضل القاسم بن الحسين الخوارزمي (ت: ٦١٧هـ)، إعداد عادل محسن سالم العميري، جامعة أم القرى، مكة المكرمة (١٤١٩هـ- ١٩٩٨م).

١٤. **التصريح بمضمون التوضيح**: خالد زين الدين بن عبد الله الأزهري (ت: ٩٠٥هـ)، تحقيق: د. عبد الفتاح بحيري إبراهيم، القاهرة (ط١) (١٤١٣هـ- ١٩٩٢م).

١٥. **تفسير أبي السعود** المسمى: **إرشاد العقل السليم إلى مزايا القرآن الكريم**: أبو السعود محمد بن أحمد العمادي (ت: ٩٨٢هـ)، دار إحياء التراث العربي، بيروت، لبنان.

١٦. **تفسير الشعراوي**: محمد متولي الشعراوي (ت: ١٤١٩هـ)، راجع أصله وخرج أحاديثه د. أحمد عمر هاشم، مطابع أخبار اليوم، القاهرة (١٩٩١م).

١٧. **تفسير الطبري جامع البيان عن تأويل آي القرآن**: أبو جعفر الطبري، محمد بن جرير (ت: ٣١٠هـ)، حققه محمود محمد شاكر، وخرَّج أحاديثه أحمد محمد شاكر، مكتبة ابن تيمية، القاهرة (ط٢).

١٨. **تفسير الفخر الرازي «المشتهر بالتفسير الكبير، ومفاتيح الغيب»**: فخر الدين الرازي، محمد بن عمر (ت: ٦٠٤هـ)، دار الفكر، بيروت (ط١) (١٤٠١هـ- ١٩٨١م).

١٩. **تفسير المنار**: محمد رشيد بن علي رضا (ت: ١٣٥٤هـ)، الهيئة المصرية العامة للكتاب (١٩٩٠م).

٢٠. **تفسير النسفي**: عبد الله بن أحمد النسفي (ت: ٧١٠هـ)، تحقيق: مروان محمد الشعار، دار النفائس، بيروت (٢٠٠٥م).

٢١. **الجامع لأحكام القرآن والمبين لما تضمنه من السنة وآي الفرقان**: القرطبي، أبو عبد الله محمد بن أحمد (ت: ٦٧١هـ)، تحقيق: د. عبد الله بن عبد المحسن التركي، مؤسسة الرسالة، بيروت (ط١) (١٤٢٧هـ- ٢٠٠٦م).

٢٢. **الجامع الصحيح**: البخاري، أبو عبد الله محمد بن إسماعيل (ت: ٢٥٦هـ)، تشرف بخدمته محمد زهير بن ناصر الناصر، دار طوق النجاة (ط١) (١٤٢٢هـ).

٢٣. **الجنى الداني في حروف المعاني**: المرادي، حسن بن قاسم (ت: ٧٤٩هـ)، تحقيق: د. طه محسن، الموصل (١٩٧٦م).

٢٤. **الجواهر المضية في طبقات الحنفية**: أبو محمد عبد القادر بن أبي الوفاء (ت: ٧٧٥هـ)، مطبعة مجلس دائرة المعارف النظامية، الهند (ط١) (١٣٣٢هـ).

٢٥. **حاشية الخضري على شرح ابن عقيل**: الخضري، محمد بن مصطفى (ت: ١٢٨٧هـ)، دار الفكر، بيروت (ط١) (١٩٩٨م).

٢٦. **حاشية الصبان على شرح الأشموني على ألفية ابن مالك**: محمد بن علي الصبان (ت: ١٢٠٦هـ)، دار الفكر، بيروت (ط١) (١٤١٩هـ- ١٩٩٩م).

٢٧. **حاشية الشيخ زاده على تفسير القاضي البيضاوي**: شيخ زاده: محمد بن مصلح الدين مصطفى القوجي (ت: ٩٥١هـ)، مكتبة الحقيقة، تركيا (١٤١١هـ- ١٩٩١م).

٢٨. **الحجة للقراء السبعة أئمة الأمصار بالحجاز والعراق والشام الذين ذكرهم أبو بكر ابن مجاهد الفارسيّ**: أبو علي الحسن بن عبد الغفار (ت: ٣٧٧هـ)، حققه: بدر الدين قهوجي، وبشير جويجاتي، راجعه ودققه: عبد العزيز رباح، وأحمد يوسف الدّقّاق، دار المأمون للتراث، دمشق (ط١) (١٤١٣هـ- ١٩٩٣م).

٢٩. **الحدود النحوية**: الأبّذي المصري (ت: ٨٦٠هـ)، تحقيق: د. خالد فهمي، مكتبة الآداب، القاهرة (ط١) (١٤٢٨هـ- ٢٠٠٧م).

٣٠. **حروف الجر وأثرها في الدلالات**: محمد طيب فانكا الناغوي، منشورات كلية الدعوة الإسلامية، ليبيا (ط١) (٢٠٠٢م).

٣١. **الخصائص**: ابن جني: عثمان بن جني (ت: ٣٩٢هـ)، تحقيق: محمد علي النجار، دار الكتاب العربي، بيروت (د. ت).

٣٢. **الدر المصون في علوم الكتاب المكنون**: السمين الحلبي، أحمد بن يوسف (ت: ٧٥٦هـ)، تحقيق: د. أحمد محمد الخراط، دار القلم، دمشق (ط١) (١٤٠٧هـ - ١٩٨٧م).

٣٣. **دراسات في النحو**: صلاح الدين الزعبلاوي.

٣٤. **ديوان علقمة الفحل (بشرح الأعلم الشنتمري)**: حققه: لطفي الصقال، ودرية الخطيب، حلب (١٩٦٩م).

٣٥. **رصف المباني في شرح حروف المعاني**: أحمد بن عبد النور المالقي (ت: ٧٠٢هـ)، تحقيق: أحمد محمد الخراط، مطبوعات مجمع اللغة العربية بدمشق.

٣٦. **روح المعاني في تفسير القرآن العظيم والسبع المثاني**: أبو الفضل شهاب الدين محمود الآلوسي البغدادي (ت: ١٢٧٠هـ)، دار إحياء التراث العربي، بيروت.

٣٧. **سر صناعة الإعراب**: أبو الفتح عثمان بن جني (ت: ٣٩٢هـ)، تحقيق: د. حسن هنداوي، دار القلم، دمشق (ط٢) (١٤١٣هـ - ١٩٩٣م).

٣٨. **شرح ابن عقيل على ألفية ابن مالك**: ابن عقيل، عبد الله بن عبد الرحمن القرشي (ت: ٧٦٩هـ)، تعليق: محمد محي الدين عبد الحميد، مكتبة التراث، القاهرة (ط٢٠) (١٩٨٠م).

٣٩. **شرح التسهيل لابن مالك**: جمال الدين محمد بن عبد الله الطائي الأندلسي (ت: ٦٧٢هـ)، تحقيق: د. عبد الرحمن السيد، د. محمد بدوي المختون، هجر للطباعة (ط١) (١٤١٠هـ - ١٩٩٠م).

٤٠. **شرح حدود الأبّذي**: ابن قاسم المالكي (ت: ٩٢٠هـ)، تحقيق: د. خالد فهمي، مكتبة الآداب، القاهرة (ط١) (١٤٢٩هـ - ٢٠٠٨م).

٤١. **شرح الحدود النحوية**: جمال الدين بن عبد الله الفاكهي (ت: ٩٧٢هـ)، تحقيق: د. صالح بن حسين العائد، جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية.

٤٢. **شرح الرضي على كافية ابن الحاجب**: رضي الدين الأستراباذي، محمد بن الحسن (ت: ٦٨٦هـ)، تحقيق د. عبد العال سالم مكرم، عالم الكتب، القاهرة (ط١) (١٤٢١هـ- ٢٠٠٠م).

٤٣. **شرح المفصل**: ابن يعيش، يعيش بن علي (ت: ٦٤٣هـ)، عالم الكتب، بيروت (د.ت).

٤٤. **الفريد في إعراب القرآن المجيد**: المنتجب الهمداني، حسين بن أبي العز (ت: ٦٤٣هـ)، تحقيق: د. فهمي حسن النمر، ود. فؤاد علي مخيمر، دار الثقافة، الدوحة (ط١) (١٤١١هـ- ١٩٩١م).

٤٥. **الكتاب**: سيبويه، أبو بشر عمرو بن عثمان (ت: ١٨٠هـ)، تحقيق: عبد السلام محمد هارون، عالم الكتب، بيروت.

٤٦. **الكشاف عن حقائق غوامض التنزيل وعيون الأقاويل في وجوه التأويل**: الزمخشري، محمود بن عمر (ت: ٥٣٨هـ)، تحقيق: عادل أحمد عبد الموجود، وعلي محمد معوض، مكتبة العبيكان، الرياض (ط١) (١٤١٨هـ- ١٩٩٨م).

٤٧. **الكليات**: الكفوي:أيوب بن موسى (ت: ١٠٩٤هـ)، أعده للطبع: عدنان درويش، ومحمد المصري، مؤسسة الرسالة، بيروت (ط٢) (١٤١٩هـ- ١٩٩٨م).

٤٨. **اللباب في علوم الكتاب**: ابن عادل الدمشقي، أبو حفص عمر بن علي (ت بعد: ٨٨٠هـ)، تحقيق: عادل أحمد عبد الموجود، وعلي محمد معوض، وآخرين، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان (ط١) (١٤١٩هـ- ١٩٩٨م).

٤٩. **مجاز القرآن**: صنعة أبي عبيدة معمر بن المثنى التميمي (ت: ٢١٠هـ)، عارضه بأصوله د. محمد فؤاد سزكين، مكتبة الخانجي بالقاهرة.

٥٠. **المحرر الوجيز في تفسير الكتاب العزيز**: ابن عطية الأندلسي، أبو محمد عبد الحق ابن عطية (ت: ٥٤١هـ)، تحقيق: الرحالة الفاروق، وعبد الله بن إبراهيم الأنصاري،

والسيد عبد العال السيد إبراهيم، ومحمد الشافعي الصادق العناني، مطبوعات وزارة الأوقاف والشؤون الإسلامية، قطر (ط٢) (١٤٢٨هـ - ٢٠٠٧م).

٥١. **معاني القرآن**: الأخفش الأوسط، أبو الحسن سعيد بن مسعدة (ت: ٢١٥هـ)، تحقيق: د. هدى محمود قراعة، مكتبة الخانجي، القاهرة (ط١) (١٤١١هـ - ١٩٩٠م).

٥٢. **معاني القرآن**: الفراء، يحيى بن زياد (ت: ٢٠٧هـ)، تحقيق: الأول: نجاتي والنجار، والثاني: النجار، والثالث: شلبي، عالم الكتب، بيروت (ط٣) (١٩٨٣م).

٥٣. **معاني القرآن الكريم**: أبو جعفر النحاس، أحمد بن محمد (ت: ٣٣٨هـ)، تحقيق: محمد علي الصابوني، جامعة أم القرى، مكة (ط١) (١٤٠٨هـ - ١٩٨٨م).

٥٤. **معاني النحو**: فاضل صالح السامرائي، دار الفكر، عمان (ط٣) (١٤٢٩هـ - ٢٠٠٨م).

٥٥. **معجم مفردات ألفاظ القرآن**: الراغب الأصفهاني، حسين بن محمد (ت: ٥٠٢هـ)، تحقيق: نديم مرعشلي، دار الكاتب العربي (١٣٩٢هـ - ١٩٧٢م).

٥٦. **المعجم المفهرس لألفاظ القرآن الكريم**: وضعه محمد فؤاد عبد الباقي، دار الحديث، القاهرة (ط٢) (١٤٠٨هـ - ١٩٨٨م).

٥٧. **مغني اللبيب عن كتب الأعاريب**: ابن هشام الأنصاري، عبد الله بن يوسف (ت: ٧٦١هـ)، تحقيق: محمد محيي الدين عبد الحميد، المكتبة العصرية، صيدا (١٩٨٧م).

فهرس الموضوعات

الموضوع	الصفحة
ملخص البحث	٥٩
المقدمة	٦٠
موضوع البحث	٦١
الدراسات السابقة	٦١
مشكلة البحث	٦١
حدود البحث	٦٢
أهداف البحث	٦٢
منهج البحث	٦٢
خطة البحث	٦٢
المبحث الأول: التَّعدية وحروف الجر	٦٣
التعدي واللزوم في الأفعال	٦٣
الدلالة اللغوية لحروف الجر	٦٤
الوظيفة النحوية لحروف الجر	٦٦
المبحث الثاني: الأفعال القرآنية وصلاتها الحرفيّة	٦٩
هل ينوب بعض حروف الجر عن بعض؟	٦٩
الأفعال القرآنية المختارة	٧٢
الخاتمة	٨٧
مصادر البحث	٨٨

الاعتراضات الرَّسميّة والضّبطيّة لِشراح المُحتوي الجامِع

للإمام الطالب عَبد الله الجَكني الشّنقيطي (ت نحو ١٢٥٠هـ)

جمعًا ودراسة

د. أحمد كوري بن بَابَة السّالكي(*)

مُلخّصُ البَحث

حازت منظومةُ «**المحتوي الجامع رسم الصحابة وضبط التابع**»، منذ نظَمها صاحبُها الإمام الطالب عبد الله بن الشيخ محمد الأمين الجكني، شهرةً منقطعة النظير في بلاد شنقيط وما جاورها. وإذا كانت هذه المنظومة قد أتيح لها كل هذا الاهتمام، فلا غَرْوَ إذا غربلها الشراح، واعترض عليها بعض، ودافع عنها بعض آخر؛ فنتج عن ذلك حوار علمي مفيد، وثروة علمية في فني الرسم والضبط.

ولما كانت هذه المنظومة قد اعتُمِدت في مصادر الرسم والضبط في بعض المصاحف المطبوعة، ومنها مصحفان طبعهما مجمع الملك فهد لطباعة المصحف الشريف بالمدينة النبوية، أحدهما برواية ورش عن نافع، والآخر برواية قالون عن نافع، صار من المهم معرفة ما انتقد من مُضَمَّنها وما دار من نقاش حولها، وأثر هذا الخلاف في المصاحف التي نصت على اعتماد هذه المنظومة بين مصادرها.

يشتمل البحث على مقدمة تتضمن تحديد موضوع البحث، وأهميته، والشروح المعتمدة فيه، والتعريف بمصطلح «الاعتراضات»، والدراسات السابقة، وخطة البحث، وتمهيد يتضمن التعريف بالناظم، والكتاب، والتعريف بالرسم والضبط، وحكم الالتزام بالرسم العثماني. وثلاثة فصول: الأول: الاعتراضات الرسمية، والثاني: الاعتراضات الضَّبْطية، والثالث: تصويبات «المحتوي الجامع»، وخاتمة تُجْمل أهم نتائج البحث، والتوصيات التي يوصي بها الباحث.

(*) جامعة العلوم الإسلامية بالعيون/ موريتانيا.

مقدمة

موضوع البحث:

حازت منظومةُ «المحتوي الجامع رسم الصحابة وضبط التابع» منذ نظَمها[1] صاحبُها الإمام الطالب عبد الله بن الشيخ محمد الأمين الجكني، شهرةً منقطعة النظير في بلاد شنقيط وما جاورها، وعكف عليها الشيوخُ والطلاب: دراسةً وتدريساً وشرحاً ومعارضةً.

ومن آثار ذلك أن اعتُمِد «المحتوي الجامع» مصدراً للرسم والضبط في المصاحف المطبوعة؛ فاعتمده مجمع الملك فهد لطباعة المصحف الشريف بالمدينة النبوية، بين مصادره في طبعة «مصحف المدينة النبوية»، برواية ورش عن نافع، وفي طبعته برواية قالون عن نافع. واعتُمِد «المحتوي الجامع» مصدراً للرسم والضبط من طرف اللجنة العلمية المشرفة على تصحيح المصحف الموريتاني[2].

وإذا كانت هذه المنظومة قد أتيح لها كل هذا الاهتمام، من كبار الشيوخ ونجباء الطلاب، فلا غَرْوَ إذا غربلوها ونخلوها، واعترض عليها بعض، ودافع عنها بعضٌ آخر؛ فنتج عن ذلك حوار علمي مفيد، وثروة علمية في فني الرسم والضبط.

وقد تنوعت اعتراضات الشراح على «المحتوي الجامع»؛ فمنها ما يتعلق بالشكل (الاعتراضات اللغوية والنحوية والعروضية)، ومنها ما يتعلق بالمنهج، ومنها ما يتعلق بالرسم والضبط. وموضوع هذا البحث هو هذا النوع الأخير فقط.

أحسَّ الناظم نفسه بأنه عُرضة للنقد، وكان متوقعاً له؛ لأنه عاش في عصر نهضة علمية: «وفي أواسط القرن الثالث عشر بلغت حركة الدراسات القرآنية أَوْجَهَا في شنقيط، وتعدَّدت مدارسها، وكثرت المصنفات فيها؛ فظهر المتخصصون في كل قسم منها، كما برز بعض العلماء الذين استكملوا فروعها، واستوعبوا حصيلة ما كتب فيها»[3].

---

(١) نظمها في حدود سنة (١٢٢٥هـ). ينظر: الكنز الثمين (٧).

(٢) ينظر: التعريف بالكتاب في التمهيد.

(٣) ينظر: تاريخ القراءات في المشرق والمغرب (٦٢٢).

وللمغاربة[1] عموماً اهتمام كبير بالرسم، والشناقطة[2] خصوصاً أكثر اهتماماً به. يقول د. أحمد بن أحمد شرشال الجزائري: «وقد امتدح عبد الرحمن بن خلدون وأثنى على أهل المغرب عامة؛ لقيامهم ومحافظتهم على الرسم العثماني (..) أما الآن فانحسرت طريقة تعليم الرسم العثماني، وتقلصت من بلاد المغرب، وانزوت في بلاد شنقيط، ولا يدري ابن خلدون ماذا أحدث أهل المغرب بعده؛ لذلك يصح لي أن أقول اقتباساً من عبارته: «أهل شنقيط أقوم على الرسم العثماني وحِفْظِه ممن سواهم من أهل المغرب»، وإن كان لا يزال شيء من ذلك عند علمائهم. فتلك شهادة ابن خلدون في عصره لأهل المغرب. وهذه شهادتنا لأهل شنقيط الذين لا يزالون يحفظونه ويلتزمونه في كتابتهم للقرآن في الألواح، ودرج على ذلك سلفهم وخلفهم. ولعل ذلك نابع من اعتقادهم أن الحفظ لن يتم ولن يسمى الحافظ حافظاً حتى يتقن حفظ القرآن مع حفظه رسمه وضبطه؛ فعندهم أن المكتوب والمحفوظ شيء واحد، ولا يمكن الفصل بينهما، ولا يخطر ببالهم غير ذلك؛ فهذا معتقدهم، ولا يُجاز الطالب إلا بعد حفظ القرآن عرضاً وسماعاً مع رسمه وضبطه بالنقط والشكل»[3].

ومن ثم فقد احتاط الناظم واعتذر مقدماً، ونصح النقاد بالتؤدة والتأني قبل الإقدام على النقد، مع اعترافه بأن الخطأ ملازم للأعمال البشرية، كما يقول: «وأطلب المعذرة ممن وصل إليه من أهل الإتقان في ما رأى من خطأ؛ فإن الحوادث محل التغيير. وليصلحه خارجاً إن استطاع؛ فإن اطلع عليه في حياتي فليطلعني عليه، فلعله لم يفهم ما قيل، أو يكون هو الخاطئ؛ فإن الحادث لا بد له من خطأ. وإن لم يكن في حياتي فليُطْلِع عليه أهلَ الإتقان ليجتهدوا في تفهيمه، فقد يكون صحيحاً»[4].

---

(١) يُطلق المغرب على المنطقة المعروفة الآن بالمغرب العربي (ليبيا، وتونس، والجزائر، والمغرب، وموريتانيا)، وتدخل فيه بلاد الأندلس وغرب إفريقية. ينظر: قراءة الإمام نافع عند المغاربة من رواية أبي سعيد ورش (١٧/١ - ١٩).

(٢) تُطلق بلاد شنقيط على جمهورية موريتانيا الحالية وما يجاورها من جنوب المغرب، وجنوب الجزائر، وشمال وغرب مالي، وشمال السينغال. ينظر: بلاد شنقيط المنارة والرباط (١٨ - ٢٦).

(٣) ينظر: مخالفات النساخ ولجان المراجعة والتصحيح لمرسوم المصحف الإمام (٣٥ - ٣٦).

(٤) ينظر: الإيضاح الساطع على المحتوي الجامع (٢٩).

اقتصر الطالب عبد الله في «المحتوي الجامع» على ما جرى به العمل في عصره عند الشناقطة. وهو في ذلك المنهج تابع لمن قبله من المؤلفين في الرسم والضبط، كما يقول التنسي عن الخراز: «واقتصر في النقط على وجه واحد مما قيل في كل مسألة: إما لشهرته مطلقاً، أو في عصره، أو جرياً على ما أصله»(١).

لكن ما جرى به العمل يتغير من عصر لآخر؛ فما جرى به العمل في عصر الطالب عبد الله عند الشناقطة، قد يخالف ما جرى به العمل قبله أو بعده. كما يقول الإمام أحمد ابن محمد الحاجي النجيبي العبدلي (ت: ١٢٥١هـ) في مسألة شكل الهمز المبدل المتحرك: «وهو الذي جرى به اليوم العمل: في ناحيتنا هذه وغيرها، بعد أن كان جارياً بعدم الضبط، كما في المصاحف القديمة»(٢).

وقد وَفَّى الطالبُ عبد الله بمنهجه هذا؛ فالتزم ما جرى به العمل في عصره؛ لكن ذلك جلب عليه انتقادات بعض الشراح؛ فحاكموه إلى ما جرى به العمل قبله أو بعده، واعترضوا عليه لذلك.

أهمية موضوع البحث:

لما كانت هذه المنظومة قد اعتُمِدت بين مصادر الرسم والضبط في بعض المصاحف المطبوعة، صار من المهم معرفة ما انتقد من مُضَمَّنها وما دار من نقاش حولها، وتحرير مذهب كل فريق وأدلته، وأثر هذا الخلاف في المصاحف التي نَصَّتْ على اعتماد هذه المنظومة بين مصادرها، وهذا ما يحاول هذا البحث أن يكشفه.

الشروح المعتمدة في البحث:

شروح «المحتوي الجامع» كثيرة جدّاً، وقد اخترت منها مجموعة محددة، رأيت أنها أهم هذه الشروح وأكثرها أصالة، وأن أغلب الشروح الأخرى يُقْتَبَسُ منها، ويُكَرِّرُ كلامها.

---

(١) ينظر: الطراز في شرح ضبط الخراز (٣٣٤).

(٢) ينظر: الجامع المقدم شرح الجوهر المنظم (٧٢).

وقد استخدمتُ «الشروح» بمفهومها الواسع؛ فأدخلت فيها مثلاً منظومة «كشف العمى والرين»، وشرحها «رشف اللمى» للعلامة محمد العاقب بن ما يابى الجكني، ومنظومة «المقرب المبسوط» للعلامة الدَّنَبْجَة بن معاوية التندغي، مع أن هاتين المنظومتين ليستا من الشروح المباشرة «للمحتوي الجامع»، ولكن كل واحدة منهما عارَضَ بها صاحبها «المحتوي الجامع»؛ فأمكن إدراجهما بذلك في عداد الشروح.

وهذه هي الشروح المعتمدة في البحث، سواء أكان اعتمادها في الاعتراضات أم في التعليق على النص عموماً، مرتبةً ألفبائيّاً:

١. **إطلاع المطالع على غوامض المحتوي الجامع**: للشيخ محمد الأمين بن عبد الله بن أكا الرمضاني الجكني.

٢. **الإيضاح الساطع على المحتوي الجامع رسم الصحابة وضبط التابع**: للناظم الشيخ الطالب عبد الله بن الشيخ محمد الأمين بن فال بن سيدي الوافي الجكني.

٣. **إيقاظ الهمم بشرح ضبط ورش وقالون الأصم**: للشيخ محمد القاضي بن الشيخ محمد الحجاجي.

٤. **البدر الساطع على المحتوي الجامع رسم الصحابة وضبط التابع**: للشيخ سيدي المختار بن محمد الناجم الجكني.

٥. **الذخيرة في شرح الرسم والضبط وجدولة المقرأ**: للأستاذ الشيخ لارباس بن محمد ابن المرابط عبد الفتاح.

٦. **رشف اللمى شرح كشف العمى**: للشيخ العلامة محمد العاقب بن مايابى الجكني.

٧. **رغم الحفاظ المقصرين على المحتوي الجامع المعين في ضبط ورش وقالون**: للشيخ العلامة محمد العاقب بن مايابى الجكني.

٨. **سُلَّم الطالب الأواه في حل ألفاظ رسم الطالب عبد الله**: للشيخ محمد بن الشيخ محمد حامد الحسني.

٩. **شرح باب الضبط من المحتوي الجامع رسم الصحابة وضبط التابع**: للشيخ محمد عبد الله بن محمد المختار بن اباتي.

١٠. **شرح المحتوي الجامع رسم الصحابة وضبط التابع**: للشيخ محمد شيخنا بن اباه بن محمد الأمين اللمتوني.

١١. **الضبط لِعِلْمَي الرسم والضبط**: للشيخ عبد الله بن سليمان بن جدود، المعروف بـ«العباد».

١٢. **الكنز الثمين على رسم الطالب عبد الله بن الشيخ محمد الأمين (مع دراسة مقارنة حول الخلاف في رسم المصحف)**: للشيخ الأستاذ الشيخ بن محمد بن الشيخ أحمد.

١٣. **اللؤلؤ والمرجان في رسم وضبط وتجويد القرآن**: للشيخ محمد الأمين الناجي بن الطالب عبيدي المسومي.

١٤. **مبين الأحكام ومضيء الظلام على ضبط التابعين للإمام**: للشيخ محمد محمود بن محمد بن أمانة الله اللمتوني.

١٥. **معين المقرئين لمنظومة شيخنا الطالب عبد الله بن الشيخ محمد الأمين**: للشيخ محمد أحيد بن محمد بن الطالب علي العلوي، وإكمال حفيده: الشيخ محمد محفوظ.

١٦. **مفتاح الأمان في رسم القرآن**: للشيخ أحمد مالك حماد الفوتي الأزهري.

١٧. **المقرب المبسوط في المرسوم والمضبوط**: للشيخ الدَّنَبْجَة بن معاوية التندغي[١].

مصطلح «الاعتراضات»:

الاعتراضات: جمع اعتراض، وهو الإنكار، يقال: «اعتَرَض عليه»، أي: أنكر قوله أو فِعْلَه[٢].

والإنكار لا بد أن تسبقه معرفة وثيقة بالموضوعِ محلِّ الإنكار؛ لذلك فإن هذه المادة تتضمن أيضاً معنى دراسة الشيء والخبرة به، يقال: اعترض الرجلُ الجندَ على قائدهم، أي: عرضهم عليه واحداً واحداً. واعترض الرجلُ الناسَ: كذلك[٣]. واعترض فلان في الأمر: أدخل نفسه فيه[٤].

---

(١) تُنظر معلومات هذه الشروح في ثَبَت المصادر والمراجع.
(٢) ينظر: المعجم الوسيط، مادة (ع ر ض) (٥٩٤).
(٣) ينظر: لسان العرب، مادة (ع ر ض) (١٦٧/٧).
(٤) ينظر: معجم مقاييس اللغة، مادة (ع ر ض) (٢٧٢/٤).

والإنكار يستلزم كذلك المخالفة، وهي من دلالات هذه المادة، يقال: اعتَرَض الشيءُ: أي: انتصب، ومَنَع، وصار عارضاً، كالخشبة المنتصبة في النهر والطريق ونحوها، تمنع السالكين سلوكها[1]. ويقال: اعتَرَض الفرسُ: إذا لم يستقم لقائده[2].

وقد اخترتُ هذا المصطلح لدقته ولشيوعه في استعمال الشراح والمحشين، مع أنه توجد مصطلحات أخرى ذات صلة به، منها:

الاستدراك: يقال: استدرَكَ ما فات، أي: تداركه. واستدرَكَ الشيءَ بالشيءِ: تداركه به. واستدرَكَ عليه القولَ، أي: أصلح خطأه، أو أكمل نقصه، أو أزال عنه لبساً[3].

التعقب: يقال: تعقبتُ ما صنع فلان، أي: تتبعتُه. وقد تعقبتَ الرجلَ: إذا أخذتَه بذنب كان منه. وتعقبتَ عن الخبر: إذا شككتَ فيه، وعُدت للسؤال عنه[4].

النقد، والانتقاد: أي: تمييز الدراهم وإخراج الزَّيف منها. وقد نقدها وانتقدها: إذا مَيَّز جيدها من رديئها. وناقدَه في الأمر: ناقشه[5].

الدراسات السابقة:

لم أقف على دراسات سابقة في هذا الموضوع؛ ومن ثم فإن هذا البحث يؤلِّف إضافةً جديدةً.

خطة البحث:

يشتمل البحث على مقدمة، وتمهيد، وثلاثة فصول، وخاتمة.

المقدمة: تتضمن تحديد موضوع البحث، وأهميته، والشروح المعتمدة فيه، والتعريف بمصطلح «الاعتراضات»، والدراسات السابقة، وخطة البحث، ومنهجه.

---

(١) ينظر: لسان العرب، مادة (ع ر ض) (١٦٨/٧).
(٢) ينظر: معجم مقاييس اللغة، مادة (ع ر ض) (٢٧٢/٤).
(٣) ينظر: المعجم الوسيط، مادة (د ر ك) (٢٨١).
(٤) ينظر: الصحاح، مادة (ع ق ب) (١٨٧/١).
(٥) ينظر: القاموس المحيط، وتاج العروس، مادة (ن ق د) (٢٣٠/٩ - ٢٣٤).

والتمهيد: يتضمن أربع مسائل: التعريف بالناظم، والتعريف بالكتاب، والتعريف بالرسم والضبط، وحكم الالتزام بالرسم العثماني.

الفصل الأول: الاعتراضات الرسمية: وتحته سبعة مباحث:

المبحث الأول: إثبات ﴿بِظَلَّٰمٍ﴾ [آل عمران: ١٨٢]، و﴿لَّئِيمٍ﴾ [المائدة: ٥٦]، و﴿لَّزَّٰبٍ﴾ [الصافات: ١١]، و﴿غَلَظٌ﴾ [التحريم: ٦]، و﴿حَلَّافٍ﴾ [القلم: ١٠].

المبحث الثاني: إثبات ﴿ضِعَٰفًا خَافُوا۟﴾ [النساء: ٩].

المبحث الثالث: إثبات ﴿كَفَّٰرَتُهُۥٓ﴾ [المائدة: ٤٧].

المبحث الرابع: حذف ﴿سِقَايَةَ﴾ ﴿وَعِمَارَةَ﴾ [التوبة: ١٩].

المبحث الخامس: وصل ﴿يَبْنَؤُمَّ﴾ [طه: ٩٢].

المبحث السادس: حذف ﴿ٱلرِّيَٰحَ مُبَشِّرَٰتٍ﴾ [الروم: ٤٥].

المبحث السابع: إثبات ﴿وَلَا كِذَّابًا﴾ [النبأ: ٣٥].

الفصل الثاني: الاعتراضات الضبطية: وتحته خمسة مباحث:

المبحث الأول: المحذوف من اللامين.

المبحث الثاني: ضبط الهمز المبدل المتحرك.

المبحث الثالث: نقط الياء إذا كانت صورة الهمزة.

المبحث الرابع: الزائد في ﴿وَمَلَإِيْهِ﴾ [الأعراف: ١٠٣] ﴿وَمَلَإِيْهِمْ﴾ [يونس: ٨٣]، هل هو الألف أو الياء؟

المبحث الخامس: المحذوف من الواوين من ﴿لِيَسُۥٓـُٔوا۟﴾ [الإسراء: ٧].

الفصل الثالث: تصويبات «المحتوي الجامع»: وتحته مبحثان:

المبحث الأول: التصويب في كتب الرسم والضبط والقراءات.

المبحث الثاني: أهم تصويبات «المحتوي الجامع». وفيه الإحالة إلى أهم تصويبات الشراح له.

والخاتمة: تُجمل أهم نتائج البحث، والتوصيات التي يوصي بها الباحث.

منهج البحث:

اعتمد البحث المنهج الاستقرائي والمنهج التحليلي؛ فحاول أن يجمع اعتراضات الشراح على «المحتوي الجامع»، في ما يتعلق بالرسم والضبط، ويبين ما قاله علماء الرسم في المسألة محل الاعتراض قبل «المحتوي الجامع»، ثم يبين ما أخذ به الناظم فيها، ثم اعتراضات الشراح عليه، وأدلة كل فريق، وتأثير أو عدم تأثير «المحتوي الجامع» في المصاحف التي اعتمدته بين مصادرها. فأوردت في الفصل الأول الاعتراضات المتعلقة بالرسم، وفي الفصل الثاني الاعتراضات المتعلقة بالضبط، وفي الفصل الثالث أَحَلْتُ إلى تصويبات الشراح للمتن، سواء أتعلقت التصويبات بالاعتراضات العلمية أم بغيرها.

ورأيي في هذه المسائل أنها من الخلاف السائغ؛ فقد قال بكل واحد من وجهي الخلاف أئمة كبار، ونصروا رأيهم بأدلة علمية، وشاع العمل بكل واحد من الوجهين في أقطار من العالم الإسلامي، ومن هنا فإني لم أُعْنَ بالترجيح فيها.

وقد قسمتُ كل مبحث من مباحث الفصلين الأول والثاني، إلى أربعة مطالب: المطلب الأول: مذاهب علماء الرسم في المسألة قبل «المحتوي الجامع»، المطلب الثاني: مذهب «المحتوي الجامع» في المسألة، المطلب الثالث: اعتراضات الشراح في المسألة، المطلب الرابع: أثر «المحتوي الجامع» في المصاحف المطبوعة، التي اعتمدته بين مصادرها.

إجراءات البحث:

١. رتبتُ المباحث المتعلقة بالكلمات القرآنية حسب ترتيبها في المصحف.

٢. أوردت الكلمات القرآنية مضبوطة بما يوافق رواية ورش عن نافع، محصورة بين قوسين مزهرين ﴿﴾، مع إيراد اسم السورة ورقم الآية في المتن بين معقوفين []. فإن كانت الكلمة مضبوطة بما يوافق رواية أخرى اكتفيتُ بكتابتها بالخط العادي مع حصرها بين قوسين ()، ولم أميز الكلمات القرآنية الواردة في أثناء أبيات المنظومات؛ لصعوبة ذلك من الناحية الفنية، بسبب كثرة هذه الكلمات، وبسبب أن هذه المنظومات ربما لا تورد الكلمة القرآنية بلفظها، بل تكتفي بالإشارة إليها بلفظ من مادتها.

وإذا خُرِّجَت الآية في العنوان، وتكررت تحت العنوان نفسه فإني لا أكرر معها تخريجها. وإذا كانت الكلمة متكررة في القرآن، اكتفيت بذكر الموضع الأول منها.

٣. اعتمدتُ في ترقيم الآيات العد المدني الأخير.

٤. ذكرت سنوات وفيات المؤلفين الشناقطة فقط، محصورة بين قوسين بعد ذِكْر المؤلف المرة الأولى، وميزت المعاصرين من المؤلفين الشناقطة بذكر كلمة (معاصر) بين قوسين بعد ذكر المؤلف المرة الأولى.

والله الموفق والمستعان.

تمهيد

يتضمن المسائل التالية:

- التعريف بالناظم.
- التعريف بالكتاب.
- تعريف الرسم والضبط.
- حكم الالتزام بالرسم العثماني.

أولاً: التعريف بالناظم:

هو الإمام الطالب عبد الله (الملقب: ابَّاه) بن الشيخ محمد الأمين بن فال بن عبد الله ابن سيدي الوافي بن الأمين بن الطالب مَحْضَرة، الجَكَني الـمَحْضَري نسباً، البُوصَادي وطناً.

ولد أواخر القرن (١٢هـ) بشمال تَقانِت (موريتانيا)، وتوفي في حدود (١٢٥٠هـ)، ودفن في بلدة تَوَيْشِنْقيت بآدرار (موريتانيا).

من شيوخه: والده الشيخ محمد الأمين (١١٤٢ - ١٢١٥هـ)، وأخوه الأكبر الشيخ أحمد ينتمي إلى أسرة علمية مشهورة، ونبغ في علوم القرآن، وانتفع الناس بتآليفه فيها؛ فقل أن يوجد أحد في بلاد شنقيط إلا وهو شيخه.

كان عابداً زاهداً خاملاً، ذُكِر أنه كان ذا كرامات وبركات، وكان يحفر الآبار في المفاوز ويتركها للناس.

من مؤلفاته: «المحتوي الجامع رسم الصحابة وضبط التابع»، وشرحه: «الإيضاح الساطع»، و«الكوكب» نظم في المتشابه اللفظي من القرآن، و«إبراز منهاج الهدى» في التصوف والإرشاد، و«حد الحسام»: في التصوف والإرشاد[1]. والكتب الثلاثة الأخيرة مفقودة، وسيأتي التعريف بالكتاب الأول والثاني في المسألة التالية.

---

(١) ينظر حول ترجمته: حياة موريتانيا (جزء تجكانت) (١٩٨ - ١٩٩)، وبلاد شنقيط المنارة والرباط (٥٧٨). والذخيرة (٢٢)، واللؤلؤ والمرجان (٨٣ - ٨٤)، ومقدمة الأستاذ/ الشيخ بن الشيخ أحمد لتحقيقه لـ «الإيضاح الساطع» (٩ - ١٠)، ومقدمة د. محمد حبيب الله أحمد المختار، لتحقيقه لـ «الإيضاح الساطع» [الرسالة العلمية] (٩٥ - ١٠٦).

تنبيه: رَجَعَ هذا البحثُ إلى التحقيقين المذكورين لـ«الإيضاح الساطع»، وقد مُيِّز الأخير منهما عند العزو إليه بـ: [الرسالة العلمية].

ثانياً: التعريف بالكتاب:

شكل الكتاب:

هو منظومة من بحر الرجز التام، المزدوج القافية، وعدد أبياته ثلاثة وثلاثون ومائتان[١].

اسمه:

صرح الناظم بأنه سمى كتابه: «المحتوي الجامع رسم الصحابة وضبط التابع»، كما يقول في مقدمته:

«سميته بالمحتوي الجامع رسم الصحابة وضبط التابع»[٢]

وقال شارحاً التسمية: «أي: سميت نظمي هذا بـ «المحتوي الجامع»، أي: الجامع المحتوي على جميع رسم الصحابة وعلى ضبط التابع لهم، أو الجامع لهما»[٣].

منهجه:

تحدث الناظم في مقدمة كتابه عن أسس منهجه؛ فقال:

«وَأَسْتَعِينُ اللهَ فِي نَظْمِ اخْتِصَارْ لِلرَّسْمِ وَالضَّبْطِ بِصِدْقٍ وَانْحِصَارْ
لِكَيْ يُرَى لِلْمُبْتَدِينَ تَبْصِرَهْ وَلِلشُّيُوخِ الْمُقْرِئِينَ تَذْكِرَهْ»[٤]

فمنهجه إذن يقوم على ثلاثة أسس، هي:

الاختصار: فقد اقتصر الناظم على ضروريات علمَي الرسم والضبط، واقتصر على ما يُشْكِل على المبدئين، كما يقول: «واعلم أن المقصود عنده من رسم الصحابة الذي ذكر أن نظمه محتو عليه، إنما هو ما كان يُشْكِل على المبتدئين. وأما ما لم يكن فيه إشكال على

---

(١) تختلف نسخ المتن في عدد الأبيات. وقد اعتمدتُ هنا النسخةَ التي نشرها الأستاذ المقرئ الشيخ بن الشيخ أحمد، ضمن تحقيقه للإيضاح الساطع (٢٧٦-٢٩٠)، مع عد باب الغين وباب الصاد اللذين لم تحوهما هذه الطبعة، لكنَّ شرحَ الناظم لهما موجود في تحقيق د. محمد حبيب الله أحمد المختار للإيضاح الساطع [الرسالة العلمية] (٥٠٢-٥٤٠).

(٢) ينظر: المحتوي الجامع، ضمن شرحه: الإيضاح الساطع (٢٩).

(٣) الإيضاح الساطع (٣٠).

(٤) ينظر: المحتوي الجامع، ضمن شرحه الإيضاح الساطع (٢٩).

المبتدئين فلم يذكره، لعدم الاحتياج إلى ذكره»[١]. واقتصر أيضاً على ما جرى به العمل عند الشناقطة في عصره، ولم يتعرض للخلافات، كما يقول: «ولكني لم أتعرض لشيء من الخلاف في النظم ولا في الشرح، طلباً للاختصار»[٢]. وقد استعان على الاختصار بابتكار قواعد جديدة لم تكن معروفة قبله[٣]، مثل قاعدة الكلمات التي تحُذف إذا كانت فيها ميم الجمع، وتثبت إذا لم تكن فيها[٤].

فجاء هذا المتن أكثر اختصاراً من المتون السابقة له، فعدد أبيات «المحتوي الجامع»: (٢٣٣) كما تقدم. وعدد أبيات «مورد الظمآن»[٥] (٦٠٨)، وعدد أبيات «العقيلة» -وهي في الرسم فقط-[٦] (٢٩٨). مع ملاحظة أن «المحتوي الجامع» قد زاد أبواباً ليست فيهما. وباب الهمزة مثلاً نظمه «المحتوي الجامع» في ستة أبيات[٧]، ونظمه «مورد الظمآن» في (٥٨) بيتا[٨].

الاستيعاب: رغم اختصار هذا المتن، فقد حاول ناظمه أن يستوعب به ضروريات هذين العلمين، كما يقول: «مع أن يكون حاصراً أحكام رسم القرآن وضبطه»[٩]. فقد استوعب جميع أبواب الرسم والضبط المصطلح عليها قبله، ثم زاد عليها أبواباً لم تكن معروفة في الرسم الاصطلاحي قبله، مثل: باب المدغم، وباب المشدد، وباب الفرق بين الغين والقاف، وباب الفرق بين الصاد والسين.

الصدق: وشرحه بقوله: «أي: مع أن يكون ما فيه صدقاً وحقّاً؛ ليس فيه خطأ ولا خلل»[١٠].

---

(١) ينظر: الإيضاح الساطع (٣١).
(٢) ينظر: المصدر السابق (٩٩)، وينظر: الذخيرة (١٣٥ح).
(٣) ينظر: اللؤلؤ والمرجان (١٤٥ح)، وينظر: الضبط لِعِلْميَ الرسم والضبط (٦).
(٤) ينظر: الإيضاح الساطع (٤٨).
(٥) ينظر: دليل الحيران (٣٣٤).
(٦) ينظر: العقيلة ضمن شرحها الوسيلة (٤٦٥).
(٧) ينظر: الإيضاح الساطع (٢٨٣).
(٨) ينظر: دليل الحيران (١٥٤ - ١٨١).
(٩) ينظر: الإيضاح الساطع (٣٠).
(١٠) ينظر: الإيضاح الساطع (٣٠). وينظر حول هذه المسألة ما سيأتي في الخاتمة.

طبعاته:

تعددت طبعات «المحتوي الجامع» ضمن شروحه، ومن شروحه التي طبع ضمنها:

- **الإيضاح الساطع على المحتوي الجامع**: للناظم، بتصحيح الأستاذ المقرئ الشيخ ابن الشيخ أحمد، ونشره المصحح، الطبعة الأولى (١٤١٨هـ) بانواكشوط، والطبعة الثانية (١٤٢٥هـ) بانواكشوط.
- **مفتاح الأمان في رسم القرآن**: للشيخ أحمد مالك حماد الفوتي الأزهري، الطبعة الأولى (١٣٨٣هـ) بدار الطباعة المحمدية، بالقاهرة، والطبعة الثانية بلا تاريخ، بالدار السينيغالية، بدكار.
- **الذخيرة في شرح الرسم والضبط وجدولة المقرأ**: للأستاذ الشيخ لارباس بن محمد ابن المرابط عبد الفتاح، طبع عدة طبعات، منها: الطبعة السادسة (١٤٢٩هـ)، بدار الفكر، بنواكشوط.
- **سُلَّم الطالب الأواه في حل ألفاظ رسم الطالب عبد الله**: للشيخ محمد بن الشيخ محمد حامد الحسني، بتصحيح: حمود بن محمد بن حمود الحسني، الطبعة الأولى (١٤٢٨هـ)، بدار يوسف بن تاشفين، ومكتبة الإمام مالك، بكيفة (موريتانيا)، والعين (الإمارات العربية المتحدة).
- **اللؤلؤ والمرجان في رسم وضبط وتجويد القرآن**: للشيخ محمد الأمين الناجي بن الطالب عبيدي المسومي، بتحقيق: محمد المختار بن الدخوه بن الطالب علي المسومي، الطبعة الأولى (١٤٣٠هـ)، بدار الفكر، بانواكشوط.
- **الكنز الثمين على رسم الطالب عبد الله بن الشيخ محمد الأمين (مع دراسة مقارنة حول الخلاف في رسم المصحف)**: للأستاذ المقرئ الشيخ بن الشيخ أحمد، الطبعة الأولى (١٤٣١هـ) بمركز نجيبويه، بالقاهرة.
- **الكنز الثمين على رسم الطالب عبد الله بن الشيخ محمد الأمين (للمبتدئين)**: للأستاذ المقرئ الشيخ بن الشيخ أحمد، الطبعة الثانية (١٤٣١هـ) بمركز نجيبويه، بالقاهرة.

مكانته:

أثنى كثيرون على الناظم والنظم، يقول الإمام الشيخ محمد العاقب بن ما يابى (ت: ١٣٢٧هـ): «ولما رأيت إقبال الناس على منظومة الطالب عبد الله بن الشيخ محمد الأمين الجكني نسباً، البوصادي منشأً، وكثرة انتفاعهم بها ..»[١]. وقال:

«وقد نحاه فارسُ الميدانِ غَوّاصُ بحرِ درر المعاني
فصاغ ما يُطَوِّقُ الرِّقابا فيه وأَبْدَى العَجَبَ العُجابا
فلم يَرُمْ مبناه ذو ارتجالِ ولم يُحَكْ له على منوالِ»[٢]

ونتيجةً لذلك، فقد صار مقرراً في جميع كتاتيب ومدارس بلاد شنقيط وغرب إفريقية لتدريس الرسم والضبط، كما يقول أحمد مالك حماد الفوتي الأزهري: «إذ منذ ظهر كتابه هذا في غرب إفريقية لم ينافسه كتاب في علم الرسم لعموم فائدته واختصاره..»[٣]. وما يزال دارسوه كثيرين حتى الآن في الكتاتيب والمدارس القرآنية[٤].

واعتمد من ألَّف بعده من الشناقطة عليه، يقول الأستاذ الشيخ بن الشيخ أحمد (معاصر) في وصفه: «ولعل الدليل على هذه الجدوائية[٥] أن العلماء الذين ألَّفوا بعد الطالب عبد الله في الرسم، استندوا عليه واعتمدوا ما ذهب إليه، واستغلوا منهجيته في القواعد والتصنيف، وأكثرهم يُنَوِّه بذلك»[٦].

وكثرت الشروح والتعليقات على «المحتوي الجامع»، بسبب الإقبال الكبير عليه في المنطقة، كما يقول الأستاذ الشيخ بن الشيخ أحمد أيضاً: «إلا أن الإقبال على مؤلفات الشناقطة نالت منه منظومة الطالب عبد الله «المحتوي الجامع رسم الصحابة وضبط التابع» وشرحها: «الإيضاح الساطع» نصيب الأسد؛ فقد أقبل عليه طلاب العلم، وتبارى

(١) ينظر: رشف اللمى (١٤).
(٢) ينظر: كشف العمى والرين ضمن شرحه رشف اللمى (١٩).
(٣) ينظر: مفتاح الأمان في رسم القرآن (٧).
(٤) ينظر: الضبط لِعِلْمَيِ الرسم والضبط (٢)، والذخيرة (٥ - ٦).
(٥) يعني الأهمية والفائدة.
(٦) ينظر: الكنز الثمين (٧).

فيه العلماء والمدرسون فعلقوا عليه بالشروح والطرر والشواهد، مما شكل ثروة في علوم القرآن ملحوظة، وأثراً واضحاً في مجال الثقافة الإسلامية في البلد وفي البلاد المجاورة»[١].

ومن آثار ذلك أن اعتُمِد «المحتوي الجامع» مصدراً للرسم والضبط في المصاحف المطبوعة؛ فاعتمده مجمع الملك فهد لطباعة المصحف الشريف بالمدينة النبوية بين مصادره في طبعة «مصحف المدينة النبوية» برواية ورش عن نافع، وفي طبعته برواية قالون عن نافع. كما تقول اللجنة المشرفة على تصحيح المصحف: «على ما حققه الأستاذ محمد ابن محمد الأموي الشريشي الشهير بالخراز في منظومته: «مورد الظمآن»، وما قرره الأستاذ إبراهيم بن أحمد المارغني التونسي في «دليل الحيران على مورد الظمآن»، وقد يؤخذ بما نقله غيرهما، كالبلنسي صاحب «المنصف»، وكالشيخ الطالب عبد الله بن محمد الأمين ابن فال الجكني في كتابه: «المحتوي الجامع رسم الصحابة وضبط التابع»، وغير هذين من العلماء المحققين»[٢].

واعتُمِد «المحتوي الجامع» مصدراً للرسم والضبط من طرف اللجنة العلمية المشرفة على تصحيح المصحف الموريتاني، كما تقول اللجنة في التعريف بالمصحف: «وجُلُّ الاعتماد في هذين العِلْمَين على الرواية والتلقي، وما اختاره الشناقطة من كتب المتقدمين، واستقر العمل به عندهم، ونقلوه في كتبهم، وأشهرها وأكثرها تداولاً بين العلماء والدارسين في «المحاضر»: كتاب الطالب عبد الله بن محمد الأمين الجكني المسمى: «المحتوي الجامع رسم الصحابة وضبط التابع»»[٣].

ثالثاً: تعريف الرسم والضبط:

الرسم لغة: الأثر، والبئر التي تدفنها الأرض، وما لا شخص له من الآثار، والأمر، والكتابة[٤].

---

(١) ينظر: المصدر السابق (٢١).

(٢) ينظر: مصحف المدينة النبوية برواية ورش عن نافع: أ، ومصحف المدينة النبوية برواية قالون عن نافع: أ.

(٣) ينظر: المصحف الموريتاني برواية ورش عن الإمام نافع: ب.

(٤) ينظر: القاموس المحيط، وتاج العروس، مادة (ر س م) (٣٢/٢٥٥).

والرسم اصطلاحاً: علم تعرف به مخالفات خط المصاحف العثمانية لأصول الرسم القياسي. والرسم القياسي هو: تصوير الكلمة بحروف هجائها، على تقدير الابتداء بها والوقف عليها.

وموضوع علم الرسم: حروف المصاحف العثمانية من حيث الحذف والزيادة والإبدال والفصل والوصل، ونحو ذلك.

وموافقة أحد المصاحف العثمانية - ولو احتمالاً - ركن من أركان صحة القراءة؛ فلا تقبل القراءة إلا إذا توفر فيها هذا الركن.

ومستمَدُّ علم الرسم: من المصاحف التي أمر عثمان - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ - بنسخها، وأنفذها إلى الأمصار، ومن المصاحف المنتسخة منها، ومما رواه الثقات عنها[1].

الضبط لغة: حِفْظُ الشيء بالحزم، وأخذه بشدة، وحبسه ولزومه، والقوة وشدة البطش. ورجل ضابط الأمور: كثير الحفظ لها. وفلان لا يضبط عمله، أي: لا يقوم بما فُوض إليه. وهو لا يضبط قراءته، أي: لا يحسنها. وضبط الكتاب: إصلاح خلله[2].

والضبط اصطلاحاً: علم يعرف به ما يدل على عوارض الحرف، التي هي الفتح والضم والكسر والسكون والشد والمد، ونحو ذلك.

وموضوع علم الضبط: العلامات الدالة على عوارض الحرف، التي هي الحركة والسكون ونحوهما.

ومن فوائده: إزالة اللبس عن الحروف.

وأول من وضعه: أبو الأسود الدؤلي، ثم طوره نصر بن عاصم ويحيى بن يعمر، حتى اكتمل على يد الخليل بن أحمد الفراهيدي[3].

---

(١) ينظر: دليل الحيران (١٣، و٣٢)، والنشر في القراءات العشر (٩/١)، ولطائف الإشارات (٢٨٤/١)، وإتحاف فضلاء البشر (٨٢/١ - ٨٣).

(٢) ينظر: القاموس المحيط، وتاج العروس، مادة (ض ب ط) (٤٣٩/١٩).

(٣) ينظر: كتاب النقط (١٣٧ - ١٣٨)، والطراز (٩ - ١٤)، ودليل الحيران (٢٤٢).

رابعاً: حكم الالتزام بالرسم العثماني:

نقل كثيرون الإجماع على وجوب التزام الرسم العثماني(١).

وسئل مالك - رَحِمَهُ ٱللَّهُ -: هل يُكتب المصحف على ما أحدثه الناس من الهجاء؟ فقال: لا، إلا على الكِتْبة الأولى(٢).

قال الداني: «ولا مخالف له في ذلك من علماء الأمة»(٣).

وسئل مالك عن الحروف تكون في القرآن، مثل: الواو والألف، أترى أن تُغَيَّر من المصحف إذا وجد فيه كذلك؟ قال: لا(٤).

قال الداني: «يعني الواو والألف الزائدتين في الرسم المعدومتين في اللفظ»(٥).

وورد النص عن الإمام أحمد - رَحِمَهُ ٱللَّهُ - بحرمة مخالفة خط عثمان في واو وياء وألف وغير ذلك(٦).

وقال البيهقي - رَحِمَهُ ٱللَّهُ -: «من كتب مصحفاً فينبغي أن يحافظ على الهجاء التي كتبوا بها تلك المصاحف، ولا يخالفهم فيها، ولا يغير مما كتبوه شيئاً؛ فإنهم كانوا أكثر علماً، وأصدق قلباً ولساناً، وأعظم أمانةً منا. فلا ينبغي لنا أن نظن بأنفسنا استدراكاً عليهم، ولا تسقطاً لهم»(٧).

---

(١) ينظر: المقنع في رسم مصاحف الأمصار (١٩)، والإتقان في علوم القرآن (٦/٢١٩٩ - ٢٢٠٠)، وإيقاظ الأعلام بوجوب اتباع رسم المصحف الإمام (١٢)، ورسم المصحف وضبطه بين التوقيف والاصطلاحات الحديثة (٦٣).

(٢) ينظر: المقنع في رسم مصاحف الأمصار (١٩).

(٣) ينظر: المصدر السابق (١٩).

(٤) ينظر: المصدر السابق (٣٦).

(٥) ينظر: المصدر السابق (٣٦).

(٦) ينظر: كشاف القناع عن الإقناع (١/٣١٧).

(٧) ينظر: الجامع لشعب الإيمان (٤/٢١٩).

الفصل الأول

الاعتراضات الرسمية

المبحث الأول

إثبات ﴿بِظَلَّٰمٍ﴾ [آل عمران: ١٨٢]، و﴿لَّيِمٍ﴾ [المائدة: ٥٦]، و﴿لَّزِبٍ﴾ [الصافات: ١١] و﴿غِلَاظٌ﴾ [التحريم: ٦]، و﴿حَلَّافٍ﴾ [القلم: ١٠]

المطلب الأول: مذاهب علماء الرسم في المسألة قبل «المحتوي الجامع»:

لم ينص الداني على هذه الكلمات بالخصوص، ولكنها داخلة في الأوزان التي نص على إثباتها، إلا ما استثنى. فمن هذه الأوزان: فَعَّال وفاعِل وفِعَال[1]، وتدخل فيها كل هذه الكلمات الخمس.

ونص البلنسي في «المنصف» على حذف الألف الواقعة بعد اللام مطلقاً؛ فتدخل في عمومه هذه الكلمات الخمس.

وسكت أبو داود عن ثلاث عشرة كلمة من الألف الواقعة بعد اللام المفردة، وهذه اللامات الخمس من بين هذه الكلمات التي سكت عنها، وسكوته عنها يقتضي بقاءها على الأصل، وهو الإثبات، في رأي بعضهم.

فأخذ الخراز من عموم نص البلنسي وسكوت أبي داود أن الكاتب مخير فيها بين الحذف والإثبات، كما يقول:

«ثم فلاناً لائم ولازبْ وأُطْلِقَتْ في مُنصف فالكاتبْ
مخيَّر في رسمِها وحُذِفَتْ في مقنع خلائفاً حيث أتتْ»[2]

لكن بعض شراح المورد اعترضوا عليه بأن الداني نص على حذف اثنتين من هذه الكلمات، وهما الموضع الأول من ﴿غُلَّمٌ﴾ [آل عمران: ٤٠]، و﴿سُبُلَ ٱلسَّلَٰمِ﴾ [المائدة: ١٨]، بل

(١) ينظر: المقنع في رسم مصاحف الأمصار (٥٠)، ودليل الحيران (١١٧).
(٢) ينظر: دليل الحيران (٨٠ - ٨١).

نقل اللبيب إجماع المصاحف على حذف ﴿سُبُلَ ٱلسَّلَٰمِ﴾ [المائدة: ١٨]؛ فلا يصح أن يكون فيها تخيير إذن، لمجرد سكوت أبي داود(١).

فالخلاصة إذن أن هذه الكلمات الخمس سكت عنها أبو داود، ولم يصرح الداني بالنص عليها، ولكنها داخلة من جهة في عموم قاعدته بإثبات جميع الأوزان المذكورة، إلا ما استثني منها، وداخلة من جهة أخرى في عموم قاعدة البلنسي بحذف جميع الألفات التي بعد اللام.

هذه الكلمات إذن تنازعتها هذه القواعد، ومن هنا فقد اختلف ما جرى به العمل فيها.

فجرى عمل المشارقة بتعميم الإثبات فيها(٢).

وجرى عمل التونسيين بتعميم الحذف فيها(٣).

وفصَّل فيها بعض متأخري المغاربة، بمحاولة الجمع بين هذه الأدلة، كما يقول الإمام سيدي عبد الله التِّنْواجِيوي (ت: ١١٤٥هـ): «وفَصَّل محققو المغرب في هذه المسائل التي نص عليها «المورد» هنا لـ«لمنصف»، بين ما كان منها على وزن فاعل كـ ﴿لَّزِبٍ﴾ و﴿لَّئِيمٍ﴾، أو على وزن فَعَّال كـ ﴿بِظَلَّٰمٍ﴾، و﴿حَلَّٰفٍ﴾، أو على وزن فِعَال كـ ﴿غِلَاظٌ﴾؛ فذلك كله ثابت؛ لأن الإمام الداني نص على إثبات ما جاء على وزن هذه الأوزان. وما بقي (...) بالحذف، لِما تقدم»(٤).

وقال الإمام أحمد بن محمد الحاجي: «ولو أُثْبِتَت الخمس رَعْياً لذلك لجاز. ولكن يترجح الحذف لعدم ذكر الداني لهن تنصيصاً، مع وجود النص عن البلنسي، وللحمل على النظائر»(٥).

---

(١) ينظر: المصدر السابق (٨٠ - ٨١)، والمقنع في مصاحف الأمصار (٢٠ و ٢٦).

(٢) ينظر: سمير الطالبين ضمن مجموعة «الإمتاع بجمع مؤلفات الضباع» (٣/٩٠ - ٩١).

(٣) ينظر: دليل الحيران (٨٣). وينظر: مختصر التبيين لهجاء التنزيل (الدراسة) (١/٣٤٢ - ٣٤٧).

(٤) ينظر: الجامع المقدم (٢٠أ).

(٥) ينظر: المصدر السابق (٢٠أ).

المطلب الثاني: مذهب «المحتوي الجامع» في المسألة:

وافق الإمام الطالب عبد الله هؤلاء المفصلين؛ فذهب إلى إثبات هذه الكلمات الخمس؛ فقد ذكرها في باب اللام في قوله:

ذَا الْهَمْزِ الْاخْرَى اثْبِتْ تَوَلَّاهُ غِلَا ... ظَ الْآنَ جِنْ ظَلَّامَ عِمْرَانَ كِلَا

وَاحْلِفْ صَلَاةَ ضِفْ صِلُ اولَى لَا الْغِيَهْ ... لَكِنْ وَكَالَّاءِ الْمُسُ الْهُ لَاقِيَهْ[1]

فقد نص في هذين البيتين على ﴿غِلَظٌ﴾، و﴿بِظَلَّٰمٍ﴾، وكذلك ﴿حَلَٰٓئِلَ﴾ فهي داخلة في قوله: «واحلف». أما الكلمتان الباقيتان - وهما: ﴿لَئِيمٍ﴾ و﴿لَّزِبٍ﴾ - فتدخلان في قوله: «أولى»؛ لأنهما واقعتان في أول الكلمة[2].

ومن المعلوم أنه خالف منهجه العام في باب اللام؛ ففي باب اللام ذكر الثابت وترك المحذوف؛ لأن الثابت أقل، خلافاً للأبواب الأخرى[3].

المطلب الثالث: اعتراضات الشراح في المسألة:

ذكر العلامة الدَّنَبْجَة بن معاوية التندغي (ت: ١٤١٨هـ) مذهب «المحتوي الجامع» في المسألة، ورجح عليه مذهب الحاجي، ثم عقَّب على ذلك بأن الراجح حذف هذه الكلمات الخمس، مع أن إثباتها لا يُعد خطأً. كما يقول في «**المقرب المبسوط**» **تحت عنوان**: «**مبحث في كلمات خمس من باب اللام**»:

«ولازبٌ ولائمٌ حَلَّافُ ... ظَلَّامُ عمرانَ بها الخلافُ

وعنهم الخلافُ في غِلاظِ ... واسمعْ هنا بحثاً عن الحفاظِ

في اللامِ خمسُ كلماتٍ العملْ ... بِثَبْتِها والحذفُ أقوَى مُنْتَقَلْ

عن حُكْمِها قد سَكَتَ الشيخانِ ... معْ كَلِمٍ أخرى بلا بُهتانِ

لكنها قد عَدَّها ذو المنصفِ ... حِبْرُ بلنسيةَ في المنحذِفِ

---

(١) ينظر: المحتوي الجامع ضمن الإيضاح الساطع (٦١).

(٢) ينظر: الإيضاح الساطع (٦١).

(٣) ينظر: المصدر السابق، والصفحة نفسها.

وتَبِعَ المنصفَ فيها الجوهرُ ... فبان أنَّ الحذفَ فيها أشهَرُ
وذَكَرَ الطالبُ عبدُ اللهِ ... إثباتَ هذي الخمسِ غيرَ ساهي
وخَيَّرَ الخرازُ في رَمْزِ «يَجِ»[1] ... والخمسُ ذي منها إذا عُدَّت تَجِي
وذان عدلان ولكنْ ما عُلِمْ ... ما نَقَلَا منه ثباتَ ذي الكَلِمْ
فَمُسْكِتُ الشيخين ليس يُعْرَفُ ... هل هي تَثْبُتُ به أم تُحْذَفُ؟
نَعَم مِّن الدانيِّ الإثْباتُ يُقالْ ... في وزنِ فَعَّالٍ وَفَاعِلٍ فِعَالْ
قلتُ: لعل ذا إليه غازي ... مَقالُ عبدِ اللهِ والخَرّازِ
لكنه عارَضَه التنصيصُ ... فهنَّ في المنصفِ والتخصيصُ
فحكمُها يَجْرِي على أصلٍ رَسَخْ: ... «حافظُ حجةٍ مُقَدَّمٌ» إلَخْ[2]
قلتُ: فمَن أَثْبَتَها لا يُخْطِئُ ... وحَذْفُها لِلناقلين أَوْطَأُ»[3]

ومن منهج «المقرب المبسوط» أنه لا يَذكر مقابل ما جرى به العمل، إلا إذا كان المقابل أقوى، أو مساوياً لما جرى به العمل في القوة، كما يقول:

«لا أَذْكُرُ الخلافَ إلا إنْ قَوِي ... أو قارَبَتْ أقوالُه أَنْ تَسْتَوِي»[4]

المطلب الرابع: أثر «المحتوي الجامع» في المصاحف المطبوعة:

لم يأخذ مصحف المدينة النبوية برواية قالون، ولا مصحف المدينة النبوية برواية ورش، بمذهب الطالب عبد الله هنا؛ فجاءت فيهما هذه الكلمات محذوفة. وأخذ به المصحف الموريتاني؛ فجاءت فيه هذه الكلمات ثابتة[5].

---

(١) يج: ترمز بحساب الجمل لثلاثة عشر؛ فالياء قيمتها عشرة، والجيم قيمتها ثلاثة. ينظر: معجم مصطلحات المخطوط العربي (١٣٢، ١٣٥ - ١٣٦).

(٢) إلخ: اختصار لعبارة: «إلى آخره».

(٣) ينظر: المقرب المبسوط (٩ب).

(٤) ينظر: المصدر السابق: (١ب).

(٥) ينظر: مصحف المدينة النبوية برواية قالون، ومصحف المدينة النبوية برواية ورش، والمصحف الموريتاني: [آل عمران: ١٨٢]، و[المائدة: ٥٦]، و[الصافات: ١١]، و[التحريم: ٦]، و[القلم: ١٠].

المبحث الثاني

إثبات ﴿ضِعَٰفًا خَافُواْ﴾ [النساء: ٩]

المطلب الأول: مذاهب علماء الرسم في المسألة قبل «المحتوي الجامع»:

اختلفت مذاهب علماء الرسم في هذه الكلمة؛ فقد ذهب الداني إلى حذفها(١)، وسكت عنها أبو داود(٢). قال الخراز:

«والحذفُ في المقنعِ في ضعافا وعن أبي داودَ جا أضعافا»(٣)

ومن مصطلح الخراز في «مورد الظمآن» أنه إن ذكر مذهب الداني في كلمة ولم يذكر مذهب أبي داود فيها، دل ذلك على أن أبا داود قد سكت عنها. قال الخراز:

«وكل ما لواحد نَسَبْتُ فغيرُه سَكَتَ إنْ سَكَتُّ»(٤)

والمسائل التي نص عليها إمام من أئمة الرسم وسكت عنها آخر، هي محل نظر وترجيح، ويختلف فيها ما جرى به العمل. ومن أمثلة ذلك الكلمات الخمس المذكورة في المبحث السابق.

وعَدَّ بعضهم من المرجحات نص أحد الشيخين على حكم كلمة، مع سكوت الآخر عنها(٥).

وقد عزا بعضهم إلى الشناقطة العملَ بحذف هذه الكلمة(٦). وجرى العمل بتونس أيضاً بحذفها(٧).

---

(١) ينظر: المقنع في رسم مصاحف الأمصار (٢٠).

(٢) ينظر: مختصر التبيين لهجاء التنزيل (٣٩٣/٢ - ٣٩٤). وقد ذكرها محقق الكتاب في الكلمات التي سكت عنها أبو داود. ينظر: (٣٤٩/١) (قسم الدراسة).

(٣) ينظر: مورد الظمآن ضمن شرحه دليل الحيران (٨٩).

(٤) ينظر: المصدر السابق (٣٠).

(٥) ينظر: دليل الحيران (٣٥).

(٦) ينظر: رشف اللمى (٤٩)، والضبط لِعِلْمَيِ الرسم والضبط (٣٠)، ومفتاح الأمان (٣٨)، والذخيرة (٧٩).

(٧) ينظر: دليل الحيران (٨٩).

المطلب الثاني: مذهب «المحتوي الجامع» في المسألة:

ذهب الطالب عبد الله إلى إثبات ﴿ضِعَٰفًا خَافُوا۟﴾؛ فلم يذكرها في النظم ونص على إثباتها في الشرح، وقد اتخذ هذا الموقف بعد أن بحث الموضوع من كل جوانبه، وكان واعياً بما أثير حول هذه الكلمة من خلاف؛ ولذلك فقد دافع عن رأيه وعلَّله، كما يقول: «وأما قوله تعالى: ﴿ضِعَٰفًا خَافُوا۟﴾ فثابتة أيضاً على القول المشهور عندنا (..). وقد جرى فيها الخلاف، ولكن المشهور إثباتها، والدليل على ذلك من وجهين:

أحدهما: النصوص الدالة على إثباتها؛ فقد قال الجكني وعبد الله بن الحاج في حذفيهما:

الاضعاف غير البكر

وسكت كل منهما عنها ولم يذكرها، ولا يُتَوَهَّم دخولُها في إطلاقهما «الأضعاف غير البكر»؛ لأنها ليست من لفظ «الأضعاف» بل هي من الضعف، كما قدمنا، ولا يتوهم هذا إلا من لا نظر له.

الوجه الثاني: موافقتها لمذهب أبي داود[1]؛ لأنه هو جُلُّ اعتمادنا حال الخلاف في الإثبات والحذف وغيرهما من الرسم، وربما يخالفنا، ولكن الحكم يعطى للأكثر. وانظر هذا في المورد»[2].

المطلب الثالث: اعتراضات الشراح في المسألة:

ذهب الشيخ محمد العاقب بن ما يابى إلى ترجيح حذفها، وخالف الطالبَ عبدَ الله فنَسب إلى عمل الشناقطة حذفَها، واحتج: بأن السيوطيَّ نَصَّ على حذفها في «الإتقان»[3]، كما يقول:

«واحـذفْ بقـوةٍ ضعافـاً خافـوا ولا تَخـفْ إذ ضَعُـف الخـلافُ»[4]

(١) يعني أن أبا داود سكت عنها، كما تقدم. وبعضهم يرى أن سكوته يقتضي الإثبات؛ لأنه الأصل. ينظر: مختصر التبيين لهجاء التنزيل (قسم الدراسة) (٣٣٨/١).

(٢) ينظر: الإيضاح الساطع (٧١ - ٧٢).

(٣) ينظر: الإتقان في علوم القرآن (٢٢١٠/٦).

(٤) ينظر: كشف العمى ضمن شرحه رشف اللمى (٤٨).

وقال في الشرح: «إذ ضعف الخلاف: بإثباتها، لنص السيوطي في الإتقان على حذفها، وغيره من المؤلفين (..). وصاحَبَ ذلك العملُ في بلادنا بحذفها، وبذلك تعلم ما في كلام الطالب عبد الله، رَحِمَهُ ٱللَّهُ»[١].

وقال بعضهم:

«مَـن شـهروا[٢] ثَبْـتَ ضعافـاً خافـوا ... مَشَـوْا لِجهلِهِـمْ ضعافـاً خافـوا
إذ لا يُـرى في مـورد الظمـآنِ ... نسـبةُ ثَبْتِـه إلى الأعيـانِ
ومَـن غـدا كَذَّبَـنِي فَلْيَنْظُـرَا ... كُتُـبَ مـصرَ وهْي أعظـمُ القُـرى
يجـدْ بهـا حـذفَ ضعافـاً راسي ... كـذاك في مراكـشٍ وفـاسِ
وذا بـه يَحصُـلُ الاكتفـاءُ ... أعييـتُ لـو يَنفعـني الإعيـاءُ»[٣]

وكذلك رجَّح الشيخ محمد المصطفى بن محمد البشير المسومي (ت: ١٤٢٨هـ)، حذفها بنص الداني عليه:

«وحـاذفٌ ضعافـاً او إطعـامُ ... بسـورة البـلد لا يُـلامُ
فحـذفُ الاوَّلِ لِدَانٍ يُعْلَـمُ ... والثـانِ ثَبْتُـهُ رديءٌ لهـمُ»[٤]

وصَحح حذفَها كذلك الشيخ محمد بن الشيخ محمد حامد الحسني (معاصر)[٥].

وقال الشيخ الناجي بن الطالب عبيدي (معاصر): «والذي عليه عمل أهل أرضنا أنها ثابتة»[٦].

وذكر الشيخ محمد شيخنا بن محمد الأمين اللمتوني (ت: ١٤٢٦هـ) القولين بدون ترجيح[٧].

---

(١) ينظر: رشف اللمى (٤٨ - ٤٩).
(٢) في الأصل: «شهر»، وهو تحريف غير موافق للوزن.
(٣) ينظر: مفتاح الأمان (٣٨).
(٤) ينظر: رشف اللمى (مقدمة المحقق) (ب).
(٥) ينظر: سلم الطالب الأواه في حل ألفاظ رسم الطالب عبد الله (١٩٥).
(٦) ينظر: اللؤلؤ والمرجان (١٦٩).
(٧) ينظر: شرح المحتوي الجامع، للشيخ محمد شيخنا اللمتوني (٢٦).

وقد عَدَّ الشيخ محمد الأمين بن عبد الله بن أكا الرمضاني الجكني (معاصر)، المسألةَ من باب الاختلاف السائغ، ووصم المتشددين في انتقاد الناظم في هذه المسألة بالتناقض؛ فناقش المسألة ولخص كلام الناظم والمعترضين عليه، وذكر أن الكثير من أهل البلاد يوافقون الناظم، وأن الإثبات تَقَوَّى بعمل الشناقطة، والحذف تَقَوَّى بالنص وبعمل أكثر البلدان الإسلامية الأخرى، ثم قال: «وعلى كل حال لا ينبغي لأحد أن يُخَطِّئ آخر فيما اختاره من العمل فيها»[1]. ثم قال معلقاً في الهامش: «يشدد البعض النكير على المصنف في هذه الكلمة، مع أنهم عملوا في نظائر تشاكلها في نوعية الخلاف، وفي تقديم العمل على المرجحات المنصوصة بمثل ما عمل هو به في هذه الكلمة. وبيان ذلك أن أصل الخلاف فيها أن الداني عدها فيما يحذف، وأن تلميذه أبا داود لم يذكرها في المحذوفات، وذلك يقتضي بقاءها عنده على الأصل الذي هو الإثبات؛ فاقتضى عدم عد أبي داود لها في مقابلة تنصيص الداني عليها أنها مما اختلف فيه. والمنصوص عندهم أن هذا النوع من الخلاف يقدم فيه مقتضى النص على ما يقتضيه السكوت، ولكن وجدناهم قد يعرض لهم الأخذ بالعكس، وذلك فيما إذا كان مقتضى السكوت قد جرى به العمل، وهو نوعان: عمل جار عند الكل، وعمل مختص ببعض الجهات. فمن الأول: قوله عز وجل: ﴿وَأَلَّوِ ٱسْتَقَٰمُواْ﴾ في سورة الجن [١٦]، حيث إن أبا داود نصَّ على أنها تحذف منها النون، مع سكوت غيره عنها[2]، كما في دليل الحيران (ص٣٢٥). ومع ذلك لم يُر أحدٌ يعمل فيها بقول أبي داود. ومن الثاني: ﴿سِقَايَةَ﴾ ﴿وَعِمَارَةَ﴾ [التوبة: ١٩]؛ فإن كثيراً من الناس يعمل فيهما بإثبات الألف من غير نكير من الآخرين، مع أن ابن الجزري نص في نشره (ج٢) (ص٢٧٨) أنه رآهما محذوفتي الألف في المصاحف القديمة، وفي مصحف المدينة خاصة، وأنه لم يجد أحداً نص على الإثبات فيهما ولا في إحداهما، مع أن فيهما قراءة تدل على الحذف، وهي: (سُقَاة) و(عَمَرَة)»[3].

(١) ينظر: إطلاع المطالع على غوامض المحتوي الجامع (٨٧ - ٨٩).
(٢) ينظر حول هذه المسألة ما ذكره محقق مختصر التبيين لهجاء التنزيل (١٢٣٥/٥ - ١٢٣٦) (ح٩).
(٣) ينظر: إطلاع المطالع على غوامض المحتوي الجامع (٨٧ - ٨٩).

المطلب الرابع: أثر «المحتوي الجامع» في المصاحف المطبوعة:

لم يأخذ مصحف المدينة النبوية برواية قالون، ولا مصحف المدينة النبوية برواية ورش، بمذهب الطالب عبد الله هنا؛ فجاءت فيهما هذه الكلمة محذوفة. وكذلك المصحف الموريتاني[1].

(١) ينظر: مصحف المدينة النبوية برواية قالون، ومصحف المدينة النبوية برواية ورش، والمصحف الموريتاني [النساء: ٩].

المبحث الثالث

إثبات ﴿كَفَّٰرَةٌ لَّهُۥ﴾ [المائدة: ٤٧]

المطلب الأول: مذاهب علماء الرسم في المسألة قبل «المحتوي الجامع»:

أطلق الخراز حذف «كفارة» لأبي داود، ولم يستثن منه شيئا؛فقال:

«ربائبٍ كفارةٍ يُواري ميراثٍ الأنعامِ مع أُواري»[١]

وكذلك البلنسي، رغم أن أبا داود سكت عن الموضع الأول، وهو ﴿كَفَّٰرَةٌ لَّهُۥ﴾، فلم يذكر المورد سكوت أبي داود عنه. قال المارغني: «وكان من حق الناظم أن يستثني لأبي داود ﴿فَهُوَ كَفَّٰرَةٌ لَّهُۥ﴾ الواقع أولاً في العقود؛ لأن أبا داود ذكر ألفاظ «كفارة» كلها وسكت عنه. وقد أطلق صاحب المنصف الحذف في لفظ «كفارة»، كالناظم هنا وفي عمدة البيان»[٢].

وقد أخذ أهل المشرق والمغرب بالإثبات في هذه الكلمة[٣].

وقال ابن القاضي: «﴿كَفَّٰرَةٌ لَّهُۥ﴾: سكت عنها في التنزيل، والعمل بالإثبات، وحذفها المنصف، ولم يعتبر هنا لعدم النسبة له فيها»[٤].

وذكرها في نظمه للمسائل التي سكت أبو داود عن الأول منها؛ فقال:

«سكتَ في الأولى عن الغمامِ شعائر الأسباب والعظامِ
كفارة عداوة وإحسانْ مهاداً الأصوات الاعناب استبانْ
أعناقهم يستاخرون كاذبهْ بضاعة يج[٥] بلام لازبهْ»[٦]

---

(١) ينظر: مورد الظمآن ضمن شرحه دليل الحيران (٩٥).
(٢) ينظر: دليل الحيران (٩٦).
(٣) ينظر: مختصر التبيين لهجاء التنزيل (٤٥٨/٣) (ح).
(٤) بيان الخلاف والتشهير والاستحسان (٦أ).
(٥) يج: ترمز بحساب الجمل لثلاثة عشر؛ فالياء قيمتها عشرة، والجيم قيمتها ثلاثة. ينظر: معجم مصطلحات المخطوط العربي (١٣٢، ١٣٥ - ١٣٦). يعني أن أبا داود سكت عن ثلاث عشرة كلمة من اللام المفردة، كما تقدم في المبحث الأول.
(٦) ينظر: المصدر السابق: (١٠ ب - ١١ أ).

وقال الشيخ سيدي عبد الله بن محمد بن انْبُوجَة العلوي التِّيشِيتي (ت نحو: ١٣٠٠هـ): «ولم يتكلم في التنزيل على قوله: ﴿فَهُوَ كَفَّارَةٌ لَّهُۥ﴾ في العقود، والعمل على إثباتها، وحذفها كتاب المنصف، والعمل على الإثبات. قاله ابن القاضي»[١].

لكن يبدو أن بعض الشناقطة قد فهموا من كلام ابن القاضي المذكور أنه يرجح حذفها!! فقد صحح أحمد بن محمد الحاجي في الجوهر المنظم، حذفها مطلقاً؛ فقال:

«كفـارة في حذفـه قـد أطلقـوا تفـاوت وقبـل حَـبِّ فالـقُ»[٢]

وقال معلقاً على أبيات ابن القاضي المذكورة: «يعني: إنْ سكَت أبو داود عن أول ما جاء في القرآن من كل هذه الكلمات، ثم وُجد بنص عدل سواه لزم قبوله، وما لا فثابت، لا من حيث سكوته، ولكن من حيث إن الإثبات هو الأصل؛ فإليه يُرجع عند عدم النص، وذلك في ﴿ٱلْأَصْوَاتُ﴾ [طه: ١٠٥] فقط، وأما غيرها فقد نص البلنسي وسواه على حذفه، كما تقدم. ومَن تَتَبع كلام ابن القاضي في مصنفاته وتنصيصَه على هذه الألفاظ كلمة كلمة وترجيحَه لحذفهن، عَلِمَ أنَّ مراده كما ذكرتُ»[٣].

المطلب الثاني: مذهب «المحتوي الجامع» في المسألة:

نص الإمام الطالب عبد الله على إثباتها، واستثناها من لفظ «كفارة» المحذوف؛ فقال:

«فَالِـقُ حَـبٍّ فَـارِغاً فَاكِـهْ دِفَـاعْ كَفَّـارَةٌ دُونَ لَهُ الْفَاحِـش شَّـفَاعْ»[٤]

وقال في الشرح: «يعني «كفارة» بالتاء حيث وردت (...)، إلا إذا كانت معها «له»، فإنها ثابتة»[٥].

---

(١) ينظر: كتاب القراءات لابن انْبُوجَة (١٤٧أ).
(٢) ينظر: الجوهر المنظم ضمن شرحه الجامع المقدم (٤١).
(٣) ينظر: الجامع المقدم (٣٨).
(٤) ينظر: المحتوي الجامع ضمن شرحه الإيضاح الساطع (٧٥).
(٥) ينظر: الإيضاح الساطع (٧٥).

المطلب الثالث: اعتراضات الشراح في المسألة:

تقدم أن بعض الشناقطة ذهبوا إلى حذف الكلمة، وتبعهم الشيخ محمد بن الشيخ محمد حامد الحسني، فاستدركها على الناظم في شرحه للمحتوي الجامع، وقال: «والصحيح حذفه مطلقاً»(١).

المطلب الرابع: أثر «المحتوي الجامع» في المصاحف المطبوعة:

أخذ مصحف المدينة النبوية برواية قالون، ومصحف المدينة النبوية برواية ورش، بمذهب الطالب عبد الله هنا؛ فجاءت فيهما هذه الكلمة ثابتة. وكذلك المصحف الموريتاني(٢).

(١) ينظر: سلم الطالب الأواه (١٩٧).

(٢) ينظر: مصحف المدينة النبوية برواية قالون، ومصحف المدينة النبوية برواية ورش، والمصحف الموريتاني [المائدة: ٤٧].

المبحث الرابع

حذف ﴿سِقَايَةَ﴾ ﴿وَعِمَارَةَ﴾ [التوبة: ١٩]

المطلب الأول: مذاهب علماء الرسم في المسألة قبل «المحتوي الجامع»:

ظاهر جميع مصادر علم الرسم أن الكلمتين ثابتتان؛ إذ لم تنص المصادر على حذفهما، وما لم يُنَص على حذفه فهو ثابت. يقول د. أحمد بن أحمد شرشال: «سكت الشيخان أبو عمرو الداني وأبو داود عن ﴿سِقَايَةَ﴾ ﴿وَعِمَارَةَ﴾ من قوله تعالى: ﴿أَجَعَلْتُمْ سِقَايَةَ ٱلْحَآجِّ وَعِمَارَةَ ٱلْمَسْجِدِ ٱلْحَرَامِ﴾، ولم يذكرهما صاحب «مورد الظمآن»، ولم يتعرض لهما شراح مورده، ولا ذكرهما الشيخ عمر البينوني صاحب «البسط والبيان في ما أغفله مورد الظمآن»، ولم يذكرهما علماء فاس الذين تعقبوا نظم الخراز، وبينوا مسائل وأموراً علمية فاتت الشيخ الخراز في كتاب: «طرر على مورد الظمآن»»[(١)].

هذا من ناحية النص، أما من ناحية العمل «فقد رسمتا في مصاحف أهل المغرب وأهل المشرق بمختلف الروايات بألف ثابتة فيهما»[(٢)].

لكن الإمام ابن الجزري رجح حذفهما، كما يقول: «وانفرد الشطوي عن ابن هارون في رواية ابن وردان في ﴿سِقَايَةَ ٱلْحَآجِّ وَعِمَارَةَ ٱلْمَسْجِدِ﴾: (سُقَاة) - بضم السين، وحذف الياء بعد الألف -: جمع ساقٍ كَرَامٍ ورُماة، و(عَمَرَة) - بفتح العين، وحذف الألف -: جمع عامر مثل صانع وصَنَعَة. وهي رواية ميمونة والقورسي عن أبي جعفر، وكذا روى أحمد بن جبير الأنطاكي عن ابن جماز، وهي قراءة عبد الله بن الزبير. وقد رأيتهما في المصاحف القديمة محذوفتي الألف كـ«قيـمة» و﴿جِمَٰلَتٌ﴾ [المرسلات: ٣٣]. ثم رأيتهما كذلك في مصحف المدينة الشريفة، ولم أعلم أحداً نص على إثبات الألف فيهما، ولا في إحداهما، وهذه الرواية تدل على حذفها منهما؛ إذ هي محتملة الرسم»[(٣)].

---

(١) ينظر: مخالفات النساخ ولجان المراجعة والتصحيح لمرسوم المصحف الإمام (٨٧).

(٢) ينظر: مختصر هجاء التبيين لهجاء التنزيل (٦١٧/٣) (ح).

(٣) النشر في القراءات العشر (٢٧٨/٢).

وقد نص ابن الجزري على حذف الكلمتين أيضاً في رسالته: «البيان في خط مصحف عثمان»[١].

ثم اتبعه الإمام أحمد الحبيب اللَّمَطي السجلماسي، وكان قد أخذ طرق النشر عن المشارقة، وأخذ القراءات الأربعة عشر عن أحمد بن محمد البناء الدمياطي صاحب «إتحاف فضلاء البشر»، ولعله أول من أدخلها إلى المغرب[٢]. ومن هنا فقد كان هو وأتباعه يرجحون ما رجح الإمام ابن الجزري، ومنه حذف هاتين الكلمتين. قال أخوه وتلميذه الشيخ صالح بن محمد الفيلالي:

«سقايةٌ عمارةٌ بالحذفِ ... في ألفيهما بغير خلفِ
وقال في النشر: ففي المصاحفِ ... - أعني القديمةَ - بغير ألفِ
وما رأيتُ النص عمن قد سلفْ ... بالثَّبْتِ فيهما ولا عمن خلفْ
والحذف فيهما صريح النصِّ ... عن مُقْتَفٍ فهْو مُزيل الغصِّ
وما يُرى لِلثَّبْتِ مِن توجيهِ ... لِفقدِ نصٍّ فيه مِن وجيهِ
وغايةُ الرسم اتباعُ المصحفِ ... فخُلْفُه يَحرمُ. هَذْيَه اقْتَفِ
أحقُّ ما يُتَّبع الحقُّ إذا ... ما لألأتْ شموسُه وحبذا»[٣]

لكن جمهور المغاربة لم يوافقوا الإمام اللَّمَطي في هذه المسألة، وبقوا على ما جرى به العمل عند الجميع.

وقد انتشرت طريقة اللَّمَطي في بلاد شنقيط؛ فاقتفى الشناقطة أثر اللَّمَطيين؛ فرجحوا حذف الكلمتين، خلافاً لسائر المغاربة والمشارقة.

فنص على حذفهما الإمام سيدي عبد الله بن أبي بكر التِّنْوَاجيوي؛ فقد أخذ عن الشيخ سيدي أحمد الحبيب اللَّمَطي[٤]، وتأثر به في اعتماد ترجيحات ابن الجزري، ومنها حذف هاتين الكلمتين.

---

(١) ينظر: البيان في خط مصحف عثمان (٢٧٨ - ٢٧٩).
(٢) ينظر: قراءة الإمام نافع عند المغاربة من رواية أبي سعيد ورش (٦٦/٥) (ح).
(٣) ينظر: الجامع المقدم شرح الجوهر المنظم (٤٢)، وكتاب القراءات لابن انْبُوجَة (٢٠٢أ).
(٤) ينظر: فتح الشكور (٢٠٨).

يقول الإمام التِّنْوَاجيوي: «ومما خالف فيه مصاحفُ أهل الغرب النصَّ: ﴿سِقَايَةَ ٱلْحَآجِّ وَعِمَارَةَ ٱلْمَسْجِدِ ٱلْحَرَامِ﴾؛ فإنهم يثبتونهما»(١). ثم احتج بكلام ابن الجزري وصالح الفيلالي.

ونص على حذف الكلمتين أيضاً الشيخ المختار بن الشواف الجكني (ت: ١١٩٥هـ) في «تسهيل حفظ الحذف»؛ فقال عن ﴿وَعِمَارَةَ﴾:

«فيقسمان والعمَات مطلقا أعمامكم كذا عمارة انطقا»(٢)

وقال عن ﴿سِقَايَةَ﴾:

«ونفقاتهم فريقان كذا والقانطين وسقايهْ مثل ذا»(٣)

وقال الشيخ ابن حبت الغلاوي (ت: ١٢٩٩هـ) في شرحه: «ومما هو محذوف ألف ﴿وَعِمَارَةَ﴾، نحو: ﴿سِقَايَةَ ٱلْحَآجِّ وَعِمَارَةَ ٱلْمَسْجِدِ ٱلْحَرَامِ﴾، ونظم حذف ألفها وألف ﴿سِقَايَةَ﴾ الأستاذ السيد صالح بن محمد الفيلالي؛ فقال: ... »(٤)، ثم أتى بأبيات صالح الفيلالي.

واعتمد حذفَ الكلمتين أيضاً الشيخُ عبدالله بن الحاج حماه الله الغلاوي (ت: ١٢٠٩هـ)(٥).

واعتمده الشيخ أحمد بن محمد الحاجي؛ فقال:

«أعقابكم بقادر قاسيتا مائدةٍ وزمرٍ سقايتا»(٦)

وقال شارحاً البيت: «سقايتا: بألف الإطلاق، يعني ﴿سِقَايَةَ ٱلْحَآجِّ﴾ في التوبة، كما نص عليه غير واحد من الأئمة»(٧). ثم أورد النقول السابقة.

وقال ابن انْبُوجَة، نقلاً عن بعض الشناقطة: «تنبيه: مما خالفت المصاحفُ الغربية فيه الصوابَ ﴿سِقَايَةَ﴾ ﴿وَعِمَارَةَ﴾ في التوبة؛ فإنهم يثبتونهما، وهما محذوفتان»(٨). ثم أورد كلام ابن الجزري، ونظم صالح الفيلالي.

---

(١) ينظر: الجامع المقدم شرح الجوهر المنظم (٤٢).
(٢) ينظر: تسهيل حفظ الحذف، ضمن شرحه لابن حبت (٢٩).
(٣) ينظر: المصدر السابق (٤٢).
(٤) ينظر: شرح تسهيل حفظ الحذف (٢٩).
(٥) ينظر: الجامع المقدم شرح الجوهر المنظم (٤٢).
(٦) ينظر: الجوهر المنظم، ضمن شرحه الجامع المقدم (٤٢).
(٧) ينظر: الجامع المقدم شرح الجوهر المنظم (٤٢).
(٨) كتاب القراءات لابن انْبُوجَة (٢٠١ب).

المطلب الثاني: مذهب «المحتوي الجامع» في المسألة:

وافق الإمام الطالب عبد الله متأخري الشناقطة؛ فقد ذكر حذفَ الكلمتين في «المحتوي الجامع»؛ فقال في ﴿سِفَايَةَ﴾:

«أَسْمَائِهِ سِيمَاهُمُ اعْرِفْ دُونَ نُونْ قَبْلُ تُمَارُونَهْ وَسَاحِرْ خَفَّ دُونْ
تَوَاصَوَا اوْ سَامِرْ تَمَاثِيلُ دِيَارْ سِقَايَةُ اعْكِسْ ضُعَفَا الرَّفْعِ تُجَارْ»[1]

وقال في ﴿وَعِمَارَةَ﴾:

«الإِيمَانُ الأَيْمَانُ عِمَارَةُ الْغَمَامْ الَاعْمَالُ مَالِكْ عُلَمَا الرَّحْمَنُ دَامْ»[2]

المطلب الثالث: اعتراضات الشراح في المسألة:

فتح هذا الخلاف الباب لبعض الشراح، لملاحظة أن الإمام الطالب عبد الله، لم يرجح الإثبات، أو لم ينص على الخلاف في الكلمتين، على الأقل.

فقد ذكر محمد العاقب بن ما يابى في «رشف اللمى» الخلافَ في الكلمتين؛ فنص على حذفهما أولاً، فقال في ﴿سِفَايَةَ﴾:

«كذا تماثيلُ إذا يُنَكَّرُ وأربعٌ في الحكم معْه تذكرُ
وَهْي السقايةُ ولفظُ ساحرِ دون تواصوا مع دِيارٍ سامرِ»[3]

وقال في ﴿وَعِمَارَةَ﴾:

«أسمائه عمارة الغمامُ الاعمال إسماعيل والأعمامُ»[4]

ثم قال في آخر باب الحذف: «وقد تقدم أني لا أذكر من المحذوف إلا ما به العمل في بلادنا لقلة تعرض الناس لغيره، ولضيق هذا المختصر عنه، وقد جرى الخلاف في كثير مما ذكرته في النظم، نحو: (...) و﴿سِفَايَةَ﴾ ﴿وَعِمَارَةَ﴾»[5].

---

(١) ينظر: المحتوي الجامع ضمن شرحه الإيضاح الساطع (٦٦).
(٢) ينظر: المصدر السابق (٦٤).
(٣) ينظر: كشف العمى ضمن شرحه رشف اللمى (٤٦).
(٤) ينظر: المصدر السابق، والصفحة نفسها.
(٥) رشف اللمى (٥٢).

ورجَّح الشيخ محمد المصطفى بن محمد البشير المسومي إثباتهما، منبهاً على أن حذفهما لم يقل به غير ابن الجزري؛ فقال:

«سقاية عمارة في التوبهْ حذفُهما تجبُ منه التوبهْ
إلا على قولٍ أتى في النشرِ لم يَتَّبِعْه غيرُنا فَلْتَدْرِ»[1]

وذكر بعض الشراح والمُحَشِّين المعاصرين الخلاف في الكلمتين[2]. وفي ذلك نوع من الاعتراض على «المحتوي الجامع».

وقد ذكر الشيخ محمد الأمين الرمضاني أن العمل جرى بحذف الكلمتين[3]، مع أن الكثير يثبتهما أيضاً من غير نكير، وجعل إثباتهما من العمل الذي خالف النص، لنص ابن الجزري على حذفهما[4].

المطلب الرابع: أثر «المحتوي الجامع» في المصاحف المطبوعة:

لم يأخذ مصحف المدينة النبوية برواية قالون، ولا مصحف المدينة النبوية برواية ورش، بمذهب الطالب عبد الله هنا؛ فجاءت فيهما هاتان الكلمتان ثابتتين. وأخذ به المصحف الموريتاني فجاءت فيه الكلمتان محذوفتين[5].

---

(١) ينظر: الكنز الثمين (٤٠).

(٢) ينظر: الكنز الثمين (٣٩ - ٤١)، والذخيرة (٧٥)، واللؤلؤ والمرجان (١٦٢ - ١٦٣).

(٣) ينظر: إطلاع المطالع (٧٧، و٨٠).

(٤) ينظر: كلامه المتقدم في المطلب الأول، من المبحث الثاني.

(٥) ينظر: مصحف المدينة النبوية برواية قالون، ومصحف المدينة النبوية برواية ورش، والمصحف الموريتاني [التوبة: ١٩].

المبحث الخامس

فصل ﴿يَبْنَؤُمَّ﴾ [طه: ٩٢] (إثبات ألفها)

المطلب الأول: مذاهب علماء الرسم في المسألة قبل «المحتوي الجامع»:

هذه المسألة شبيهة بمسألة ﴿سِقَايَةَ﴾ ﴿وَعِمَارَةَ﴾ [التوبة: ١٩]؛ فهي أيضاً مما خالف فيه الشناقطةُ غيرَهم، تأثراً بابن الجزري.

فقد اتفقت مصادر الرسم المعروفة على أن هذه الكلمة موصولة (أي: ليس فيها ألف بين الياء والباء)، ولم يخالف في ذلك إلا السخاوي وتبعه ابن الجزري. قال الإمام الداني: «وكتبوا في طه: ﴿يَبْنَؤُمَّ﴾ بالوصل، كلمة واحدة على مراد الاتصال، قاله لنا محمد عن ابن الأنباري»(١).

وقال: «وأما رسم: ﴿يَبْنَؤُمَّ﴾ كلمة واحدة - وهو في الأصل ثلاث كلم: «يا» كلمة، و«ابن» كلمة، و«أم» كلمة - فعلى مراد الوصل، وتحقيق اللفظ؛ فلذلك حذفت ألف «يا» وألف «ابن» لعدمهما في النطق بكون الأولى ساكنة، والثانية للوصل، وقد اتصلتا بالباء الساكنة من «ابن»»(٢).

وقال الإمام أبو داود: «وكتبوا في طه: ﴿يَبْنَؤُمَّ﴾ بالوصل، كلمة واحدة على مراد الاتصال، على خمسة أحرف»(٣).

وقال الخراز:

«فصلٌ: وربما وممن فيم ثمْ أما نعما عم صل ويبنؤمْ»(٤)

قال المارغني في شرح البيت: «فإن قلت: ما المراد بالوصل في ﴿يَبْنَؤُمَّ﴾؟ هل وصل الياء بالباء، أو وصل النون بصورة الهمزة؟ فالجواب: ما قاله بعضهم: إنَّ ذكرَ الناظم ﴿يَبْنَؤُمَّ﴾ هنا لإفادة اتصال الياء بالباء وحذف همزة الوصل، لا لإفادة اتصال النون بصورة الهمزة، لتقدمه في باب الهمز. ودليله عدم ذكره هنا لـ ﴿يَوْمَئِذٍ﴾ [آل عمران: ١٦٧]، و﴿حِينَئِذٍ﴾

(١) المقنع في رسم مصاحف الأمصار (٨٠).
(٢) المحكم في نقط المصاحف (١٨١ - ١٨٢).
(٣) ينظر: مختصر التبيين لهجاء التنزيل (٥٧٦/٣).
(٤) ينظر: مورد الظمآن ضمن دليل الحيران (٢٣٢).

[الواقعة: ٨٧]، حيث تقدما هناك. اهـ. وهو كلام ظاهر لا غبار عليه. وما ذكر من حذف همزة الوصل من «ابن» في ﴿يَبْنَؤُمَّ﴾ هو صريح كلام أبي داود في التنزيل، ويستفاد من المقنع، ونص عليه اللبيب، وبه العمل، خلافاً لمن قال بإثباتها رسماً. وأما حذف ألف «يا» من ﴿يَبْنَؤُمَّ﴾ في الرسم فيؤخذ من قول الناظم في حذف الألفات:

***وما أتى تنبيهاً أو نداءَ*»**[١]

وقال الشاطبي في العقيلة:

«فهـؤلاء بـواو يبنـؤم بـه ويبنـؤم فَصِلْـه كُلَّـه سـطرا»[٢]

قال السخاوي في شرح البيت: «ورأيته في المصحف الشامي موصولاً، إلا أنه أثبت فيه الألف التي بعد الياء»[٣].

وقد اعتمد ابن الجزري نَقْلَ السخاوي هذا ورجحه، فقال عن هذه الكلمة: «ورسم ﴿يَبْنَؤُمَّ﴾ في طه بواو، ووصل بنون «ابن»، ثم وصلت ألف «ابن» بياء النداء المحذوفة الألف؛ فالألف التي بعد الياء هي ألف «ابن». هذا هو الصواب كما نص عليه أبو الحسن السخاوي، نقله عن المصحف الشامي رؤيةً، وكذلك رأيتها أنا فيه، غير أن بها أثر حك أظنه وقع بعد السخاوي (..). ثم إني أنا رأيتها كذلك في المصحف الكبير الشامي الكائن بمقصورة الجامع الأموي المعروف بالمصحف العثماني، ثم رأيتها كذلك بالمصحف الذي يقال له: الإمام، بالديار المصرية»[٤].

ثم اتبعه الشيخ صالح الفيلالي على عادة اللَّمَطيين، فقال:

«ويبنـؤم ارسـم بطـه بالألـفْ مـن بعـد يـا النـدا وعنـه لا تَحِـفْ
نَـصَّ عليـه الجِهْبِـذُ الأريـبُ محمـد بـن الجـزري النجيـبُ»[٥]

---

(١) ينظر: دليل الحيران (٢٣٢ - ٢٣٣).
(٢) ينظر: العقيلة ضمن الوسيلة (٣٦٧).
(٣) ينظر: الوسيلة (٣٦٧).
(٤) النشر في القراءات العشر (٤٥٥/١).
(٥) ينظر: الجامع المقدم شرح الجوهر المنظم (٥٦)، وكتاب القراءات لابن انْبُوجَة (٥٦).

ثم اتبع الشناقطةُ اللَّمَطيين على عادتهم أيضاً؛ فنص على إثبات الألف الشيخ عبد الله ابن الحاج حماه الله الغلاوي[1]، وقال الشيخ أحمد بن محمد الحاجي:

«وألفاً في «يبنؤم» فارسمِ كما إلى مصحف عثمان نمي[2]

واستدل في شرحه بنص ابن الجزري، وبأبيات صالح الفيلالي، ونقل الإثبات عن ابن الحاج حماه الله، مع أنه نص على أن عمل الشناقطة في عصره إنما هو بحذف الألف، كما يقول: «فلا محل لقول التجيبي (..)، ولا لقول بعض شارحي الضبط للخراز (..)، ولا لما عليه العمل اليوم، بعد أن نسب العدولُ الثقاتُ فيه الألفَ لمرسوم الصحابة، رضوان الله عليهم؛ إذ لا تجوز مخالفتهم في شيء من ذلك، كما تقدم عن مالك وغيره»[3].

وقال في نظمه «المبين»:

«وأَلِفُ ابن بعد يا النداءِ في يبنؤم ارسم بلا امتراءِ
نص على ذاك سليل الجزري أعني أبا الخير محمد السري
في النشر في قراءة العشر وقالْ: هذا هو الحق وغيره ضلالْ
لأنني رأيتها في الشامي به وفي العثمان والإمامِ
وقد رآها قبله السخاوي في المصحف الشامِي بِتَبْتِ الهاوي
وقال في التنزيل: خمس أحرف يريد أنها بغير ألف
لكنَّ ما نُسب للصحابهْ أرجحُ من سواه في الكتابه[4]

وقال ابن انْبُوجَة نقلاً عن بعض الشناقطة: «ومما خالفتْ[5] فيه أيضاً: ﴿يَبْنَؤُمَّ﴾: فإنه بالألف بعد الياء، وهو ألف «ابن»»[6]. ثم استشهد بكلام النشر، ونظم صالح الفيلالي.

---

(١) ينظر: الجامع المقدم شرح الجوهر المنظم (٥٦).
(٢) ينظر: الجوهر المنظم ضمن شرحه الجامع المقدم (٥٦).
(٣) ينظر: الجامع المقدم شرح الجوهر المنظم (٥٦).
(٤) ينظر: المصدر السابق، والصفحة نفسها.
(٥) يعني: المصاحف المغربية.
(٦) ينظر: كتاب القراءات لابن انْبُوجَة (٢٠٢أ).

ورغم أن العمل كان قد جرى عند الشناقطة كغيرهم بحذف الألف، كما تقدم، إلا أنه قد تغير بعد اعتماد هؤلاء الأعلام لإثبات الألف؛ فجرى العمل به، قال الشيخ محمد العاقب بن ما يابى:

«والخلف في ألف «يبنؤما» فقيل: لا تلحق قطعاً ثما
وقيل: تلحق لها في الضبط وقيل: ترسم به في الخط
قلت: وذا الذي به اليوم جرى عملنا فاعمل به يا ابن البَرَى»[1]

وقال الشيخ ابن جدود: «بخلاف ﴿فَالَ يَبْنَؤُمَّ لَا تَاخُذْ﴾ في طه؛ فإن نونها موصولة بالهمزة المصورة بالواو، وثَم ألف بين ياء النداء والباء، على المعمول به عندنا[2]. قلت:

«قال ابن أم» اقطع، وبالألف أم و«يابنؤم» صل وبالواو رسم
والألف الوصلي فيها جائي من بين بائها ويا النداء»[3]

المطلب الثاني: مذهب «المحتوي الجامع» في المسألة:

لم يشذ الطالب عبد الله عن الشناقطة؛ فنص أيضاً على إثبات الألف؛ فقال:

«إِنْ يَسْكُنِ الْأُولَى كَمَعْ زَيْدِ الْأَلِفْ أَثْبِتْ سِوَى «لْ» زِيدَ لِنَيْتِ الْفِعْلِ صِفْ
بِاللَّامِ ذِي لَوْ وَإِذَنْ لِابْنِ امْرَيَاتْ وَاللَّامَ زِدْ إِنْ شُدَّ كَالتَّنُّورِ لَاتْ»[4]

وقال في الشرح: «وأما الياء ففي ﴿يَبْنَؤُمَّ﴾ خاصة، وفي ألفها خلاف: هل هو ألف الوصل، أم هو ألف ياء النداء»[5].

المطلب الثالث: اعتراضات الشراح في المسألة:

ذكر الشيخ محمد العاقب بن مايابى، الخلاف في المسألة؛ فقال:

---

(١) ينظر: رغم الحفاظ المقصرين على المحتوي الجامع المعين في ضبط ورش وقالون (٤أ).
(٢) يعني على المعمول به في محضرة أهل داداه. ينظر: الضبط لِعِلْمَي الرسم والضبط (٣ - ٤).
(٣) ينظر: المصدر السابق (٧٢).
(٤) ينظر: المحتوي الجامع ضمن الإيضاح الساطع (١١٣).
(٥) ينظر: الإيضاح الساطع (١١٧).

«والخلف في ألف «يبنؤما» هل كان؟ أو لم يك أصلاً ثما؟
وهل يزاد بعد سبق العدم؟ ثلاثة، والأخذ بالمقدم»[1]

وقد لاحظ الأستاذ الشيخ بن الشيخ أحمد، أن الشيخ الطالب عبد الله وسائر الشناقطة خالفوا الجمهور في هذه المسألة، فقال في شرحه «الكنز الثمين»: «وبما أننا في موريتانيا نكتب هذه الكلمة بالألف حسب اطلاعي؛ فقد لخصت أقوال العلماء للفائدة، ونظمت ذلك في هذه الأبيات:

و«يبنؤم» حذفوا منها الألف ورسمها خمسة أحرف أُلِفْ
قال سليمان به والداني فلا تحد عما روى الشيخان ..»[2]

المطلب الرابع: أثر «المحتوي الجامع» في المصاحف المطبوعة:

لم يأخذ مصحف المدينة النبوية برواية قالون، ومصحف المدينة النبوية برواية ورش، بمذهب الطالب عبد الله هنا؛ فجاءت فيهما هذه الكلمة موصولة (بدون ألف بعد الياء). وأخذ به المصحف الموريتاني؛ فجاءت فيه الكلمة مفصولة (بإثبات ألف بعد الياء)[3].

(١) ينظر: كشف العمى ضمن شرحه رشف اللمى (٩١).
(٢) ينظر: الكنز الثمين (٤٣).
(٣) ينظر: مصحف المدينة النبوية برواية قالون، ومصحف المدينة النبوية برواية ورش، والمصحف الموريتاني [طه: ٩٢].

المبحث السادس

حذف ﴿ٱلرِّيَاحَ مُبَشِّرَٰتٍ﴾ [الروم: ٤٥]

المطلب الأول: مذاهب علماء الرسم في المسألة قبل «المحتوي الجامع»:

لم يذكر الداني هذا الموضع من «الرياح» في المحذوف[١]، وخيرَّ أبو داود في حذفها وإثباتها؛ لأنه لم تبلغه فيها رواية، مع أنه اختار الحذف فيها[٢].

قال الخراز:

«وجـــاء أولى الـــروم بالتخيـــيرِ لابـــن نجـــاح ليـــس بالمأثـــورِ»[٣]

وجرى العمل عند الشناقطة بحَذْفِها[٤].

المطلب الثاني: مذهب «المحتوي الجامع» في المسألة:

اتَّبَع الناظم ما جرى به العمل عند الشناقطة؛ فأطلق الحذف في «الرياح» ولم يستثن منه شيئاً؛ فقال:

«رِيَـــاحُ النِّـــدَا الْأَيَـــامَى رَبَّيَـــانْ طُغْيَـــانُ الشَّـــيَاطِ ثَـــانِي يَاتِيَـــانْ»[٥]

المطلب الثالث: اعتراضات الشراح في المسألة:

استدرك الشيخ ابن جدود، هذه الكلمة على الناظم؛ فقال: «وقد اختلف في الموضع الذي في سورة الروم، وهو: ﴿وَمِنْ ءَايَٰتِهِۦٓ أَن يُرْسِلَ ٱلرِّيَاحَ مُبَشِّرَٰتٍ﴾. والعمل عندنا بالإثبات، ويؤيده أن القراء العشرة اتفقوا على قراءتها بالجمع، واختلفوا فيما سواها»[٦].

---

(١) ينظر: المقنع في رسم مصاحف الأمصار (٣٠، و٣٢).
(٢) ينظر: مختصر التبيين لهجاء التنزيل (٢/٢٣٧).
(٣) ينظر: مورد الظمآن ضمن شرحه دليل الحيران (٦١).
(٤) ينظر: كتاب القراءات لابن انْبُوجَة (١٤٩أ)، والذخيرة (٨٩).
(٥) ينظر: المحتوي الجامع ضمن شرحه الإيضاح الساطع (٨١).
(٦) ينظر: الضبط لعِلْمَي الرسم والضبط (٣٨). وينظر حول القراءات في «الرياح»: النشر في القراءات العشر (٢/٢٢٣ - ٢٢٤).

المطلب الرابع: أثر «المحتوي الجامع» في المصاحف المطبوعة:

لم يأخذ مصحف المدينة النبوية برواية قالون، ولا مصحف المدينة النبوية برواية ورش، بمذهب الطالب عبد الله هنا؛ فجاءت فيهما هذه الكلمة ثابتة. وأخذ به المصحف الموريتاني؛ فجاءت فيه الكلمة محذوفة(١).

(١) ينظر: مصحف المدينة النبوية برواية قالون، ومصحف المدينة النبوية برواية ورش، والمصحف الموريتاني [الروم: ٤٥].

المبحث السابع

إثبات ﴿وَلَا كِذَّابًا﴾ [النبأ: ٣٥]

المطلب الأول: مذاهب علماء الرسم في المسألة قبل «المحتوي الجامع»:

نص الداني على الخلاف في حذف هذه الكلمة(١)، وسكت عنها أبو داود(٢)، لكن الخراز ذكر أن أبا داود نص على حذفها؛ فقال:

«كذابـــاً الأخـــير قـــل وعنهمـــا أســـاورهْ أثـــارة قـــلْ مثـــل مـــا»(٣)

وقد انتقد ابن آجطا عليه ذلك؛ فقال: «وقد طالعت نسخاً من التنزيل ومن مختصر التنزيل، فما رأيت أبا داود تعرض لذكر الأول ولا الأخير، لا بحذف ولا بإثبات؛ فذكرت ذلك مرة للناظم - رَحِمَهُ ٱللَّهُ - بمنزله في مدة سكناه بالبلد الجديد، فأخرج مبيضات وأوراقاً كثيرة كان يبيض فيها ما نظمه في هذا النظم، فلم يجد فيها ﴿كِذَّابًا﴾؛ فتعجب من ذلك، فقال لي - وهو صادق في قوله -: «ما نظمتُ شيئاً حتى رأيتُه وتحققتُه». ووعدني بالبحث فيه والنظر، فما راجعتُه فيه حتى مات. رَحِمَهُ ٱللَّهُ»(٤). وجرى عمل التونسيين فيها بالحذف(٥).

المطلب الثاني: مذهب «المحتوي الجامع» في المسألة:

لم يذكر الناظم هذه الكلمة في النظم(٦)؛ فدل ذلك على أنها ثابتة، حسب منهجيته؛ لأنه «أتى بعد ذلك بالحذف مرتباً على حروف الهجائية، منطوقاً أو مفهوماً، وأتى بالإثبات مرتباً على ذلك النسق مفهوماً لا منطوقاً»(٧).

---

(١) ينظر: المقنع في رسم مصاحف الأمصار (٢٣، و٣١).

(٢) ينظر: مختصر التبيين لهجاء التنزيل (١٢٦١/٥ - ١٢٦٢). وقد ذكرها محقق الكتاب في الكلمات التي سكت عنها أبو داود. ينظر: (٣٦٢/١) (قسم الدراسة).

(٣) ينظر: مورد الظمآن ضمن شرحه دليل الحيران (١٣٢).

(٤) ينظر: التبيان في شرح مورد الظمآن (٤٧١).

(٥) ينظر: دليل الحيران (١٣٠، و١٣٢).

(٦) ينظر: الإيضاح الساطع (٥٥ - ٥٦).

(٧) ينظر: معين المقرئين (٦أ - ٦ب).

المطلب الثالث: اعتراضات الشراح في المسألة:

استدرك الشيخ ابن جدود، هذه الكلمة على الناظم؛ فقال: «والراجح عندنا الحذف، وبه العمل»(١).

المطلب الرابع: أثر «المحتوي الجامع» في المصاحف المطبوعة:

أخذ مصحف المدينة النبوية برواية قالون، ومصحف المدينة النبوية برواية ورش، بمذهب الطالب عبد الله هنا؛ فجاءت فيهما هذه الكلمة ثابتة. وكذلك المصحف الموريتاني(٢).

(١) ينظر: الضبط لعِلْمَي الرسم والضبط (٢١).

(٢) ينظر: مصحف المدينة النبوية برواية قالون، ومصحف المدينة النبوية برواية ورش، والمصحف الموريتاني [النبأ: ٣٥].

الفصل الثاني

الاعتراضات الضبطية

المبحث الأول

المحذوف من اللامين

المطلب الأول: مذاهب علماء الرسم في المسألة قبل «المحتوي الجامع»:

حذفت إحدى اللامين في بعض الكلمات التي تكررت فيها اللام، مثل: ﴿لِلهِ﴾ [الفاتحة: ١] و﴿ٱلَّذِے﴾ [البقرة: ١٦] و﴿ٱلَّيۡلِ﴾ [البقرة: ١٦٣]. واختلف علماء الرسم في ترجيح أي اللامين هي المحذوفة؛ فذهب أبو داود إلى أن المحذوفة هي الأولى، ويترتب على ذلك أن اللام الباقية تضبط. وذهب الداني إلى أن المحذوفة هي الثانية، ويترتب على ذلك أن اللام الباقية لا تضبط[١]. ورجح التجيبي وابن عاشر مذهب أبي داود[٢]. ورجح الخراز مذهب الداني؛ فقال:

«باب ورود حذف إحدى اللامينْ وهْو مرجَّحٌ بثاني الحرفينْ»[٣]

المطلب الثاني: مذهب «المحتوي الجامع» في المسألة:

تبع الناظم المورد؛ فقال:

«ثَانِيَ كَالذِي الَّتِي لِلهِ أَوْ وَاللَّاءِ لَيْلاً أَوْ كَأُخْرَى مَاءً اَوْ»[٤]

المطلب الثالث: اعتراضات الشراح في المسألة:

استدرك الشيخ ابن جدود، هذه المسألة على الناظم؛ فقال: «والعمل عندنا أن المحذوف في الجميع اللام الأول، وهو لام التعريف؛ إذ المقروء أولى بالبقاء»[٥].

---

(١) ينظر: دليل الحيران (١٥٣)، ومختصر التبيين لهجاء التنزيل (٥٦/٢ - ٥٧).
(٢) ينظر: كتاب القراءات لابن ابنوجة (١٦٢ب).
(٣) ينظر: مورد الظمآن ضمن شرح دليل الحيران (١٥٢).
(٤) ينظر: الإيضاح الساطع (٥٥ - ٥٦).
(٥) ينظر: الضبط لعِلْمَي الرسم والضبط (٤٧).

المطلب الرابع: أثر «المحتوي الجامع» في المصاحف المطبوعة:

أخذ مصحف المدينة النبوية برواية قالون، ومصحف المدينة النبوية برواية ورش، بمذهب الطالب عبد الله هنا؛ فجاءت فيهما اللام الثابتة خالية من الضبط، أي: إن المحذوف هو اللام الثانية. وكذلك المصحف الموريتاني(١).

(١) ينظر: مصحف المدينة النبوية برواية قالون، ومصحف المدينة النبوية برواية ورش، والمصحف الموريتاني: مثلًا: ﴿لِلَّهِ﴾ [الفاتحة: ١]، ﴿ٱلَّذِينَ﴾ [البقرة: ٢]. ولكن اختلفت هذه المصاحف في ضبط ﴿ٱلَّتِي﴾ [النساء: ٢٣]، و﴿ٱلَّئِي﴾ [الأحزاب: ٤]؛ فضبط مصحف رواية ورش على حذف اللام الثانية، كما نُصَّ على ذلك في الصفحة: (ح)، من التعريف به. وكذلك المصحف الموريتاني. وضبط مصحف رواية قالون على حذف اللام الأولى، كما نُصَّ على ذلك في الصفحة: (ط)، من التعريف به.

المبحث الثاني
ضبط الهمز المبدل المتحرك

المطلب الأول: مذاهب علماء الرسم في المسألة قبل «المحتوي الجامع»:

اختلف علماء الضبط في ضبط الهمز المبدل المتحرك؛ فذهب بعضهم إلى أنه يضبط بالشكل، وبعضهم إلى أنه لا يضبط، وجرى العمل بضبطه عند التونسيين، قال المارغني: «وأما المبدلة حرفاً محركاً نحو: ﴿لِيَلَاۤ﴾ [البقرة: ١٤٩]، و﴿مُؤَجَّلَاۤ﴾ [آل عمران: ١٤٥] عند ورش، فقيل: تحرك، وقيل: لا تحرك، والعمل على تحريكها»[١].

أما المغاربة فقد جرى العمل عندهم بعدم ضبطه، لكن ابن القاضي رجح ضبطه؛ فقال:

«ويُجعل الشكلُ فُويق البدلِ ... نحو لِيَلَّا ويُوَيِّد جلي
ونصه قد لاح في كشف الغمامْ ... كذاك في الطراز قُلْهُ لا ملامْ
وقال في الدرة: منعُه جلا ... لقوله فيها: «ودعْ مَن جَهِلا»
وهْو الذي بفاسنا جرى العملْ ... وشَكْلُه أولى كما الغيرُ نَقَلْ»[٢]

وكان الشناقطة أولاً على ما جرى به العمل عند سائر المغاربة من عدم ضبطه، ثم تغير عملهم تبعاً لابن القاضي؛ فأخذوا بمذهبه في ترجيح ضبطه[٣]. كما يقول أحمد بن محمد الحاجي: «وهو الذي جرى به اليوم العمل: في ناحيتنا هذه وغيرها، بعد أن كان جارياً بعدم الضبط، كما في المصاحف القديمة»[٤].

المطلب الثاني: مذهب «المحتوي الجامع» في المسألة:

وافق الناظمُ الشناقطةَ في اتباع مذهب ابن القاضي؛ فنص على أن الهمز المبدل المتحرك يشكل مطلقاً، قال الناظم:

---

(١) ينظر: دليل الحيران (٢٧٣).
(٢) ينظر: بيان الخلاف والتشهير والاستحسان (١١ب).
(٣) ينظر: كتاب القراءات لابن انْبُوجَة (١٨٩أ).
(٤) ينظر: الجامع المقدم شرح الجوهر المنظم (٧٢).

«وَهَمْزِ هَا كَالدَّغْمِ لِاثْنَتَيْنِ نَلْ لَا اللَّاءِ أَنْبِئْ أَدِرَنْ وَكَالدُّؤَلْ»[1]

فـ«مفهوم قوله: «همز ها» أن الهمزة المبدلة واواً، نحو: ﴿نَشَآءُ أَصَبْنَٰهُم﴾ [الأعراف: ٩٩]، ﴿نَشَّؤُاْ إِنَّكَ﴾ [هود: ٨٧]، أو ياء، نحو: ﴿ٱلسَّمَآءِ ءَايَةً﴾ [الشعراء: ٣]، يُجعل الشكل فوق نقطها إن كانت مفتوحة، وتحته إن كانت مكسورة»[2].

المطلب الثالث: اعتراضات الشراح في المسألة:

لاحظ بعض الشراح على الناظم مخالفته لبعض المصادر التي اعتمدت ما جرى به العمل عند المغاربة؛ فقال الشيخ محمد العاقب بن ما يابى معلقاً على البيت السابق: «فهو مخالف لما نعرفه في شرح الذيل[3] للسيد محمد الخراز، ونصه: «لا تحرك النقطة؛ لأنها تقوم مقام الحركة، وتقوم الصورة مقام الهمزة فيه. قال ميمون:

«واجعل على البدل من همز ولا تضع سوى النقط ودع من جهلا»»[4]

وقال الشيخ محمد محمود بن محمد بن أمانة الله اللمتوني (معاصر)، معلقاً على البيت: «خلافاً لشارح الذيل القائل إن النقطة تقوم مقام الحركة، والصورة تقوم مقام الهمزة»[5].

المطلب الرابع: أثر «المحتوي الجامع» في المصاحف المطبوعة:

أخذ مصحف المدينة النبوية برواية قالون، ومصحف المدينة النبوية برواية ورش، بمذهب الطالب عبد الله هنا؛ فجاء فيهما الهمز المبدل المتحرك مضبوطاً بالشكل. وكذلك المصحف الموريتاني[6].

---

(١) ينظر: المحتوي الجامع ضمن: إيقاظ الهمم، مطبوع مع الإيضاح الساطع (٢٥٧).

(٢) ينظر: شرح المحتوي الجامع، للشيخ محمد شيخنا بن محمد الأمين اللمتوني (١٢٩).

(٣) يعني «إعانة الصبيان على عمدة البيان». وهو شرح على باب الضبط من «مورد الظمآن». لسعيد بن سليمان الجزولي الكرامي السملالي. ينظر: قراءة الإمام نافع عند المغاربة من رواية أبي سعيد ورش (٤٧٨/٢).

(٤) ينظر: رغم الحفاظ المقصرين على المحتوي الجامع المعين في ضبط ورش وقالون (٤ب).

(٥) ينظر: مبين الأحكام ومضيء الظلام على ضبط التابعين للإمام (١٣).

(٦) ينظر: مصحف المدينة النبوية برواية قالون، ومصحف المدينة النبوية برواية ورش، والمصحف الموريتاني: مثلًا: الهمزة المبدلة في ﴿نَشَآءُ أَصَبْنَٰهُم﴾ [الأعراف: ٩٩]، ﴿نَشَّؤُاْ إِنَّكَ﴾ [هود: ٨٧]، أو ياء، نحو: ﴿ٱلسَّمَآءِ ءَايَةً﴾ [الشعراء: ٣].

المبحث الثالث

نقط الياء إذا كانت صورة الهمزة

المطلب الأول: مذاهب علماء الرسم في المسألة قبل «المحتوي الجامع»:

كان العمل عند الشناقطة تبعاً لسائر المغاربة، أن الياء إذا كانت صورة الهمزة لا تنقط، قال أحمد بن محمد الحاجي: «تنبيه: العمل في هذه الناحية اليوم على عدم نقط الياء الممالة (..) والمصورة، نحو: ﴿جِيْنَا﴾ [النساء: ٤١]، و﴿جِيْئَنَا﴾ [الحجر: ٦٣]، و﴿فِيَةٍ﴾ [البقرة: ٢٤٧]، و﴿اُوْلَٰٓئِكَ﴾ [البقرة: ٤]، و﴿اَوْنَبِّئُكُم﴾ [آل عمران: ١٥]، و﴿سَيِّئَةَ﴾ [البقرة: ٨٠]، وشبهها؛ فإنهم لا ينقطونها، وهو خطأ؛ فإن القراء كلهم متفقون على نقطها، والخلاف جارٍ بين النحاة»[(١)].

ثم تغير ما جرى به العمل عندهم؛ فاعتمدوا نَقْطَها[(٢)]، تبعاً لابن القاضي في قوله:

«فمذهب القراء نَقْطُ الياءِ ... إنْ صَوَّرتْ همزاً بلا امتراءِ
وعكسه عند النحاة شائعُ ... وقيل في نحو لِيَلَّا واقع
والظاهر النقط لدى الممالِ ... معْ زائدٍ قُلْهُ ولا تُبَالِ»[(٣)]

وقال أحمد بن محمد الحاجي في «المبين»:

«والياءُ إن صَوَّرَ همزاً نُقِطَا ... والخلفُ في غير الذي توسطا
للمقرئين نحو جئنا ومائهْ ... سيئة وفئة وحمئهْ
وغيرِ ذاك والنحاةُ أهملوا ... وبعضهمْ بنقط يسهل
وإنما المحتوم في الآياتِ ... تَأَثُّرُ القراءِ لا النحاةِ
أما الممالُ كهداهم وإناهْ ... ودَعْ أذاهم وسقاهمْ وهداهْ

---

(١) الجامع المقدم شرح الجوهر المنظم (٦١).
(٢) ينظر: كتاب القراءات لابن انْبُوجَة (٢٠٠ب).
(٣) ينظر: بيان الخلاف والتشهير والاستحسان (١٣أ).

فإن ذاك لِلجميع نُقِطا والخلف في غير الذي توسطا
نحو الهدى وكالقوي والماضي دون خلاف قال نجل القاضي:..»[1]

واستدل بأبيات ابن القاضي المذكورة.

وبهذا جرى العمل عند التونسيين أيضاً، قال المارغني: «ودخل في الياء الغير المهموزة، الياء الممالة نحو: ﴿وَمَحْيَايَ﴾ [الأنعام: ١٦٤] عند من أماله، والياء المبدلة من الهمزة نحو: ﴿لِيَلَاً﴾ [البقرة: ١٤٩] لورش، والياء الزائدة كما في ﴿بِأَيْيدٍ﴾ [الذاريات: ٤٧]؛ فتنقط كلها إذا كانت في غير الطرف على الراجح المعمول به عندنا»[2].

المطلب الثاني: مذهب «المحتوي الجامع» في المسألة:

اتبع الطالب عبد الله ما جرى به العمل أخيراً؛ فنص على أن الياء إذا كانت صورة الهمزة فإنها تنقط، قال:

«لِلْبَا وَيَا الْهَمْزِ انْقُطَنْ لَا يُنْفِقَ اتْ أُخْرَى وَقَبْلَ اللَّامِ ضَعْ هَمْزاً كَآتْ»[3]

المطلب الثالث: اعتراضات الشراح في المسألة:

اعترض على ذلك الشيخ محمد عبد الله بن محمد المختار بن اباتي؛فقال: «وليس ذلك موافقاً لما في شرح الذيل القائل بأنها لا تنقط، إلا إذا لم تكتب الهمزة كلفظ ﴿آيتِ﴾ [يونس: ١٥] لورش»[4].

ويقول الشيخ محمد شيخنا بن محمد الأمين اللمتوني: «هذا ما عليه المصنف. وأحسن منه نظريّاً ما في شرح الذيل: من أنها لا تنقط؛ إذ ليست مقروءة، والنقط من جنس الشكل، ولا يشكل حرف غير مقروء»[5]. واكتفى بعض الشراح بالإشارة إلى الخلاف في المسألة[6].

---

(١) ينظر: الجامع المقدم شرح الجوهر المنظم (٦١).
(٢) دليل الحيران (٣٢٨).
(٣) المحتوي الجامع، ضمن: إيقاظ الهمم، مطبوع مع الإيضاح الساطع (٢٦٥).
(٤) شرح باب الضبط من المحتوي الجامع لابن اباتي (٩١).
(٥) شرح المحتوي الجامع، للشيخ محمد شيخنا بن محمد الأمين اللمتوني (١٣٩).
(٦) ينظر: إيقاظ الهمم بشرح ضبط ورش وقالون الأصم (٢٧٢).

المطلب الرابع: أثر «المحتوي الجامع» في المصاحف المطبوعة:

أخذ مصحف المدينة النبوية برواية قالون، ومصحف المدينة النبوية برواية ورش، بمذهب الطالب عبد الله هنا؛ فجاءت فيهما الياء المصورة للهمزة منقوطة. وكذلك المصحف الموريتاني(١).

(١) ينظر: مصحف المدينة النبوية برواية قالون، ومصحف المدينة النبوية برواية ورش، والمصحف الموريتاني: مثلًا: الياء في ﴿أُوْلَٰٓئِكَ﴾ [البقرة: ٤].

المبحث الرابع

الزائد في ﴿وَمَلَإِيْهِۦ﴾ [الأعراف: ١٠٢]، ﴿وَمَلَإِيْهِمْ﴾ [يونس: ٨٣]، هل هو الألف أو الياء؟

المطلب الأول: مذاهب علماء الرسم في المسألة قبل «المحتوي الجامع»:

رسمت الكلمتان في المصاحف بألف بعدها ياء؛ فلا بد أن أحد الحرفين زائد، والآخر صورة الهمز. وعلى أن الألف هي صورة الهمزة تجعل علامة الزيادة على الياء، وعلى أن الياء هي صورة الهمزة تجعل علامة الزيادة على الألف.

لكن أيهما الزائد، وأيهما صورة الهمزة؟

جوز الداني الأمرين؛ فقال: «ورأيت في مصاحف أهل المدينة وأهل العراق وغيرهما: ﴿وَمَلَإِيْهِۦ﴾ ﴿وَمَلَإِيْهِمْ﴾ في جميع القرآن بالياء بعد الهمزة، وكذلك رَسَمَهما ورَسَمَ جميعَ الحروف المتقدمة الغازي بن قيس في كتاب الهجاء الذي رواه عن أهل المدينة؛ فيجوز أن تكون الياء في ذلك هي الزائدة والألف قبلها هي الهمزة، ويجوز أن تكون الألف هي الزائدة بياناً للهمزة والياء هي الهمزة»(١).

وذهب أبو داود إلى أن الألف هي صورة الهمزة، والياء زائدة؛ فقال في «باب ما رسم بإثبات الياء زائدة أو لمعنى»: «وكذا زادوها بعد الألف في قوله: ﴿وَمَلَإِيْهِۦ﴾ ﴿وَمَلَإِيْهِمْ﴾ في جميع القرآن»(٢).

ووافقه الشاطبي؛ فقال في باب ما زيدت فيه الياء:

«من نبأ المرسلين ثم في ملإ ... إذا أضيف إلى إضمار مَن سُترا»(٣)

وكذلك الخراز، في قوله:

«فصلٌ: وياءً زِيد من تلقاءِ ... وقبل ذي القربى أتى إيتاءِ

(١) المقنع في رسم مصاحف الأمصار (٥٤).
(٢) ينظر: مختصر التبيين لهجاء التنزيل (٣٦٩/٢).
(٣) ينظر: العقيلة ضمن الوسيلة (٣٤٩).

وقبل في الأنعام قل من نبإٍ وما خفضتَ مِن مضافِ ملإٍ»[1]

لكن ابن الجزري قطع بالعكس؛ فقال: «وأما رسم ﴿مِأْيَةَ﴾ [البقرة: ٢٥٨]، و﴿مِأْيَتَيْنِ﴾ [الأنفال: ٦٦]، ﴿وَمَلِإِيْهِۦ﴾ ﴿وَمَلِإِيْهِمْ﴾ بالألف قبل الياء، فإن الألف في ذلك زائدة، كما قدمنا، والياء فيه صورة الهمزة قطعاً. والعجب من الداني والشاطبي ومن قلدهما كيف قطعوا[2] بزيادة الياء في ﴿وَمَلِإِيْهِۦ﴾ ﴿وَمَلِإِيْهِمْ﴾ ؛ فقال الداني في مُقْنعه: «وفي مصاحف أهل العراق وغيرهما: ﴿وَمَلِإِيْهِۦ﴾ ﴿وَمَلِإِيْهِمْ﴾ حيث وقع، بزيادة الهمزة. قال: كذلك رسمها الغازي بن قيس في كتاب «هجاء السنة» الذي رواه عن أهل المدينة». قال السخاوي: «وكذلك رأيته في المصحف الشامي». قلت: وكذلك في سائر المصاحف، ولكنها غير زائدة، بل هي صورة الهمزة، وإنما الزائدة الألف. والله أعلم»[3].

وتبعه على ذلك ابن القاضي؛ فقال:

«ملائه بالهمز تحت الياءِ وألفٌ زِيدَ بلا امتراءِ
ذَكَرَه في النشر بالتصريجِ وردَّ غيرَه بلا تلويجِ
لأنه إمامُ أهل الأرضِ وصِيتُه في طولها والعَرْضِ
مسلَّمٌ له بذي العلومِ ونشرُه أيضاً من المعلومِ
وردَّ ما في الدَّانِ والعقيلهْ ووَقْفُ حمزةَ له دليلهْ
وقال في الطراز: لاحظْ شكلَها متجهٌ وقال بعض النبها:
فلا يصحُّ غيرُه في النظرِ حجتُه الضميرُ في القولِ الحَرِي
نظيرُه نقرؤه يكلؤكمْ وذا صحيحٌ لا تخالفْ رأيَهمْ
ومذهبُ الشيخين والعقيلهْ زيادةُ الياء فخذْ تفصيلهْ»[4]

(١) ينظر: مورد الظمآن ضمن دليل الحيران (١٩١).
(٢) جوَّز الداني الأمرين، في المقنع، كما تقدم.
(٣) ينظر: النشر (٤٥٥). وتنظر مناقشة لرأي ابن الجزري هذا في دليل الحيران (١٩٢ - ١٩٣)، وينظر: الطراز (٣٨٠).
(٤) ينظر: بيان الخلاف والتشهير والاستحسان (١١أ - ١١ب).

وكان العمل عند الشناقطة كغيرهم من المغاربة قد جرى باختيار أبي داود والشاطبي والخراز، أي: أن الألف هو صورة الهمزة والياء زائدة، كما يقول أحمد بن محمد الحاجي بعد أن رجح مذهب ابن الجزري: «فبطل ما عليه أهل هذه الناحية من زيادة الياء. والحق أولى بالاتباع، وأحق بالاستماع»[1].

ثم بتأثير من اللَّمَطيين تغير ما جرى به العمل عند الشناقطة؛ فاعتمدوا اختيار ابن الجزري، فقال أحمد بن محمد الحاجي:

«ملائه الهمزَ بياءٍ صَوِّرِ ... وألفاً زاد له ابنُ الجزري
وقلبُ همزةٍ له في الوقف يا ... مُعَضِّدٌ ما عنه فيها رُوِيا
ولا تُصِخْ لما يقول الداني ... والشاطبيُّ بعد ما البيانِ
لأن ما فاهتْ به البدورُ ... عليه ما قد رسموا يدورُ»[2]

المطلب الثاني: مذهب «المحتوي الجامع» في المسألة:

اعتمد الطالب عبد الله ما جرى به العمل أخيراً عند الشناقطة، وهو مذهب ابن الجزري؛ فقال ناظماً ما زيدت فيه الألف:

«يَيْأَسُ لَمْ لَا أَذْبَحَنْ لِشَيْءٍ اَوْ ... لَكِنَّ فِي الْكَهْفِ الْمَلَأْ ضِفْ وَاخْفِضَ اوْ»[3]

وقال في الشرح: «يعني أن «الملأ» إذا كان مضافاً ومخفوضاً فإنه يزاد بالألف قبل الهمزة وبعد اللام»[4].

المطلب الثالث: اعتراضات الشراح في المسألة:

لاحظ بعض الشراح موقف الناظم في هذه المسألة؛ فأشاروا إلى الخلاف فيها، واعتماد الناظم لمذهب ابن الجزري[5].

---

(١) ينظر: الجامع المقدم شرح الجوهر المنظم (٥٢).
(٢) ينظر: المصدر السابق، والصفحة نفسها. وينظر: كتاب القراءات لابن انْبُوجَة (٢٠٠ب - ٢٠١أ).
(٣) ينظر: المحتوي الجامع ضمن الإيضاح الساطع (١٥٥).
(٤) الإيضاح الساطع (١٥٦).
(٥) ينظر: الكنز الثمين (١٦٧)، والذخيرة (١٣٥).

المطلب الرابع: أثر «المحتوي الجامع» في المصاحف المطبوعة:

لم يأخذ مصحف المدينة النبوية برواية قالون، ولا مصحف المدينة النبوية برواية ورش، بمذهب الطالب عبد الله هنا؛ فضبطا الكلمة بجعل علامة الزيادة على الياء، وجعل الألف صورة للهمزة. وأخذ به المصحف الموريتاني؛ فضبط الكلمة بجعل علامة الزيادة على الألف، وجعل الياء صورة للهمزة(١).

(١) ينظر: مصحف المدينة النبوية برواية قالون، ومصحف المدينة النبوية برواية ورش، والمصحف الموريتاني [الأعراف: ١٠٢]، و[يونس: ٧٥، و٨٣]، و[هود: ٩٧]، و[المؤمنون: ٤٧]، و[القصص: ٣٤]، و[الزخرف: ٤٥].

المبحث الخامس

المحذوف من الواوين في ﴿لِيَسُۥٓـُٔوا۟﴾ [الإسراء: ٧]

المطلب الأول: مذاهب علماء الرسم في المسألة قبل «المحتوي الجامع»:

حُذفت في المصاحف إحدى الواوين من هذه الكلمة، ومن غيرها؛ وقد اختلفت مناهج علماء الفن في ترجيح المحذوفة من الواوين، حتى أن كلام الإمام الواحد يختلف من كتاب إلى آخر.

وقد رجح الخراز أن المحذوفة هي الأولى من هذه الكلمة؛ فقال:

«ورسم الاولى في الجميع أحسنُ وفي يسوءوا عكس هذا أبينُ»(١)

قال المارغني: «واعلم أن جميع ما ذكره الناظم في هذا البيت إنما يوافق كلام أبي عمرو في المحكم، وكلام أبي داود في ذيل الرسم. وأما كلام أبي عمرو في المقنع، وأبي داود في التنزيل فمخالف لما ذكره الناظم»(٢).

وقد عمل الشناقطة بما في المورد، قال ابن انْبُوجَة: «والأحسن فيما تقدم إثبات الواو الأولى وحذف الثانية، إلا في ﴿لِيَسُۥٓـُٔوا۟﴾ فإن الراجح فيه والأحسن تقديم المحذوفة، كما رجحه في المورد»(٣).

المطلب الثاني: مذهب «المحتوي الجامع» في المسألة:

وافق الناظم الشناقطة؛ فذهب إلى أن المحذوف هو الواو الأولى، كما قال:

«ثَانِيَ نُنْجِي يُوسُفَ احْذِفْ الَانْبِيَا مَوْءُودَةَ النَّبِينَ عَكْسُ يُحْيِيَا
حَيِيَ نُحْيِيَ وَلِيِّيَ وَتَا مَنَّا يَسُوءُوا وَاحْذِفَنْ وَيْ مَدَّتَا»(٤)

---

(١) ينظر: مورد الظمآن ضمن دليل الحيران (٦١). وينظر: الطراز (٢٦٧ - ٢٦٨).
(٢) ينظر: دليل الحيران (١٥٢).
(٣) كتاب القراءات لابن انْبُوجَة (١٦٢أ).
(٤) ينظر: المحتوي الجامع ضمن الإيضاح الساطع (٩٧).

المطلب الثالث: اعتراضات الشراح في المسألة:

استدرك الشيخ ابن جدود، هذه المسألة على الناظم؛ فقال: «والعمل عندنا على أن المحذوفة هي الواو الثانية، ونرى رجحان ذلك من وجهين: الأول: أن جميع القراء متفقون على إثبات الواو الأولى في القراءة، ويختلفون في الواو الثانية؛ فابن عامر وحمزة وخلف والكسائي[1] قرأوا بحذفها ونصب الهمزة؛ فبذلك يكون حذفها أرجح إشارة لقراءة هؤلاء. والمرجح الثاني: أن حذف الأولى يجعلها على صورة غير معهودة، وهي: كون الواو متصلاً بها ما بعدها خطّاً. وفي اعتبار أن المحذوفة هي الواو الثانية تخلص من هذا»[2].

المطلب الرابع: أثر «المحتوي الجامع» في المصاحف المطبوعة:

أخذ مصحف المدينة النبوية برواية قالون، ومصحف المدينة النبوية برواية ورش، بمذهب الطالب عبد الله هنا؛ فجاءت فيهما هذه الكلمة محذوفة الواو الأولى. وكذلك المصحف الموريتاني[3].

(١) ومثلهم شعبة. ينظر: النشر في القراءات العشر (٣٠٦/٢).

(٢) ينظر: الضبط لعِلْمَي الرسم والضبط (٤٦).

(٣) ينظر: مصحف المدينة النبوية برواية قالون، ومصحف المدينة النبوية برواية ورش، والمصحف الموريتاني [الإسراء: ٧].

الفصل الثالث

تصويبات «المحتوي الجامع»

المبحث الأول

التصويب في كتب الرسم والضبط والقراءات

استتبعَت اعتراضاتُ الشراح والشيوخ على «المحتوي الجامع»، نشوءَ فن جديد، هو تصويب النظم.

والتصويب أمر شائع في الكتب المتداولة، وهو دليل على أهميتها وشيوعها. كما يقول الشيخ محمد المامي: «وهذا مما يدلك أن المعتبر في إصابة أصحاب التآليف إنما هو غاية التأليف، وأن مَن تعرض لتأليف يبين ما فيه من الخطأ إنما هو لشرفه عنده في الأكثر»[١].

وأشهرُ كتاب في فني الرسم والضبط هو «مورد الظمآن»، وقد أكثر شارحه ابن آجطا من الاعتراض عليه[٢]، ولابن جابر الغَسَّاني المكناسي منظومة في تصويب «مورد الظمآن»، عدد أبياتها تسعة ومائة، صوب فيها سبعة وأربعين موضعاً منه[٣].

كما أن من أشهر كتب القراءات: الشاطبية «حرز الأماني ووجه التهاني»، وقد أكثر شراحها من تصويب أبياتها، حتى وصلت أبياتها المصوَّبة إلى ستة وثلاثين ومائتين، من مجموع أبياتها البالغ: ثلاثة وسبعين ومائة وألفاً[٤].

---

(١) ينظر: الجمان (٤٣٩).

(٢) ينظر: قراءة الإمام نافع عند المغاربة من رواية أبي سعيد ورش (٤٣٨/٢).

(٣) ينظر نصها في المصدر السابق (٤٤٦/٢ - ٤٥٠).

(٤) ينظر: تعديلات بعض شراح الشاطبية وتقييداتهم في أبياتها (١٤٣).

المبحث الثاني

أهم تصويبات «المحتوي الجامع»

تصويبات الشيخ الإمام عبد الله بن داداه الأبياري (ت: ١٣٩٤هـ): صوب واحداً وعشرين بيتاً من أبيات النظم، وقد اهتم الشيخ ابن جدود بهذه التصويبات؛ فأوردها في شرحه في مواضعها(١).

تصويبات الشيخ الإمام محمد محمود (النجاشي) بن محمد أحيد بن سيدي عبدالرحمن المسومي (ت:١٣٤٢هـ): اهتم بها تلميذه الشيخ سيدي المختار بن محمد ناجم الجكني (ت: ١٤٠٥هـ)؛ فالتزم إيرادها في شرحه: «ملتزماً بيان ما أتقن صنعه فصيح اللسانين، وباذخ الهمة المعتلية على السماكين، شيخنا محمد محمود النجاشي بن محمد أحيد بن سيدي عبد الرحمن»(٢). وقد ذكر منها أربعة في القسم الذي وقفتُ عليه من الكتاب(٣). ويبدو أنها كثيرة.

تصويبات الشيخ سيدي المختار بن محمد ناجم الجكني (ت: ١٤٠٥هـ): ذكر منها واحداً في القسم الذي وقفتُ عليه من الكتاب(٤). ويبدو أنها كثيرة أيضاً.

تصويبات الشيخ عبد الله بن سليمان بن جدود: ذكر خمسة منها في شرحه(٥).

تصويبات الشيخ لارباس بن المرابط عبد الفتاح: ذكر أربعة منها في شرحه(٦).

تصويبات الشيخ الناجي بن الطالب عبيدي: ذكر واحداً منها في شرحه(٧).

تصويبات الشيخ محمد الأمين الرمضاني: ذكر واحداً منها في شرحه(٨).

---

(١) ينظر: الضبط لعِلْمَي الرسم والضبط (١٠، ١١، ١٢، ١٧، ١٨، ١٩، ٢٤، ٢٨، ٢٩، ٣١، ٣٨، ٤٩، ٥١، ٥٣، ٥٥، ٥٩، ٦٠، ٦٨، ٦٩).

(٢) ينظر: البدر الساطع (٣ب).

(٣) ينظر: المصدر السابق (٢٠ب، ٢١، ٢٣ - ب). والنسخة التي عثرت عليها ناقصة، لا يوجد منها إلا شرح أول باب الحذف، وقد كَتَب مفهرسُ الكتاب ومصورُه على اللوحة الأولى منه: «ناقص الآخر، والذي صُور منه تم تصحيحه، ويواصل المؤلف عمله لإنهائه».

(٤) ينظر: المصدر السابق (٢٣ - ب).

(٥) ينظر: الضبط لعِلْمَي الرسم والضبط (٥، ٥٠، ٥٧، ٨٠، ٨٥).

(٦) ينظر: الذخيرة (٥٢، ٨٠، ١٣١، ١٨٦، ١٩٠).

(٧) ينظر: اللؤلؤ والمرجان (١٣١).

(٨) ينظر: إطلاع المطالع (٢١٤ - ٢١٥).

الخاتمة

بنى الناظم كتابه على مبدأ سماه «الصدق»، كما يقول:

«وَأَسْتَعِينُ اللهَ فِي نَظْمِ اخْتِصَارْ لِلرَّسْمِ وَالضَّبْطِ بِصِدْقٍ وَانْحِصَارْ»(١)

وشرح الناظم مبدأ «الصدق» لديه، بقوله: «أي: مع أن يكون ما فيه صدقاً وحقّاً؛ ليس فيه خطأ ولا خلل»(٢).

وقد راجع الناظمُ كتابه ودققه حتى رضي عنه، ووثق به؛ كما يقول: «فراجعه يا أخي بنظر سديد، وفهم حديد (...)، ومهما وجدت شيئاً خارجاً عنها؛ فاعلم أنه إنما هو هفوة من نظرك، فعاوده وتأمل فيه»(٣).

ويقول: «... عن تحرير مني وتحقيق ويقين، لا مِراء عندي فيه ولا مَيْن»(٤).

وقد وفق الله الناظم إلى تحقيق مبدئه هذا؛ فقد درَس هذا الكتاب ودرَّسه آلاف المقرئين والعلماء، وشرحه العشرات؛ فلم يجدوا فيه خطأً ذا بال، كما تبين من هذا البحث.

فقد اعترض شراحُه على سبع مسائل رسمية، وخمس مسائل ضبطية، ولم ينفرد الناظم بواحدة من هذه المسائل، وإنما كان مسبوقاً بمذاهب للعلماء فيها؛ فاختار منها ما جرى به العمل في مصره وعصره.

فيصح أن يقال في «المحتوي الجامع» ما قاله الملا علي القاري في الشاطبية: «وهذه القصيدة المباركة لم يوجد فيها خلل في العبارة، وإنما غايته إجمال أو إطلاق أو فوات أولوية في مقام الإشارة»(٥).

---

(١) ينظر: المحتوي الجامع ضمن شرحه الإيضاح الساطع (٢٩).
(٢) ينظر: الإيضاح الساطع (٣٠).
(٣) ينظر: المصدر السابق (١٥٢ - ١٥٣).
(٤) ينظر: المصدر السابق (١٢٧).
(٥) ينظر: تعديلات بعض شراح الشاطبية وتقييداتهم في أبياتها (١٤٩).

وأخيراً: أوصي بالاهتمام بتحقيق ونشر شروح هذا المتن، وهي نحو ستين شرحاً، لم يُطبع منها إلا القليل. وبتعميق البحث العلمي في هذه المسائل التي اعترضها الشراح على هذا المتن، والاستعانة بنتائج هذه البحوث في رسم وضبط المصاحف.

والله أعلم.

ثَبَت المصادر والمراجع

أ. المصاحف:

١. **مصحف المدينة النبوية برواية قالون عن نافع**: نشر مجمع الملك فهد لطباعة المصحف الشريف، المدينة النبوية (١٤٣١هـ).

٢. **مصحف المدينة النبوية برواية ورش عن نافع**: نشر مجمع الملك فهد لطباعة المصحف الشريف، المدينة النبوية (١٤٣٠هـ).

٣. **المصحف الموريتاني برواية ورش عن الإمام نافع**: نشر وزارة الشؤون الإسلامية والتعليم الأصلي (ط١) (١٤٣٣هـ)، نواكشوط، موريتانيا.

ب. المصادر والمراجع الأخرى:

١. **إتحاف فضلاء البشر في القراءات الأربعة عشر**: تأليف: البناء الدمياطي شهاب الدين أحمد بن محمد بن عبد الغني، تحقيق: شعبان محمد إسماعيل، عالم الكتب، بيروت، ومكتبة الكليات الأزهرية، القاهرة (ط١) (١٤٠٧هـ - ١٩٨٧م).

٢. **الإتقان في علوم القرآن**: تأليف: السيوطي أبي الفضل عبد الرحمن بن أبي بكر الشافعي، تحقيق ونشر: مجمع الملك فهد لطباعة المصحف الشريف، المدينة النبوية (١٤٢٦هـ).

٣. **إطلاع المطالع على غوامض المحتوي الجامع**: تأليف: الشيخ محمد الأمين بن عبد الله ابن أكا الرمضاني الجكني، مخطوط بمكتبة مؤلفه بقرية الملزم، صنقرافة، موريتانيا.

٤. **الإيضاح الساطع على المحتوي الجامع رسم الصحابة وضبط التابع**: تأليف: الشيخ الطالب عبد الله بن الشيخ محمد الأمين بن فال بن سيدي الوافي الجكني، تصحيح وتقديم: الأستاذ الشيخ بن محمد بن الشيخ أحمد (ط٢) نواكشوط (١٤٢٥هـ - ٢٠٠٤م).

٥. **الإيضاح الساطع على المحتوي الجامع رسم الصحابة وضبط التابع**: تأليف: الشيخ الطالب عبد الله بن الشيخ محمد الأمين بن فال بن سيدي الوافي الجكني، تحقيق: د. محمد حبيب الله أحمد المختار، رسالة مقدمة لنيل شهادة الدكتوراه في الدراسات

الإسلامية، تحت إشراف: الشيخ الدكتور التهامي الراجي الهاشمي، جامعة محمد الخامس، وحدة مذاهب القراء في الغرب الإسلامي، الرباط، المملكة المغربية (٢٠٠٢م).

٦. **إيقاظ الأعلام بوجوب اتباع رسم المصحف الإمام**: تأليف: محمد حبيب الله ابن ما يابى الجكني الشنقيطي، مكتبة المعرفة، حلب (ط٢) (١٣٩٢هـ- ١٩٧٢م).

٧. **إيقاظ الهمم بشرح ضبط ورش وقالون الأصم**: تأليف: الشيخ محمد القاضي ابن الشيخ محمد الحجاجي، ضمن: الإيضاح الساطع، بتحقيق: الأستاذ الشيخ ابن الشيخ أحمد.

٨. **البدر الساطع على المحتوي الجامع رسم الصحابة وضبط التابع**: تأليف: الشيخ سيدي المختار بن محمد الناجم الجكني، محفوظ بمكتبة المكروفلم بالمعهد الموريتاني للبحث العلمي، تحت رقم (١٢٥).

٩. **بلاد شنقيط المنارة والرباط**: تأليف: الخليل النحوي، منشورات المنظمة العربية للتربية والثقافة والعلوم، تونس (١٩٨٧م).

١٠. **بيان الخلاف والتشهير والاستحسان وما أغفله مورد الظمآن وما سكت عنه في التنزيل ذي البرهان وما جرى به القلم من الخلافات الرسمية في القرآن وما خالف العمل النص فخذ بيانه بأوضح بيان**: تأليف: ابن القاضي أبي زيد عبد الرحمن الفاسي، محفوظ بمكتبة الفاضلين الشريفين بتيشيت، تحت رقم (١٠٧).

١١. **البيان في خط مصحف عثمان**: تأليف: ابن الجزري أبي الخير محمد بن محمد الشافعي، تحقيق: د. غانم قدوري الحمد، مجلة البحوث والدراسات القرآنية، العدد (١١) السنة (٧ و٨).

١٢. **تاج العروس من جواهر القاموس**: تأليف: الزبيدي محمد مرتضى الحسيني، تحقيق: عبد الستار أحمد فراج، وآخرين، مطبعة حكومة الكويت (١٣٨٥هـ- ١٩٦٥م).

١٣. **تاريخ القراءات في المشرق والمغرب**: تأليف: محمد المختار ولد اباه، منشورات المنظمة الإسلامية للتربية والعلوم والثقافة، إيسيسكو (١٤٢٥هـ- ٢٠٠٤م).

١٤. **التبيان في شرح مورد الظمآن**: تأليف: ابن آجطا أبي محمد عبد الله بن عمر الصنهاجي، تحقيق: عبد الحفيظ بن محمد نور بن عمر الهندي، رسالة مقدمة لنيل درجة العالمية «الماجستير» بالجامعة الإسلامية بالمدينة المنورة، كلية القرآن الكريم والدراسات الإسلامية، قسم القراءات (١٤٢١ - ١٤٢٢هـ - ٢٠٠١ - ٢٠٠٢م).

١٥. **تعديلات بعض شراح الشاطبية وتقييداتهم في أبياتها**: تأليف: عبد القيوم بن عبد الغفور السندي، مجلة البحوث والدراسات القرآنية، العدد (٣) السنة (٢).

١٦. **الجامع لشعب الإيمان**: تأليف: البيهقي أبي بكر أحمد بن الحسين، تحقيق: د. عبد العلي عبد الحميد حامد، مكتبة الرشد (ناشرون)، الرياض (ط١) (١٤٢٣هـ - ٢٠٠٣م).

١٧. **الجامع المقدم شرح الجوهر المنظم في رسم الكتاب المعظم**: تأليف: أحمد بن محمد الحاجي النجيبي العبدلي، نسخة مصورة بمكتبة د. محمد بن الشيخ بن حمدي، بنواكشوط.

١٨. **الجمان**: تأليف: الشيخ محمد المامي، ضمن: مجموعة من مؤلفات العلامة الشيخ محمد المامي، تصحيح: يابة بن محمادي، نشر: زاوية الشيخ محمد المامي، نواكشوط (ط١) (١٤٢٨هـ - ٢٠٠٧م).

١٩. **حياة موريتانيا (الجزء السادس، جزء تجكانت)**: تأليف: المختار بن حامد، تصحيح: يحي بن البراء، والحسين بن محنض، مطبعة النجاح الجديدة، الدار البيضاء (٢٠٠٩م).

٢٠. **دليل الحيران على مورد الظمآن**: تأليف: المارغني إبراهيم بن أحمد التونسي، مكتبة النجاح، ليبيا، طبعة مصورة عن الطبعة التونسية (١٣٢٦هـ).

٢١. **الذخيرة في شرح الرسم والضبط وجدولة المقرأ**: تأليف: الأستاذ الشيخ لاراباس ابن محمد بن المرابط عبد الفتاح، دار الفكر، نواكشوط، موريتانيا (ط٦) (١٤٢٩هـ - ٢٠٠٨م).

٢٢. **رسم المصحف وضبطه بين التوقيف والاصطلاحات الحديثة**: تأليف: شعبان محمد إسماعيل، دار السلام للطباعة والنشر والتوزيع والترجمة، القاهرة، بلا تاريخ.

٢٣. **رشف اللمى شرح كشف العمى**: تأليف: الشيخ محمد العاقب بن ما يابى الجكني، تحقيق: د. محمد بن سيدي محمد بن مولاي، المطبعة الوطنية، نواكشوط (١٤١٦هـ).

٢٤. **رغم الحفاظ المقصرين على المحتوي الجامع المعين في ضبط ورش وقالون**: تأليف: الشيخ محمد العاقب بن ما يابى الجكني، نسخة مصورة بمكتبة المكروفلم بالمعهد الموريتاني للبحث العلمي، تحت رقم (١٢٥).

٢٥. **سلم الطالب الأواه في حل ألفاظ رسم الطالب عبد الله**: تأليف: الشيخ محمد بن الشيخ محمد حامد الحسني، مراجعة وتصحيح: حمود بن محمد بن حمود الحسني، دار يوسف بن تاشفين، مكتبة الإمام مالك، كيفة، موريتانيا، والإمارات العربية المتحدة، العين (ط١) (١٤٢٨هـ - ٢٠٠٧م).

٢٦. **سمير الطالبين في رسم وضبط الكتاب المبين**: تأليف: علي محمد الضباع، تحقيق: ياسر إبراهيم المزروعي، ضمن مجموعة: «الإمتاع بجمع مؤلفات الضباع»، نشر وزارة الأوقاف والشؤون الإسلامية، الكويت.

٢٧. **شرح باب الضبط من المحتوي الجامع رسم الصحابة وضبط التابع**: تأليف: الشيخ محمد عبد الله بن محمد المختار بن اباتي، نسخة مصورة بمكتبة المكروفلم بالمعهد الموريتاني للبحث العلمي، تحت رقم (١٤٥).

٢٨. **شرح تسهيل حفظ الحذف**: تأليف: الشيخ بن حبت الغلاوي الشنقيطي، مخطوط بمكتبة أهل حبت بشنقيط، تحت رقم (٢١/٥٤ب)، منه صورة بمكتبة فضيلة الدكتور محمد الأمين بن محمد الولي، بنواكشوط.

٢٩. **شرح المحتوي الجامع رسم الصحابة وضبط التابع**: تأليف: الشيخ محمد شيخنا بن اباه بن محمد الأمين اللمتوني، مخطوط بمكتبة الشيخ محمد الأمين بن اباه بن محمد الأمين اللمتوني، أونيدة، موريتانيا.

٣٠. **الصحاح**: تأليف: الجوهري أبي نصر إسماعيل بن حماد، تحقيق: أحمد عبد الغفور عطار، دار العلم للملايين، بيروت (ط٤) (١٤١٠هـ - ١٩٩٠م).

٣١. **الضبط لعِلْمَي الرسم والضبط**: تأليف: الشيخ عبد الله بن سليمان بن جدود، المعروف بـ«العباد»، نسخة مرقونة، ومنشورة على شبكة الإنترنت، على هذا الرابط: (http://mlffat.tafsir.net/index.php?action=viewfile&id=3606).

٣٢. **الطراز في شرح ضبط الخراز**: تأليف: التنسي أبي عبد الله محمد بن عبد الله، تحقيق: د. أحمد بن أحمد شرشال، نشر: مجمع الملك فهد لطباعة المصحف الشريف، المدينة النبوية (١٤٢٠هـ).

٣٣. **فتح الشكور في معرفة أعيان علماء التكرور**: تأليف: الطالب محمد بن أبي بكر الصديق البرتلي الولاتي، تحقيق: محمد إبراهيم الكتاني، ومحمد حجي، دار الغرب الإسلامي، بيروت (ط١) (١٤٠١هـ- ١٩٨١م).

٣٤. **القاموس المحيط**: تأليف: الفيروزابادي مجد الدين محمد بن يعقوب، ضمن: تاج العروس.

٣٥. **قراءة الإمام نافع عند المغاربة من رواية أبي سعيد ورش**: تأليف: د. عبد الهادي حميتو، منشورات وزارة الأوقاف والشؤون الإسلامية، المملكة المغربية (١٤٢٤هـ - ٢٠٠٣م).

٣٦. **كتاب القراءات لابن انْبُوجَة**: تأليف: الشيخ عبد الله بن سيدي محمد بن محمد الصغير بن انْبُوجَة العلوي التِّيشِيتي، محفوظ بالمكتبة الوطنية الفرنسية، تحت رقم (٥٥٧٩)، المكتبة العمرية.

٣٧. **كتاب النقط**: تأليف: الداني أبي عمرو عثمان بن سعيد، تحقيق: محمد الصادق قمحاوي، بذيل: المقنع في رسم مصاحف الأمصار.

٣٨. **كشاف القناع عن الإقناع**: تأليف: البهوتي الحنبلي منصور بن يونس، تحقيق: لجنة متخصصة في وزارة العدل السعودية، نشر وزارة العدل السعودية (ط١) (١٤٢١هـ- ٢٠٠٠م).

٣٩. **الكنز الثمين على رسم الطالب عبد الله بن الشيخ محمد الأمين «مع دراسة مقارنة حول الخلاف في رسم المصحف»**: تأليف: الأستاذ الشيخ بن محمد بن الشيخ أحمد، مركز نجيبويه (ط١) (٢٠١٠م)، القاهرة، مصر.

٤٠. **لسان العرب**: تأليف: ابن منظور أبي الفضل جمال الدين محمد بن مكرم الإفريقي المصري، دار صادر، بيروت، بلا تاريخ.

٤١. **لطائف الإشارات لفنون القراءات**: تأليف: القسطلاني شهاب الدين أحمد بن محمد ابن أبي بكر، تحقيق: عامر السيد عثمان، وعبد الصبور شاهين، المجلس الأعلى للشؤون الإسلامية، لجنة إحياء التراث الإسلامي، القاهرة (١٣٩٢هـ- ١٩٧٢م).

٤٢. **اللؤلؤ والمرجان في رسم وضبط وتجويد القرآن**: تأليف: الشيخ محمد الأمين الناجي ابن الداه بن الطالب عبيدي المسومي، تحقيق: محمد المختار بن الدخوه بن الطالب علي المسومي، دار الفكر (ط١) (١٤٣٠هـ- ٢٠٠٩م)، نواكشوط، موريتانيا.

٤٣. **مبين الأحكام ومضيء الظلام على ضبط التابعين للإمام**: تأليف: الشيخ محمد محمود بن محمد بن أمانة الله اللمتوني، محفوظ بمكتبة مؤلفه، أونيدة، موريتانيا.

٤٤. **المحكم في نقط المصاحف**: تأليف: الداني أبي عمرو عثمان بن سعيد، تحقيق: عزة حسن، دار الفكر المعاصر، بيروت، دار الفكر، دمشق (ط٢) (١٤١٨هـ- ١٩٩٧م).

٤٥. **مخالفات النساخ ولجان المراجعة والتصحيح لمرسوم المصحف الإمام**: تأليف: د. أحمد ابن أحمد شرشال، دار الحرمين، القاهرة (ط١) (١٤٢٣هـ- ٢٠٠٢م).

٤٦. **مختصر التبيين لهجاء التنزيل**: تأليف: أبي داود سليمان بن نجاح، تحقيق: د. أحمد ابن أحمد شرشال، نشر مجمع الملك فهد لطباعة المصحف الشريف، المدينة النبوية (١٤٢١هـ).

٤٧. **معجم مصطلحات المخطوط العربي**: تأليف: أحمد شوقي بنبين، ومصطفى طوبي، الخزانة الحسنية بالرباط (ط٣) (٢٠٠٥م).

٤٨. **معجم مقاييس اللغة**: تأليف: ابن فارس أبي الحسين أحمد بن فارس بن زكريا، تحقيق: عبد السلام محمد هارون، دار الفكر، بيروت (١٣٩٩هـ- ١٩٧٩م).

٤٩. **المعجم الوسيط**: تأليف: لجنة المعجم الوسيط بمجمع اللغة العربية بالقاهرة، مكتبة الشروق الدولية (ط٤) (١٤٢٥هـ- ٢٠٠٤م).

٥٠. **معين المقرئين لمنظومة شيخنا الطالب عبد الله بن الشيخ محمد الأمين**: تأليف: الشيخ محمد أحيد بن محمد بن الطالب علي العلوي، وإكمال حفيده: الشيخ محمد محفوظ، محفوظ بمكتبة المكروفلم بالمعهد الموريتاني للبحث العلمي، تحت رقم (١٩١).

٥١. **مفتاح الأمان في رسم القرآن**: تأليف: أحمد مالك حماد الفوتي الأزهري، الدار السينيغالية، دكار، السينيغال (ط٢)، بلا تاريخ.

٥٢. **المقرب المبسوط في المرسوم والمضبوط**: تأليف: الدَّنَبْجَة بن معاوية التندغي، محفوظ بمكتبة المكروفلم بالمعهد الموريتاني للبحث العلمي، تحت رقم (٢٤٨٨).

٥٣. **المقنع في رسم مصاحف الأمصار**: تأليف: الداني أبي عمرو عثمان بن سعيد، تحقيق: محمد الصادق قمحاوي، مكتبة الكليات الأزهرية، القاهرة، بلا تاريخ.

٥٤. **النشر في القراءات العشر**: تأليف: ابن الجزري أبي الخير محمد بن محمد الشافعي، تصحيح: علي محمد الضباع، دار الكتب العلمية، بيروت، بلا تاريخ.

٥٥. **الوسيلة إلى شرح العقيلة**: تأليف: السخاوي علم الدين أبي الحسن علي بن محمد، تحقيق: مولاي محمد الإدريسي الطاهري، مكتبة الرشد، الرياض (ط٢) (١٤٢٤هـ-٢٠٠٣م).

فهرس الموضوعات

الموضوع	الصفحة
ملخص البحث	٩٥
مقدمة	٩٦
موضوع البحث	٩٦
أهمية موضوع البحث	٩٨
الشروح المعتمدة في البحث	٩٨
مصطلح «الاعتراضات»	١٠٠
الدراسات السابقة	١٠١
خطة البحث	١٠١
منهج البحث	١٠٣
إجراءات البحث	١٠٣
تمهيد	١٠٥
أولاً: التعريف بالناظم	١٠٥
ثانياً: التعريف بالكتاب	١٠٦
شكل الكتاب	١٠٦
اسمه	١٠٦
منهجه	١٠٦
طبعاته	١٠٨
مكانته	١٠٩
ثالثاً: تعريف الرسم والضبط	١١٠
رابعاً: حكم الالتزام بالرسم العثماني	١١٢
الفصل الأول: الاعتراضات الرسمية	١١٣
المبحث الأول: إثبات ﴿بِظَلَّٰمٍ﴾ [آل عمران: ١٨٢ - ١٨٣]، و﴿لَّيِمٍ﴾ [المائدة: ٥٦]، و﴿لَّزَبٍ﴾ [الصافات:١١]، و﴿غَلَظٌ﴾[التحريم:٦]، و﴿حَلَّافٍ﴾[القلم:١٠]	١١٣

الموضوع	الصفحة
المطلب الأول: مذاهب علماء الرسم في المسألة قبل «المحتوي الجامع»	١١٣
المطلب الثاني: مذهب «المحتوي الجامع» في المسألة	١١٥
المطلب الثالث: اعتراضات الشراح في المسألة	١١٥
المطلب الرابع: أثر «المحتوي الجامع» في المصاحف المطبوعة	١١٦
المبحث الثاني: **إثبات** ﴿ضِعَٰفًا خَافُوا۟﴾ [النساء: ٩]	١١٧
المطلب الأول: مذاهب علماء الرسم في المسألة قبل «المحتوي الجامع»	١١٧
المطلب الثاني: مذهب «المحتوي الجامع» في المسألة	١١٨
المطلب الثالث: اعتراضات الشراح في المسألة	١١٨
المطلب الرابع: أثر «المحتوي الجامع» في المصاحف المطبوعة	١٢١
المبحث الثالث: **إثبات** ﴿كَفَّٰرَتُهُۥ﴾ [المائدة: ٤٧]	١٢٢
المطلب الأول: مذاهب علماء الرسم في المسألة قبل «المحتوي الجامع»	١٢٢
المطلب الثاني: مذهب «المحتوي الجامع» في المسألة	١٢٣
المطلب الثالث: اعتراضات الشراح في المسألة	١٢٤
المطلب الرابع: أثر «المحتوي الجامع» في المصاحف المطبوعة	١٢٤
المبحث الرابع: **حذف** ﴿سِقَايَةَ﴾ ﴿وَعِمَارَةَ﴾ [التوبة: ١٩]	١٢٥
المطلب الأول: مذاهب علماء الرسم في المسألة قبل «المحتوي الجامع»	١٢٥
المطلب الثاني: مذهب «المحتوي الجامع» في المسألة	١٢٨
المطلب الثالث: اعتراضات الشراح في المسألة	١٢٨
المطلب الرابع: أثر «المحتوي الجامع» في المصاحف المطبوعة	١٢٩
المبحث الخامس: **فصل** ﴿يَبْنَؤُمَّ﴾ [طه: ٩٤] (إثبات ألفها)	١٣٠
المطلب الأول: مذاهب علماء الرسم في المسألة قبل «المحتوي الجامع»	١٣٠
المطلب الثاني: مذهب «المحتوي الجامع» في المسألة	١٣٣
المطلب الثالث: اعتراضات الشراح في المسألة	١٣٣
المطلب الرابع: أثر «المحتوي الجامع» في المصاحف المطبوعة	١٣٤

الموضوع	الصفحة
المبحث السادس: حذف ﴿ٱلرِّيَاحَ مُبَشِّرَٰتٍ﴾ [الروم: ٤٥]	١٣٥
المطلب الأول: مذاهب علماء الرسم في المسألة قبل «المحتوي الجامع»	١٣٥
المطلب الثاني: مذهب «المحتوي الجامع» في المسألة	١٣٥
المطلب الثالث: اعتراضات الشراح في المسألة	١٣٥
المطلب الرابع: أثر «المحتوي الجامع» في المصاحف المطبوعة	١٣٦
المبحث السابع: إثبات ﴿وَلَا كِذَّابًا﴾ [النبأ: ٣٥]	١٣٧
المطلب الأول: مذاهب علماء الرسم في المسألة قبل «المحتوي الجامع»	١٣٧
المطلب الثاني: مذهب «المحتوي الجامع» في المسألة	١٣٧
المطلب الثالث: اعتراضات الشراح في المسألة	١٣٨
المطلب الرابع: أثر «المحتوي الجامع» في المصاحف المطبوعة	١٣٨
الفصل الثاني: الاعتراضات الضبطية	١٣٩
المبحث الأول: المحذوف من اللامين	١٣٩
المطلب الأول: مذاهب علماء الرسم في المسألة قبل «المحتوي الجامع»	١٣٩
المطلب الثاني: مذهب «المحتوي الجامع» في المسألة	١٣٩
المطلب الثالث: اعتراضات الشراح في المسألة	١٣٩
المطلب الرابع: أثر «المحتوي الجامع» في المصاحف المطبوعة	١٤٠
المبحث الثاني: ضبط الهمز المبدل المتحرك	١٤١
المطلب الأول: مذاهب علماء الرسم في المسألة قبل «المحتوي الجامع»	١٤١
المطلب الثاني: مذهب «المحتوي الجامع» في المسألة	١٤١
المطلب الثالث: اعتراضات الشراح في المسألة	١٤٢
المطلب الرابع: أثر «المحتوي الجامع» في المصاحف المطبوعة	١٤٢
المبحث الثالث: نقط الياء إذا كانت صورة الهمزة	١٤٣
المطلب الأول: مذاهب علماء الرسم في المسألة قبل «المحتوي الجامع»	١٤٣
المطلب الثاني: مذهب «المحتوي الجامع» في المسألة	١٤٤

الموضوع	الصفحة
المطلب الثالث: اعتراضات الشراح في المسألة	١٤٤
المطلب الرابع: أثر «المحتوي الجامع» في المصاحف المطبوعة	١٤٥
المبحث الرابع: **الزائد في** ﴿وَمَلَإِيْهِۦ﴾ [الأعراف: ١٠٢] ﴿وَمَلَإِيْهِمْ﴾ [يونس: ٨٣]، **هل هو الألف أو الياء؟**	١٤٦
المطلب الأول: مذاهب علماء الرسم في المسألة قبل «المحتوي الجامع»	١٤٦
المطلب الثاني: مذهب «المحتوي الجامع» في المسألة	١٤٨
المطلب الثالث: اعتراضات الشراح في المسألة	١٤٨
المطلب الرابع: أثر «المحتوي الجامع» في المصاحف المطبوعة	١٤٩
المبحث الخامس: **المحذوف من الواوين من** ﴿لِيَسُۥٓـُٔوا۟﴾ [الإسراء: ٧]	١٥٠
المطلب الأول: مذاهب علماء الرسم في المسألة قبل «المحتوي الجامع»	١٥٠
المطلب الثاني: مذهب «المحتوي الجامع» في المسألة	١٥٠
المطلب الثالث: اعتراضات الشراح في المسألة	١٥١
المطلب الرابع: أثر «المحتوي الجامع» في المصاحف المطبوعة	١٥١
الفصل الثالث: **تصويبات «المحتوي الجامع»**	١٥٢
المبحث الأول: التصويب في كتب الرسم والضبط والقراءات	١٥٢
المبحث الثاني: أهم تصويبات «المحتوي الجامع»	١٥٣
الخاتمة	١٥٤
ثَبَت المصادر والمراجع	١٥٦
فهرس الموضوعات	١٦٣

ظاهرة القلقلة

دراسة في فصاحة اللفظ القرآني

د. سعد محمد عبد الغفار يوسف(*)

ملخص البحث

تُعَدُّ ظاهرة القلقلة إحدى الظواهر الصوتية البارزة في تلاوة القرآن الكريم التي عُني بها علم التجويد، والتي تمثِّلُ مظهراً من مظاهر فصاحة ألفاظه، كما تمثِّلُ مظهراً من مظاهر الحِفظ التي كفلها الله تعالى لكتابه؛ ليبقى اللفظُ القرآني بمنأى عن التحريف الصوتي/ اللفظي مهما تطاول الزمان، وتطورت اللغات، وتداخلت اللهجات، قال تعالى: ﴿إِنَّا نَحْنُ نَزَّلْنَا الذِّكْرَ وَإِنَّا لَهُ لَحَافِظُونَ﴾ [الحجر: ٩]، إذ تكفل هذه الظاهرة الصوتية للفظ القرآني نُصوعاً صوتيّاً وأمناً من اللبس في المعنى؛ لأنها تُعنى بطريقة نطقه. وقد أظهرت نتائج الدراسة عدة حقائق منها:

- أن ظاهرة القلقلة تعمل عبر التخلص من الثِّقل في النُّطق بحروف القلقلة السواكن، وذلك عن طريق اتباعها بصُويت/حركة خفيفة تمثلت في صوت القلقلة، مما يوفر قدراً من الطاقة الصوتية، الأمر الذي يحقق للفظ القرآني - حال التلاوة - نوعاً من الخفة على اللسان والأذن معاً، هذه الخفة التي هي أحد وجوه الفصاحة.
- أن ظاهرة القلقلة يُحترزُ بها عن تقرِيبِ حرف من حرف أو صوت من صوت؛ بحيث لا يشتبه - على السامع - بما يجاوره عند اللفظ به، الأمر الذي يحقق للفظ القرآني أكبر قدر من الانسجام الصوتي والنصوع في التلفظ حال تلاوته.
- أن ظاهرة القلقلة تعمل على أمن اللبس في أصوات اللفظ القرآني، وأمن اللبس في فهم المعنى؛ إذ تؤدي قلقلة الحروف الخمسة (قطب جد) إلى عدم اشتباهها بغيرها مما قد يشترك معها في المخرج أو الصفة.
- الكلمات المفتاحية: القلقلة - الفصاحة.

(*) مدرس النَّقد والبلاغة بكلية آداب الوادي الجديد، جامعة أسيوط.

مقدمة

اهتمَّ اللُّغويون والبلاغيون بتفصيل الحديث في شروط فَصاحة الألفاظ، واعتنوا بتقويم اللِّسان؛ فاشترطوا في فصاحة اللَّفظ أن يكون مِمَّا كَثُرَ استعمالُه على ألسنة العرب الفصحاء الموثوق بعربيتهم(١)، واستقصوا ما أكثَر العربُ من استعماله، ووضعوا شروطاً لفصاحة اللَّفظ المفرد، فاشترطوا فيه أن يخلو من العيوب الآتية:

١. الابتذال.
٢. الغرابة.
٣. قلَّة الحروف أو كثرتها.
٤. مخالفة القياس اللُّغوي.
٥. التَّنافر في الحروف(٢).

وهذه العيوب التي تُخرج اللَّفظ عن الفصاحة منها ما يتعلَّق بالمعنى: كالغرابة، والابتذال، ومخالفة القياس اللُّغوي. ومنها ما يتعلَّق ببنية االلفظ وتأليف حروفه: كالتَّنافر، وقلّة الحروف أو كثرتها.

ومدار العناية - هنا - مُنصَبٌّ على ما يتعلَّق بفصاحة (اللَّفظ المفرد) من حيث بنيته وتأليف حروفه؛ والوقوف على دور القلقلة - بوَصْفِها ظاهرةً صوتيَّةً تُعنَى بطريقة نُطق حروف اللَّفظ - في تجلية فصاحة اللَّفظ القرآني حال التلاوة.

وتُعَدُّ ظاهرةُ القلقلة إحدى الظَّواهر الصَّوتيَّة البارزة في تلاوة القرآن الكريم والتي تمثِّلُ مظهراً من مظاهر فصاحة ألفاظه، كما تمثِّلُ مظاهراً من مظاهر الحِفظ التي كفَلَها اللهُ تعالى لكتابه؛ ليبقى بمنأى عن التَّحريف الصَّوتي (اللَّفظي) مهما تطاول الزَّمان، وتطورت اللُّغات، وتداخلت اللَّهجات، قال الله تعالى: ﴿إِنَّا نَحْنُ نَزَّلْنَا الذِّكْرَ وَإِنَّا لَهُ لَحَافِظُونَ﴾ [الحجر: ٩]، إذ تكفلُ هذه الظَّاهرةُ الصَّوتيَّةُ للفظ القرآني نُصوعاً صوتيّاً وسهولة على

(١) انظر: المزهر في علوم اللُّغة وأنواعها، لجلال الدِّين السيوطي (١/١٨٧).
(٢) انظر: البيان والتَّبيين للجاحظ (١/١٤، ١٥، ٦٧، ١١١)، وانظر: الإيضاح في علوم البلاغة للخطيب القزويني (١/٢١).

اللِّسان وتخلصه من اللَّبس؛ لأنَّها تُعنى بطريقة نُطقه، فلا يشتبه بما يقارب بعض حروفه في المَخرَج أو الصِّفة، ومن ثمَّ لا يلتبسُ على السَّامع، الأمرُ الذي يخلص معه اللَّفظ القرآني ممَّا يشوبه لفظاً ومعنىً، وتلك هي الفصاحة في أبسط معانيها.

ويطرحُ هذا البحث عدَّةَ أسئلةٍ، منها: لماذا تَختصُّ ظاهرةُ القلقلة بخمسة حروفٍ (ق، ط، ب، ج، د) فقط دون غيرها من باقي حروف العربيَّة؟ ولماذا لا تُقلقل هذه الحروف إلا إذا كانت ساكنة؟ وما علاقة هذه الظَّاهرة الصَّوتيَّة بأداء المعنى وأمن اللَّبس لدى السَّامع للتلاوة القرآنية؟ وكيف تعمل ظاهرةُ القلقلة على تجلية وإظهار فصاحةِ اللَّفظ القرآني حال التِّلاوة؟

وسوف نحاول - بإذن الله تعالى - في هذا البحث الإجابةَ عن كلِّ هذه الأسئلة في ضَوء درس الفصاحة عند البلاغيين العرب، والدَّرس الصَّوتي عند اللُّغويين، وعلماء التَّجويد.

الدِّراسات السَّابقة:

من الدِّراسات التي تناولتْ ظاهرةَ القلقلة بالدَّرس والتحليل الدِّراستين الآتيتين:

١. حروف القلقلة دراسة فيزيائيَّة مخبريَّة، للدكتور سمير شريف استيتية. بحث منشور بمجلة أم القرى لعلوم اللغات وآدابها، العدد العاشر، رجب (١٤٣٤هـ) مايو (٢٠١٣م). وقد درسَ فيها صفات ظاهرة القلقلة من النَّاحية الفيزيائيَّة، وذلك من خلال استخدام طريقة التَّحليل الصَّوتي.

٢. التَّجويد القرآني، دراسة صوتيَّة فيزيائيَّة، للدكتور محمَّد صالح الضَّالع، دار غريب للطِّباعة والنَّشر والتَّوزيع (٢٠٠٢م). وقد درسَ أحكام التَّجويد القرآني دراسة صوتيَّة فيزيائيَّة، مستخدماً طريقة التَّحليل الصَّوتي؛ للوقوف على الخصائص الصَّوتيَّة الفيزيائيَّة لكلِّ ظاهرةٍ من الظَّواهر التَّجويديَّة، والتي منها القلقلة.

وقد أفدتُ كثيراً من هاتين الدِّراستين الجادَّتين في مجال دراسة الظَّاهرة - مناط البحث - من النَّاحية الصَّوتيَّة الفيزيائيَّة.

أهدافُ البحث:

يهدف هذا البحثُ إلى بيان دور ظاهرة القلقلة في تجلية فصاحة اللَّفظ القرآني حال تلاوته، ومدى ارتباطها بأمن اللَّبس في المعنى لدى السَّامع.

منهج البحث:

اعتمدتْ الدِّراسةُ على المنهج الوصفي التَّحليلي الذي يقومُ على أساس تحديد خصائص الظَّاهرة، ووصف طبيعتها، ونوعية العلاقة بين متغيراتها، وأسبابها واتجاهاتها، وما إلى ذلك من جوانب تدور حول سَبر أغوار الظَّاهرة موضع الدِّراسة والوقوف على حقيقتها. فعَرضتُ لوصف اللُّغويين، وعلماء الأصوات، وعلماء التَّجويد لظاهرة القلقلة؛ بغرض الوقوف على عِللها الصَّوتيَّة، وبيان مدى ارتباطها بشروط فصاحة اللَّفظ عند البلاغيين العرب؛ ومن ثم الوقوف على دورها في تجلية فصاحة اللَّفظ القرآني حال التِّلاوة.

وقد جاءتْ الدِّراسةُ في مقدمةٍ، وتمهيدٍ، وخاتمةٍ، وثبتٍ للمصادر والمراجع، ومبحثين عنونتهما كالآتي:

١. **المبحث الأول**: القلقلةُ وعللُها الصَّوتيَّة.
٢. **المبحث الثَّاني**: دورُ القلقلة في تجلية فصاحة اللَّفظ القرآني.

هذا، والله من وراء القصد وهو يهدي السَّبيل.

تمهيد

الفصاحة والمتواليات الصَّوتيَّة للفظ

من الأهمية بمكان - قبل الحديث في القلقلة، وعللها الصَّوتيَّة، ودورها في تجلية فصاحة اللَّفظ القرآني - بيان معنى الفصاحة، وعلاقتها بصوتيَّات اللَّفظ.

وسوف نقصر الحديث على خلو اللَّفظ من التَّنافر الصَّوتي دون باقي شروط الفصاحة؛ نظراً لصلته المباشرة بظاهرة القلقلة باعتبارها ظَاهرة صَوتيَّة؛ فكلاهما مُرتبطٌ ببنيةِ اللَّفظِ الصَّوتيَّة.

١. اختصاص الفصاحة بالإبانة والوضوح:

لا يَخرُجُ المعنى اللُّغوي والاصطلاحي للفصاحة عن معنى الإبانة والوضوح وخلوص الشَّيْء ممَّا يشوبُه؛ فتقول العرب: أَفْصَحَ الصُّبحُ إذا أَضَاءَ، وأَفْصَحَ اللَّبَنُ إذا اِنْجَلتْ رغوتُه، وأَفْصَحَ الأعجَميُّ إذا أَبانَ بعد أن لم يكن يُفصِحُ ولا يُبِينُ.

واسْتُعِيرَ منه قولهم: فَصُحَ الرَّجلُ؛ أي: جَادَتْ لغتُه، ثم استُخدِمَتْ الكلمةُ لتدلَ على اللِّسان، فقيل: أَفْصَحَ الرَّجلُ؛ أي: تَكلَّمَ العَربيَّة(١).

وجاء في لسان العرب: «الفَصَاحَةُ: البَيانُ. ولِسَانٌ فَصِيحٌ؛ أَي: طَلْقٌ، وأَفْصَحَ عن الشَّيْءِ إِفْصَاحاً إِذا بَـيَّنَه وكَشَفَه. والفَصِيحُ: المُنْطَلِقُ اللِّسان»(٢).

وفَصُحَ: اِنْطَلَقَ لسَانُه، وخَلُصَتْ لُغتُه من اللُّكْنةِ(٣). قال تعالى: ﴿وَأَخِي هَارُونُ هُوَ أَفْصَحُ مِنِّي لِسَانًا فَأَرْسِلْهُ مَعِيَ رِدْءًا يُصَدِّقُنِي﴾ [القصص: ٣٤]. فالفَصَاحَةُ - إذن - «الإبَانَةُ والظُّهور»(٤).

---

(١) انظر: المفردات في غريب القرآن، للرَّاغب الأصفهاني، مادة (فصح)، وكتاب الصناعتين، لأبي هلال العسكري (ص١٦)، وانظر: معجم مقاييس اللُّغة لابن فارس، مادة (ف، ص،ح).

(٢) انظر: ابن منظور، لسان العرب، باب الفاء (٢٦٩).

(٣) انظر: بصائر ذوي التَّمييز في لطائف الكتاب العزيز، لمجد الدين الفيروزابادي (١٩٣/٤).

(٤) انظر: التَّعريفات، علي بن عبد العزيز الجرجاني، تحقيق إبراهيم الإبياري (ص٢١٤).

ويُعَرِّفُ أبو هلال العسكري (ت: ٣٩٥هـ) الفصَاحةَ بقوله: «الفصَاحةُ تمامُ آلة البيان، فهي مقصورةٌ على اللَّفظِ؛ لأنَّ الآلةَ (اللسان) تتعلَّقُ باللَّفظِ دون المعنى. والبلاغةُ إنَّما هي إنهاءُ المعنى إلى القلب، فكأنَّها مقصورةٌ على المعنى، وقد يجوز أن يُسمَّى الكلامُ الواحدُ فَصِيحاً بَلِيغاً إذا كانَ واضح المعنى، سهل اللَّفظ جيد السَّبك، غير مستكرهٍ فِجٍّ، ولا مُتكلَّف وَخِم، ولا يمنعه من أحد الاسمين شَيْءٌ لما فيه من إيضاح المعنى وتقويم الحروف»(١).

تختصُّ الفَصاحةُ - إذن - بالبيان، والوضوح، وخلوص اللَّفظ مِمَّا يشوبه من الغموض، والتَّعقيد، والغرابة، والاستكراه، والتَّنافر، والثِّقل؛ لأنَّ مناطَ الأمر وجِمَاعَه فيها هو البَيانُ.

كما تختصُّ الفصاحة باللِّسان الذي هو آلة النُّطق؛ لأنَّها صفة للألفاظ التي هي وعاء المعنى، فإذا كان اللَّفظُ معقَّداً جاء المعنى غَامِضاً، وإذا كان اللَّفظُ فَصِيحاً، بحيث يخلو من التَّعقيد والتَّنافر والغرابة جاءَ المعنى قريباً واضِحاً؛ ولذلك سألَ موسى - عَلَيْهِ ٱلسَّلَامُ - اللهَ تعالى حين بعثه إلى فرعون لإبلاغ رسالته والإبانة عن حجته والإفصاح عن أدلته، أن يحلل عقدةَ لسَانِهِ؛ ليفهمَ عنه فرعونُ البلاغَ، فقال: ﴿وَٱحۡلُلۡ عُقۡدَةٗ مِّن لِّسَانِي ۝ يَفۡقَهُواْ قَوۡلِي﴾ [طه: ٢٧، ٢٨]، ولما كان هارون - عَلَيْهِ ٱلسَّلَامُ - لا عُقدةَ في لِسَانِهِ، ولا حُبْسَةَ في بَيانِهِ طَلبَ موسى من الله تعالى أن يُشركَه في أمرِهِ؛ لأنَّه أفصحُ منه لِساناً وأتمُّ بَياناً، فقال: ﴿وَأَخِي هَٰرُونُ هُوَ أَفۡصَحُ مِنِّي لِسَانٗا فَأَرۡسِلۡهُ مَعِيَ رِدۡءٗا يُصَدِّقُنِيٓ﴾ [القصص: ٣٤].

٢. خلو اللَّفظ من التَّنافر:

يَرجعُ التَّنافرُ في اللَّفظِ إلى تَأَلُّفه من حروفٍ متقاربةٍ متجاورةٍ في المَخْرَج؛ أو مشتركةٍ في بعض الخصائص الصَّوتيَّة؛ ممَّا يَثقُلُ معه النُّطقُ بها مجتمعةً في لفظٍ واحدٍ.

وقد أدركَ اللُّغويون والبلاغيون العرب ذلك، فعدُّوا لفظَ (الهُعْخُع) في قول الأعرابي - وقد سُئِلَ عن ناقتهِ فقال: «تركتُها ترعى الهُعْخُعَ (نوع من الشَّجرِ) كلمةً نافرةً في السَّمع

(١) كتاب الصناعتين، لأبي هلال العسكري (ص ١٦).

ثقيلةً على اللِّسانِ؛ فأنكروها لذلك؛ فقال الخليل بن أحمد: سَمِعنا كلمةً شنعاء وهي (الهُعْخُع) فأنكرنَا تأليفَها...»[1].

فوصفُهم للكلمةِ بالشَّناعةِ أرجعَه الخليل - وهو صاحب الملاحظات الصَّوتيَّة الرَّائدة - إلى طريق تأليفها؛ لكونها بُنيَتْ من حروفٍ حلقيِّةٍ متقاربةٍ في المَخرَج؛ هي (الهاء، والعين، والخاء)، فمخارجها على التَّرتيب أقصى الحلق، ووسطه، وأدناه؛ ولذلك جاء اللَّفظُ بها غايةً في الثِّقلِ على اللِّسانِ؛ فأُهمِلَتْ في الاستعمال. في حين أن الكلمةَ إذا انسجمتْ في تأليفها، ومتواليَاتها الصَّوتيَّة خَفَّتْ على اللِّسانِ، وشَاعَتْ في الاستعمال، وكُتِبَ لها طولُ البقاء. ألفاظُ القرآن الكريم من هذا القبيل، ولا ريب.

فللألفاظ في السَّمع نَغمةٌ لذيذةٌ كنغمة أوتَارٍ، وصَوتٌ مُنكَرٌ كصَوتِ حِمارٍ، ولها في الفمِ حلاوةٌ كحلاوةِ العسلِ، ومرارةٌ كمرارةِ الحنظلِ، وهي على ذلك تجري مجرى النَّغمات والطُّعوم[2]. فالمعول على فصاحة اللَّفظ خلوُّه من التَّنافر، بحيث تجد له خفَّةً على السَّمع واللِّسان.

وإذا كان التَّنافرُ مِمَّا يُخرِجُ اللَّفظَ عن دائرة الفصاحة؛ حيث لا يخلصُ مِمَّا يشوبه من الثِّقل الذي يعتري اللِّسان عند النُّطق به، فإنَّ ظاهرةَ القلقلةِ يُناطُ بها تخليص اللَّفظ القرآني - حال التِّلاوة - من الثِّقل على السَّمع وتسهل جريانه على اللِّسان، فضلاً عن كونها تُساعِدُ على أمن اللَّبس في المعنى؛ فتُسهم بذلك في تجلية فصاحة اللَّفظ في تلاوة القرآن الكريم، وهذا ما سوف نوضحه في المبحثين الآتيين.

---

(١) انظر: الإيضاح في علوم البلاغة للخطيب القزويني (٢٢/١ - ٢٣)، ومعجم العين للخليل بن أحمد الفراهيدي، مادة (هـ - ع - خ) (٣١٤)، والمزهر في علوم اللُّغة (١٩٣/١).

(٢) انظر: المثل السَّائر في أدب الكاتب والشاعر، ضياء الدِّين بن الأثير (١٥٤/١).

المبحث الأول
القلقلةُ وعِللُها الصَّوتيَّة

معنى القلقلة:

القَلْقَلَةُ شِدَّةُ الصِّياح، واللَّقلَقةُ: شِدَّةُ الصَّوتِ، فكأنَّ الصَّوتَ يشتدُّ عند الوقوفِ على القاف[1]؛ لأنَّه حَرفٌ ضُغِطَ عن مَوضِعِهِ، فلا يُقْدَرُ على الوقوف عليه إلا مع صَوتٍ زَائدٍ يُشبِه النَّبرة؛ لشدَّةِ ضغطهِ واستعلائِه وقُربِه من الحلق. ويُشبِهه في ذلك أخواتُه المذكورات معه، وهنَّ (ط - ب - ج - د)[2]؛ لما فيهنَّ من ذلك الصَّوتِ الزَّائد عند الوقوف عليهنَّ[3].

قال سيبويه: «من الحروف حروفٌ مُشْرَبةٌ ضُغِطَتْ من مواضِعها، فإذا وَقَفْتَ؛ خَرَجَ معها من الفمِ صُوَيْتٌ، ونَبَا اللِّسانُ عن موضعِهِ، وهي حروف القلقلة، وذلك القاف، والجيم، والطَّاء، والدَّال، والبَاء. والدَّليل على ذلك أنَّك تقول: الحَذِقْ، فلا تستطيعُ أن تَقِفَ إلا مع الصُّوَيْت؛ لشدةِ ضغطِ الحرف، وبعضُ العرب أشدُّ صَوتاً، كأنَّهم الذين يَرومُون الحَرَكَةَ»[4].

ورومُ الحَرَكَة - هنا - كالإهَابةِ بالسَّاكن نحو الحَرَكةِ[5]؛ حيث يُقصدُ إليها تَسهِيلًا للنُّطقِ بهذه الحروف التي ضُغِطَتْ عن مواضِعها؛ لأنَّها إذا سُكِّنَتْ ضَعُفَتْ فَاشْتَبَهَتْ بغيرها؛ فتَحتاجُ إلى ظُهور صُوَيْتٍ يُشبه النَّبرةَ حال سُكونهنَّ، وتَحتاجُ إلى زيادةِ إتمامِ النُّطقِ بهنَّ.

---

(١) انظر: القول السَّديد في علم التَّجويد، لعبد الله بن علي أبو الوفا (ص١٦٧). وانظر: دراسات في فقه اللُّغة، للدكتور صبحي إبراهيم الصَّالح (ص٢٨٣).

(٢) انظر: سرُّ صِناعة الإعراب، لابن جني (ص٧٧)، وشرح طيبة النَّشر في القراءات، لابن الجزري (٣٢ - ٣٣)، والرِّعاية لتجويد القراءة (١٢٤)، والكنز في القراءات العشر، لابن المبارك (١٦٩/١).

(٣) انظر: الخصائص، لابن جنِّي (١٣٩/٢)، وإعجاز القرآن للباقلاني (٤٤).

(٤) الكتاب، سيبويه (١٧٤/٤).

(٥) انظر: الخصائص (١٤٧/٢)، وشرح طيبة النَّشر في القراءات العشر، محب الدِّين النُّوَيْري (٢٤٣/١).

وصفُ القلقلة صَوتيّاً:

القلقلةُ ظاهرةٌ صَوتيَّةٌ تَحدثُ عند نُطقِ بعض الأصوات اللُّغويَّةِ في أثناء تلاوة القرآن الكريم، وهي عبارة عن إضَافةِ صَائتٍ قَصيرٍ جدّاً بعدَ أحدِ هذه الصَّوَامِت: (القَاف، والطَّاء، والجيم، والدَّال، والبَاء). ويتمُّ ذلك عندما تكونُ هذه الصَّوَامِتُ سَاكنةً سُكوناً لازماً في وسط الكلمةِ أو مَوقُوفاً عليها في آخرها[1]. وقد ارتبطتْ صِفةُ القلقلةِ بالحروف الخمسة (قطب جد)؛ لأنَّها صَوَامتُ اِنْفجَاريَّةٌ مَجهُورةٌ.

وإذا نَظرنَا إلى ما يُقابلُ حروف القلقلة الخمسة (ق - ط - ب - ج - د)؛ وَجدنَا أنَّ (القَاف) مثلاً تُقابِلُها (الكاف)، وأنَّ (الطَّاء، والدَّال) تقابلهما (التَّاء)، ومع ذلك لا نلجأُ إلى قلقلةِ هذين الحرفين (الكاف والتاء) رغم أنَّهما انفجاريان (plosives)، ومن نفس مخارج حروف القلقلةِ تَقريباً، إلا أنَّنا نجدُ لهما سُهولةً في النُّطقِ، نتجتْ من كون الحرف الانفجاري المهموس ينتهي بقدرٍ من الاحتكاك (Friction) يُلَيِّنُ النُّطقَ ويُسهِّلُه بهما، حيث يَجري النَّفَسُ معها. أمَّا حروفُ القلقلة الخمسة، فلشدتها تَحتاجُ إلى هذا الصُّوَيْتِ القَصير (حركة القلقلة)، ليُسهِّلَ جريانَ النَّفَسِ معها، ويُسهِّلَ النُّطقَ بها، فلا يثقلُ على اللِّسانِ.

ومن النَّاحية الصَّوتيَّة، فإنَّ صفةَ القلقلة عبارة عن إضافةِ أو إقحام صائِت قَصير جدّاً ليس له لون صَوتيٌّ محدَّدٌ له؛ أي لا هو بالضَّمِّ، ولا بالكسرِ، ولا بالفتحِ، وهذا الصَّوتُ المُقحَمُ يُشبِهُ الصَّوائتَ الوسطيَّةَ المركزيَّةَ، وبالأخص الشوا/ə/[2]، التي هي صفةٌ تَلحَقُ بعضاً من الأصواتِ الانفجاريَّة أو أصوات «قطب جد»، بوصفها صَوتاً زائداً يأتي بعد تحقيق الصَّامت من مخرجه المُعَين[3].

---

(١) انظر: التَّجويد القرآني، دراسة صَوتيَّة فيزيائيَّة (١٤٢).

(٢) الشَّوا/ə/: المصوت المخفي: حرفٌ يُرمَزُ له بشبه حرف e مقلوباً [ə] ويُعَبَّرُ به عن صَوتٍ بين الحركات خفيف يعرف بالمصوت المتوسط المركزي. يقال له الشوا في العبرية (שְׁוָא) وتلفظ [ʃə'wa] و[ʃva] بالعبرية الحديثة؛ وهو اسم نقطتين عموديتين ‹ تجعلان تحت الحرف العبري علامة على سكونه أو على فتحه بفتحة مشوبة بالكسر [e].
انظر: اصطلاح (صائت مركزي): معجم علم الأصوات (١٠٣)، للدكتور محمَّد علي الخولي.

(٣) انظر: التَّجويد القرآني، دراسة صَوتيَّة فيزيائيَّة (١٤٥)، وعلم اللُّغة مقدمة للقارئ العربي (١٣٤)، محمود السَّعران.

فقلقلةُ الطَّاءِ في قوله تعالى: ﴿أَكَفَرْتَ بِٱلَّذِى خَلَقَكَ مِن تُرَابٍ ثُمَّ مِن نُّطْفَةٍ ثُمَّ سَوَّىٰكَ رَجُلًا﴾ [الكهف: ٣٧]، يختلفُ نطقُها مقلقلةً عن نطقها ساكنة غير مقلقلة، هكذا:

﴿نُطْفَةٍ﴾ بدون قلقلة الطَّاء	﴿ نُطْفَةٍ ﴾ بقلقلة الطَّاء
not/fa/ten cvc/cv/cvc	no/ta/fa/ten cv/cv/cv/cvc

فنلاحظ - هنا - زيادة الحركة القصيرة بعد الطَّاء المقلقلة، يظهر ذلك في تغير التَّركيب المقطَعي للكلمة، مِمَّا أعطى للكلمة سهولةً في النُّطق وخفَّةً على اللِّسان؛ حيث خلَّصتها هذه الحركةُ القصيرةُ من الثِّقلِ عن طريق الهَرب من المقطع المُغلَق (cvc) إلى المقطَع القَصير المفتوح (cv) الأسهل نُطقاً.

العللُ الصَّوتيَّة للقَلقَلة:

والسُّؤالُ المطروح - هنا - لماذا نَعْمَدُ إلى القلقلةِ عند تلاوة القرآن الكريم، بحيثُ يَكونُ الاضْطِرَابُ والتَّحريكُ في حروفِها؟

وتكمن الإجابةُ عن هذا السُّؤال في صِفات هذه الحروف الصَّوتيَّة نفسها، فهي حروفٌ مجهورةٌ شديدةٌ، والجَهرُ يَمنَعُ النَّفَسَ أن يجريَ معها؛ لأنَّه أُشْبِعَ الاعتِمَادُ في مَوضِعها، والشِّدةُ تَمنَعُ صَوتَها أن يَجريَ، فلمَّا اجتمعَ لها هذان الوصفَان احتَاجَتْ إلى كُلْفةٍ في بَيانِها، فتخلَّصَت العَربُ من هذه الكُلْفةِ بالقلقلةِ من خلال هذا الصَّائِت المُخْتَلَس الذي أتى لتَسهيل عملية التَّلفظ الصَّوتي، وتيسير النُّطق بالكلمة عن طريق إقحام هذا الصَّائت القَصير الذي يعمل على الهرب من المقاطع المغلقة (cvc)[1] إلى المقاطع القصيرة المفتوحة (cv) الأسهل نُطقاً، وذلك عن طريق إقحام الشَّوا (ə)، هذا فضلاً عن تخفيف تَوتُّرِ الصَّامِت الانفجَاري، والمحَافظة على جَهر المجهور، وهَمس المهموس[2].

(١) ما يطلق عليه في علم الأصوات الحديث المقاطع المغلقة (cvc) هو ما سمَّاه علماء التَّجويد «بإشباع الاعتماد على الموضع مع الشِّدة التي تمنع صوتها أن يجري، أو ما يعبرون عنه بقولهم: إنَّه حَرفٌ ضُغِطَ عن مَوضِعِهِ». انظر: الرِّعاية في تجويد القراءة، لمَكي بن أبي طالب القيسي (١٢٤).

(٢) انظر: التَّجويد القرآني، دراسة صَوتيَّة فيزيائيَّة (١٤٦).

وإذا كان هدف علم التَّجويد هو المحافظة على خصوصية الأداء القرآني - بوصفها أحد مظاهر إعجازه - فإنَّ ظاهرة القلقلة أحد مظاهر هذه الخصوصية الصَّوتيَّة في الأداء القرآني التي تساعدُ على عدم حدوث التَّماثل الصَّوتي (Assimilation) الذي يؤدي - حتماً - إلى تغيير المعنى في أثناء النُّطق؛ ولذلك يرى الدكتور كمال بشر أنَّ «وجوب إتباع هذه الحروف - حروف القلقلة - بصُوَيْتٍ أو بحَركةٍ خَفيفةٍ عندما تكون ساكنة، مَرجِعه إلى أنَّ في هذا النُّطق تحقيقاً لخواص هذه الحروف، أي: تحقيقاً للانفجَارِ والجهرِ، فعدم وجود هذا الصُّويْت ينشأُ عنه تقليلُ صِفتي الانفجار والجهر معاً»[1]، مِمَّا يجعلها تشتبه بغيرها من الحروف التي تشتركُ معها في المَخرَج أو الصِّفة، الأمر الذي يبعدها عن الفصَاحَة باعتبار تقارب مَخارج الحروف، أو الاشتراك في بعض الخَصائِص الصَّوتيَّة، كالجَهرِ أو الهَمس، وهذا عائدٌ إلى كون هذه الأصوَات التي تعبِّر عنها هذه الحروف تثقلُ على اللِّسانِ؛ لتَجاورها في المخرج أو تشابهها في الصِّفة، ممَّا يجعل الكلمة تُوصف بالتّنافر، فتخرج عن دائرة الفصَاحة.

القلقلةُ - إذن - ظاهرةٌ صَوتيَّة يُحترزُ بها عن تقرِيبِ صَوتٍ من صَوتٍ على حدِّ تعبير ابن جني[2]؛ لئلا يشتبه في النُّطق صَوتٌ بصوتٍ آخر يشترك معه في المخرج؛ وذلك تجنباً للمماثلة الصَّوتيَّة (Assimilation) «التي تعني إحلال صَوتٍ محل صَوتٍ آخر تحت تأثير صوتٍ ثالثٍ قريبٍ منه في الكلمة أو الجملة، ويمكنها أن تتسع؛ لتشمل تفاعل صوتين متواليين، ينتج عنهما صَوتٌ وَاحدٌ مختلف عنهما»[3].

وتقضي قواعد التِّلاوة الصَّحيحة بضرورة الاحتراز من وقوع المماثلة الصَّوتيَّة في الحروف المُقلقَلة؛ لئلا تشتبه بغيرها من الحروف التي تُجاورها أو تَشتركُ معها في بعض الصِّفات، تجنباً للبس في المعنى المقصود من اللَّفظ، وإلا خرَجَ اللَّفظُ - حال المماثلة الصوتية - عن دائرة الفصَاحةِ التي تعني الإبانة والوضوح، والظُّهور، وخلو اللَّفظ ممَّا يشوبه.

---

(١) انظر: علم اللُّغة العام (الأصوات) كمال بشر. (١١٦).

(٢) انظر: الخصائص (١٣٩/٢). وانظر: إعجاز القرآن للباقلاني (٤٤).

(٣) انظر: علم اللُّغة العام (الأصوات) (١٦١).

ومن ذلك «الجيم التي كالشِّين نحو قولهم: (خَرَشتَ) في (خَرَجتَ) كما في قوله تعالى: ﴿وَمِنْ حَيْثُ خَرَجْتَ فَوَلِّ وَجْهَكَ شَطْرَ الْمَسْجِدِ الْحَرَامِ﴾ [البقرة: ١٤٩] فإنْ لم تُقلقل الجيم في قوله تعالى: ﴿خَرَجْتَ﴾ فلا يبعد أن تشتبه وتتماثل صَوتيّاً مع الشِّين التي تشتركُ معها في المخرج، فتصير: (خَرَشْتَ).

ولذلك تأتي القلقلةُ - في مثل هذه المَواضِع - ليُحْتَرز بها عن حدوث نوعٍ من التَّماثل يُفقدُ الحرفَ صفتَه ويعطيَه صِفةً أخرى ليستْ له، فيصير غيرَ نفسهِ، الأمر الذي يؤدي إلى اضطراب الفَهمِ لدى السَّامعِ.

ومن ثم تَكمنُ عِلَّة القلقلةِ في الاحترازِ بها عن هيمنةِ الصَّوت الأقوى على الصَّوت القوي، إذ يحلُّ الأقوى محَلَّ القوي، ويتغلَّب عليه فيُصوَّت به دونه، لما لهذه الهيمنة من تأثيرٍ سَلبِي في أداء المعنى المراد، حيث يُؤدي تغير الصَّوت داخل بنية الكلمة إلى تغير معناها بالضرورة.

المبحث الثَّاني

دور القلقلة في تجلية فصاحة اللَّفظ القرآني

أولاً: العلل الصَّوتيَّة في قلقلة حرف القاف:

تَخرجُ القَافُ من المَخرج الأوّل من مَخارِج الفَمِ ممَّا يلي الحلق من أقصى اللِّسان وما فوقه من الحَنك. وهي حَرفٌ مُتمَكِنٌ قَويٌّ؛ لأنَّها من الحروف المجهورةِ الشَّديدة المستعليةِ[1] التي أُشْبِعَ الاعتمادُ على موضِعها، فمُنِعَ النَّفَسُ أن يجري معها[2].

وتُقلقلُ القافُ عند سُكونها سُكوناً لازماً مع مجموعة من الحروف، منها: البَاء، والتَّاء، والرَّاء، والسِّين، والصَّاد، والضَّاد، والنُّون، والهَاء...؛ ونكتفي - هنا - بذكر أمثلة للعلل الصَّوتيَّة لقلقلة القاف السَّاكنة مع بعض هذه الحروف، من دون باقي الحروف الأخرى.

١. قلقلة القاف مع التَّاء:

تُقلقل القاف السَّاكنة مع التَّاء، كما في قوله تعالى: ﴿أَتَقْتُلُونَ رَجُلًا أَن يَقُولَ رَبِّيَ ٱللَّهُ﴾ [غافر: ٢٨].

والعِلَّة الصَّوتيَّة من ذلك هي:

أ) الاحتراز عن تقريب صوت (القَاف) من صوت (الكَاف)؛ لأنَّهما صوتان متقاربان في المَخرج، فلولا الجَهرُ والاستِعلاءُ اللذان في القَافِ لكانتْ كَافاً، ولولا الهَمْسُ والتَّسفلُ[3] اللذان في الكاف لكانت قافاً؛ لقرب مخرجيهما، ولذلك لا تأتلفُ القافُ والكافُ في كلمةٍ إلا بحَاجِزٍ بينهما، ولا نجدُ قافاً تُلاصِق كَافاً في أصل كلمة ألبتة، ومن ثمَّ قُلقلت القاف - هنا - لئلا تشتبه بالكاف عند اللَّفظ بها، فيُتَوَهَّمُ في اللفظ (أتكتلون) بدلاً من ﴿أَتَقْتُلُونَ﴾.

---

(١) الاستعلاء: لغةً: العلو والارتفاع. واصطلاحاً: ارتفاعُ جزء كبير من اللِّسان عند النُّطق بأغلب حروفه إلى الحنك الأعلى. وحروف صفة الاستعلاء سبعة، جمعها الإمام ابن الجزري في قوله: (خُصَّ ضَغْط قَظْ). وهذه الحروف السبعة هي التي تُفخَّم قولا واحداً، وارتفاع معظم اللِّسان يكون عند النُّطق بالطَّاء، والصَّاد والضَّاد والظَّاء، ثم يكون أقل عند القاف، ثم يضعف عند الخاء والغين. وقيل: سُمِّيَت مستعليةً؛ لخروج صوتها من جهة العلو وكل ما حلَّ في عالٍ فهو مستعلٍ. انظر: نهاية القول المفيد (٤٩).

(٢) انظر: إعجاز القرآن للباقلاني (٤٤)، والتَّمهيد لابن الجزري (١٣٨)، والرِّعاية لمكي (١٧١).

(٣) الاستفال: لغةً الانخفاض. واصطلاحاً اتجاه ضغط الحرف عند النُّطق به إلى الفك السُّفلي، وهو عكس الاستعلاء.

ب) الاحترازُ عن تقريبِ صَوتٍ من صَوتٍ؛ من خلال قلقلة القافِ السَّاكنة المجاورة للتَّاء - هنا - لأجل بيان الهَمس الذي في التَّاء المجاورة للقاف؛ لئلا تشتبه بالدَّال عند النُّطق، فلولا الهَمْسُ الذي في التَّاء لكانتْ دَالاً؛ لأنَّ مَخرجَهما واحدٌ، فضلاً عن كونهما يشتركان في صِفتي الشِّدَّة والانفتاح[1]؛ ولولا قَلقلةُ القاف لخفي الهَمْسُ الذي في التَّاء، فتشتبه في النطق بالدال، وربما توهم السامع أن اللَّفظَ بها هو: **(أَتَقْدلُونَ)** بدلاً من ﴿أَتَقْتُلُونَ﴾، فيفسد المعنى لفساد اللَّفظ به؛ نتيجة للتَّماثل الصَّوتي الذي نتج عن نطق التَّاء دالاً، وهكذا تعملُ القلقلةُ - هنا - على تحقيق فصاحة اللَّفظ القرآني؛ ليبقى وَاضِحاً نَاصِعاً في السَّمع والفَهم، غير مُلتَبِسٍ ولا مُشْكِلٍ على السَّامع، بعيداً عن التَّنافر؛ لأنَّه لا يَخرجُ حَرفٌ من مَخْرَجٍ غير مَخرَجِهِ؛ إلا بتغيُّرِ لفظِهِ ومعناه[2].

ج) التَّخلصُ من الكُلفةِ والثِّقل في بيان اللَّفظ بالقاف؛ لأنَّ القافَ مجهورةٌ شديدةٌ، والجهرُ يمنعُ النَّفَسَ أن يَجريَ معها؛ والشِّدةُ تمنعُ صوتَها أن يجريَ، فلمَّا اجتمع لها هذان الوصفان، احتاجت إلى كُلْفَةٍ في بيانها حال سكونها، فتخلَّصت العَربُ من هذه الكُلفَةِ بإتبَاعِها بِصُوَيْتٍ أو حَركَةٍ خَفيفةٍ تمثَّلتْ في صَوتِ القلقلةِ الذي خَلَّصَها من الثِّقلِ وسهَّل جريانها على اللِّسانِ حال اللَّفظ بها، فخلتْ من التَّنافر الذي يرجعُ إلى تألف الكلمة من حروفٍ يَصْعُبُ نطقُها مجتمعةً في لفظٍ واحدٍ، والذي هو أحد عيوب اللَّفظ المفرد الذي يُخرجه عن دائرة الفصَاحةِ.

ومن ثمَّ عملت القلقلة على تخفيف زمن التَّردِدِ في الحرف المُقلقَل، ممَّا أدى إلى التَّوفير والاقتصادِ في طاقة النُّطق، وهو ما يَجعلُ القارئ على قَدرٍ كبيرٍ من الأريحيةِ التي تُهيئه لحلول السَّكينةِ التي تَتَناسب مع أريحية الأداء القرآني، فضلاً عن كونها - أي القلقلة - تساعدُ على توزيع وانتظام طاقةِ الأصْوَات المُقَلْقَلَة في القناةِ الصَّوتيَّةِ،

---

(١) الانفتاح لغة: الافتراق، واصطلاحاً: عدم انحصار الصَّوت بين اللِّسان والحنك الأعلى عند النُّطق بالحرف المنفتح، وعكسه الإطباق. انظر: الرِّعاية لمكي (١٣٣).

(٢) انظر: الرِّعاية لمكي (١٢٤)، وجمال القُرَّاء للسخاوي (٦٦١)، والتمهيد لابن الجزري (١٣٨)، وعلم اللُّغة العام (الأصوات) (١٦١).

فيشعرُ القارئُ بتنسيق عملية النُّطق، فيألف القلقلةَ ويميل إليها، ويجري بها في منطقه بأريحيةٍ وسهولةٍ(١).

٢. سكون القاف مع السِّين:

تُقلقلُ القافُ عند سُكونِها سُكوناً لازماً مع السِّين، كما في قوله تعالى: ﴿أَهَٰٓؤُلَآءِ ٱلَّذِينَ أَقۡسَمُواْ بِٱللَّهِ جَهۡدَ أَيۡمَٰنِهِمۡ﴾ [المائدة: ٥٣].

والعِلَّة الصَّوتيَّة من ذلك هي:

أ) بيانُ الهَمْسِ الذي في السِّين؛ حتَّى لا تشتبه بالزَّاي عند اللَّفظِ بها، إذْ لولا الهَمْسُ الذي في السِّين لكانت زَاياً، ولولا الجهر الذي في الزاي لكانت سيناً، فاختلافُهما في السَّمعِ بالجَهرِ والهَمْسِ(٢)، ومن ثمَّ ربما يتوهم السَّامعُ أنَّ القارئ نَحا بالسِّين نحو الزاي فيسمع اللَّفظ بها (**أَقزَمُوا**) بدلاً من ﴿أَقۡسَمُواْ﴾، فيفسد المعنى لفساد اللَّفظ، وهو أبعد شَيْءٍ عن الفصَاحَةِ التي تَعني في أبسط معانيها الوضوح والإبانة وخلوص الشَّيْء ممَّا يشوبُه.

ب) كما تعملُ القلقلةُ - هنا - على تحقيق اللَّفظِ بالقاف؛ لئلا تُمازِج الكافَ؛ لأنَّهما متقاربان في المَخرَجِ، ولذلك فقد تمازج القاف الكاف إن لم تُقلقل، فيتوهم السَّامعُ أنَّ اللَّفظَ (**أكسموا**)، بدلاً من ﴿أَقۡسَمُواْ﴾.

ولذلك نبَّه علماءُ اللُّغةِ على أن هذه الحروفَ من الأصواتِ غير المُستَحسَنةِ في لغةِ العَربِ، فذَكَرَ ابنُ فارس (٣٩٥هـ): أنَّ بني تميم يُلحِقُون القافَ باللَّهاةِ حَتَّى تَغْلُظ جدّاً فيقولون: «**القوم**»؛ فتكون بَيْنَ الكَاف والقَاف، وهذه لغةٌ فيهم(٣).

ج) كذلك تعمل القلقلةُ - هنا - على تسهيل اللَّفظ بالقَاف؛ لأنَّه حرفٌ يُحْفَزُ في الوَقفِ، ويُضْغَطُ عن موضعهِ، فلا نَستَطِيعُ الوقوفَ عليه إلا بصَوتٍ يُسهِّلُ اللَّفظَ بهِ، هو صَوتُ القلقلةِ، فيسهُل النُّطقُ به، ويسلم من الثِّقل والتَّنافر.

---

(١) انظر: حروف القلقلة، دراسة فيزيائيَّة مخبريَّة (٢٠٩ - ٢١٣)، د. سمير شريف استيتية، بحث بمجلة أم القرى لعلوم اللغات وآدابها، العدد العاشر رجب (١٤٣٤هـ) مايو (٢٠١٣م).

(٢) انظر: الرعاية، لمكي (ص٢٤١).

(٣) انظر: الصَّاحبي في فقه اللُّغة العربيَّة ومسائلها وسنن العرب في كلامها (٣٠/١).

وما قيل في قلقلةِ القَاف مع السِّين يُقال في قلقلتها عند الصَّاد، إذْ السِّين والصَّاد من مخرجٍ واحدٍ، وهما يشتركان في الهَمْسِ.

٣. سكون القاف مع الهاء:

تُقلقلُ القافُ عند سُكونِها سُكوناً لازماً مع الهَاء، كما في قوله تعالى: ﴿فَأَمَّا ٱلۡيَتِيمَ فَلَا تَقۡهَرۡ﴾ [الضُّحى: ٩].

والعِلَّة الصَّوتيَّة من ذلك هي:

المحافظة على صِفة الهَمْسِ والرَّخاوة اللَّتين في الهاء؛ لئلا تنقلبَ إلى هَمزةٍ؛ ذلك لأنَّ الهاء حرفٌ خَفِيٌّ مَهتُوتٌ (ضعيف)، فلولا الهَمْسُ والرَّخاوة اللَّتان في الهاءِ - مع شدة الخَفاء - لكانت همزةً، وكذلك لولا الجَهرُ والشِّدةُ اللَّتان في الهمزةِ لكانت هاءً، إذ المَخْرَجُ واحدٌ، وإنَّما فَرَّق بين هذه الحروفِ في السَّمعِ اختلافُ صِفاتها وقوتُها وضَعفُها، وإلا لما اختلفَ في السَّمعِ حرفان من مَخرَجٍ وَاحدٍ. فهذه «صفاتٌ للحروف وطِبَاعٌ جَبلَهَا اللهُ - تباركَ وتعالى - عليها؛ ليُفْهَمَ الخِطَابُ، ويَظْهَرَ المُرَادُ من المُتكلم، فلولا اختلافُ هذه المخَارجِ واختلاف هذه الصِّفات لم يُفهم الخطابُ، ففي ذلك عِبرةٌ لمَن تَفهَّمَ وتَدبَّرَ قدرةَ اللهِ في ذلك»[(١)].

ومن ثم تحقق قلقلة القاف مع الهاء أمرين:

١. التَّخلصُ من الكُلفَةِ والثِّقل في بيانِ اللَّفظ بالقاف؛ لكونها مجهورة شديدة، مما يكسب اللفظ القرآني خفة وسهولة في النطق.

٢. المحافظة على صفة القاف لئلا تشتبه في اللفظ بالكاف فتصير من الحروف غير المستحسنة، وهو مما يجلي فصاحة اللَّفظ القرآني.

ثانياً: العلل الصَّوتيَّة في قلقلة حرف الطَّاء:

تَخرُجُ الطاء من المَخرَجِ الثَّامِنِ من مَخارجِ الفَمِ من طَرفِ اللِّسانِ وأصولِ الثَّنايا العُليا، وهو مَخرج التَّاء والدَّال؛ ولذا وجبَ التحفُّظُ في اللَّفظِ بها؛ لئلا تشتبه بهما، فلولا الإطباقُ الذي في الطَّاء؛ لصَارتْ دالاً، ولولا الجَهرُ الذي في الدَّال لصَارتْ تَاءً.

(١) انظر: التَّمهيد في علم التَّجويد لابن الجزري (١٢٧).

والطَّاءُ حرفٌ مَجهُورٌ، مُسْتَعلٍ، مُطْبَقٌ، فيلزمُ إنعامُ بيانهِ وبسطُ اللِّسانِ به، كقوله تعالى: ﴿نُّطْفَةٍ﴾ [النحل: ٤]، ﴿قِطْرًا﴾ [الكهف: ٩٦]، وهكذا...(١).

وتُقلقلُ الطَّاءُ السَّاكنةُ بإلصاقِ طَرف اللِّسان بأصول الثَّنايا العُليا، ثم يَنفكُّ طَرفُ اللِّسان بسرعةٍ وقوةٍ عن أصولِ الثَّنايا العُليا، فيهتزُّ الحَرفُ ويرتجُّ، مُحدِثاً حركةً قصيرةً متمثلة في نبرةَ القلقلة.

وتُقلقل الطَّاء عند سكونها مع مجموعة من الحروف، مثل: الرَّاء، والغين، والفاء، واللام، والميم.

قلقلة الطَّاء السَّاكنة مع الفاء:

تُقلقلُ الطَّاءُ عند سُكونِها مع الفاء في قوله تعالى: ﴿أَكَفَرْتَ بِٱلَّذِى خَلَقَكَ مِن تُرَابٍ ثُمَّ مِن نُّطْفَةٍ ثُمَّ سَوَّىٰكَ رَجُلًا﴾ [الكهف: ٣٧].

والعِلل الصَّوتيَّة من ذلك هي:

أ) الاحترازُ من تَقريبِ صَوتٍ من صَوتٍ؛ لئلا تشتبه الطَّاء بالتَّاء، أو بالدَّال؛ إذ لولا الإطباقُ، والاستعلاءُ، والجهرُ في الطَّاء لكانتْ تاءً؛ لأنَّهما في الشِّدةِ سواء، فضلاً عن كونهما من مَخرَجٍ وَاحدٍ؛ ولذا قُلقلتْ الطَّاء - هنا - لئلا تشتبه بالتَّاء عند اللَّفظِ بها؛ ولئلا يتوهم السَّامعُ أنَّها نُطِقت **(من نتفةٍ)** بدلاً من ﴿مِن نُّطْفَةٍ﴾، ولاسيما أنَّ الحروفَ يُبدَلُ بعضُها من بعضٍ للتناسبِ والقُرب الذي بينها(٢). وأنَّ مثل هذا ممَّا يُسمع من العَجم عند تلاوتهم للقرآن؛ لفقد الطَّاء في لسانهم، ولذلك عدَّ علماء اللُّغة الطاء التي كالتاء من الأصوات غير المستحسنة؛ لأنها تخرج باللفظ عن دائرة الفصاحة، بما تُحدثه من لَبسٍ في المعنى لدى السَّامع.

ب) التَّخلصُ من الكُلفَةِ في بيان اللَّفظ بالطَّاء السَّاكنة؛ لشدتِها وجهرِها وإطباقِها واستعلائِها؛ لأنَّه لما اجتمَعَتْ لها كلُّ هذه الصِّفات احتَاجَتْ إلى كُلفةٍ في بيانِها عند اللَّفظِ

(١) انظر: التَّحديد في الإتقان والتَّجويد، لأبي عمرو الداني (١٣٩)، تحقيق الدكتور غانم قدوري حمد. وانظر: الرِّعاية لمكي (١٩٨).

(٢) الرِّعاية في التَّجويد لمكي (٢١٦).

بها ساكنةً، فيثقلُ على اللِّسان النُّطق بها، فيعمد القارئ هنالك إلى التَّخلصِ من هذه الكلفةِ والثِّقل عن طريق إتباعها بحَركةٍ قَصيرةٍ تمثَّلتْ في صُوَيْتِ القلقلةِ، فيخلُص معها من الثِّقل الذي يبعد اللفظ عن دائرة الفصاحة.

وهكذا يتوفَّر (للطّاء) حال قلقلتها - في تلاوة القرآن الكريم - من الصِّفات ما يجعلُها من أقوى الحروف؛ لتحقق صفات الشِّدة، والإطباق، والاستعلاء، والجهر فيها، ممَّا يجعلُها بمنأى عن أن تشتبه بغيرها من الحروف التي تشتركُ معها في المَخرَجِ أو الصِّفةِ، وهو ما يحققُ للَّفظِ القرآني - حال التِّلاوة - أقوى درجات التَّصاعة الصَّوتيَّة والفصاحة.

ثالثاً: العلل الصَّوتيَّة في قلقلة حرف الباء:

تَخرجُ الباء من المَخرَجِ الثَّاني عشر من مَخارِجِ الفَمِ مِن بين الشَّفتين مع تلاصقهما، وهو حرفٌ قويٌّ مَجهورٌ شَديدٌ.

وتُقلقلُ الباءُ السَّاكنةُ مع مجموعة من الحروف، منها: التَّاء، والرَّاء، والحاء، والدَّال، والزَّاي، والصَّاد، والنون، والعَين، والقَاف، والكَاف... إلخ.

قلقلة الباء السَّاكنة مع الكاف:

تُقلقلُ الباءُ الساكنةُ مع الكَاف، كما في قوله تعالى: ﴿فَجَعَلْنَٰهُنَّ أَبْكَارًا﴾ [الواقعة: ٣٦].

والعِلَّة الصَّوتيَّة من ذلك هي:

أ) المحافظةُ على صَوت الباء؛ حتَّى لا يشتبه بصَوت الميم؛ لاشتراكهما في المَخرَج وبعض الصِّفات كالجَهرِ والشِّدةِ؛ ولذلك لولا الغُنَّةُ التي في الميم وجريان النَّفَسِ معها لكانتْ باءً؛ ولأجل تقاربهما وتشابههما أَبدَلت العربُ إحدَاهما من الأخرى، فقالتْ في اللَّونِ: **أرمد**، و**أربد**، وهو لونٌ إلى الغَبرَةِ، وقالوا للسَّحَائبِ البِيض الرِّقاق: «بياتُ **مَخْرٍ**»، و«بياتُ **بَخْرٍ**»، ويُقالُ: **أرمَى** فلانٌ على فلانٍ، **وأربَى** عليه، إذ زَادَ عليه، ولهذا نظائر كثيرةٌ[1].

(١) انظر: الرِّعاية لمكي (٢٢٩). وانظر: التَّمهيد لابن الجزري (١٠٩ - ١١٠).

ب) ساعدت القلقلةُ على ترقيق الكاف - لا سيَّما وقد جاء بعدها ألفٌ - احترازاً عن تقريبها من القاف التي تتقاربُ معها في المَخرَج؛ لئلا يتوهم السَّامعُ أنَّ اللَّفظَ هو **(أبقاراً)** بدلاً من: ﴿أَبۡكَارًا﴾، وهذا كله من قبيل المحافظة على صوتيات اللَّفظ القرآني، وتخليصه ممَّا يشوبُه؛ لئلا يلتبس المعنى على السَّامع.

ولذلك قال علماء التَّجويد: «إذا وقعتْ الكاف في موضعٍ يجوزُ أن تُبدلَ منها قافاً وَجَبَ بَيانُ الكاف؛ لئلا تخرج من لغةٍ إلى أخرى»[1]. ومن ثمَّ قُلْقِلَتْ الباءُ السَّاكنة في هذا الموضع محافظةً على صِفتي الهَمْسِ والاستفال اللتين في الكاف؛ لئلا تشتبه بالقاف، فتُبدل منها؛ ولذلك لا تجدُ قافاً تُلاصِقُ كافاً من أصلِ كلمةٍ البتة، فلا يأتلفان في كلمةٍ إلا بحَاجزٍ بينهما[2]؛ لئلا تُبدل إحداهُما من الأخرى. هذا فضلًا عن التَّخلص من الكُلفة في بيان اللَّفظ بالباء؛ لكونها مجهورة شديدة، وذلك عن طريق الحركة القصيرة المتمثلة في صُويت القلقلة.

وتُقلقَلُ الباءُ قلقلةً كبرى إذا سكنَتْ سُكوناً عارضاً؛ وذلك بالوقف عليها مخفَّفةً أو مشدَّدةً، نحو قوله تعالى: ﴿فَإِنَّ ٱللَّهَ سَرِيعُ ٱلۡحِسَابِ﴾ [آل عمران: ١٩]. وأعلاها مرتبةً المشدَّد الموقوف عليه في قوله تعالى: ﴿تَبَّتۡ يَدَآ أَبِي لَهَبٖ وَتَبَّ﴾ [المسد: ١].

وتكون القلقلةُ في السَّاكن المخفَّف الموقوف عليه أخف من قلقلة السَّاكن المشدد الموقوف عليه؛ بحيث يُنطق بصورةٍ سريعةٍ لارتداده وعدم الركون فيه إلى مَخرج الحرف المُقلقل، فعند قلقلة حرف الباء المخفف - مثلاً - تُفتح الشفاة بمجرد إطباقها وإلا تحوَّلت إلى باء مشددة؛ مِمَّا يؤدِّي إلى تحول صورة اللَّفظ من ﴿ٱلۡحِسَابِ﴾ إلى **(الحِسَابِّ)**.

أمَّا قلقلة الحرف المشدَّد الموقوف عليه؛ فتؤدَّى بصورةٍ أبطأ؛ حيث يكون الركون فيه إلى المَخرَج أوضح، مِمَّا يحققُ أعلى درجات النُّصوع الصَّوتي في الحرف المشدد الموقوف عليه[3].

---

(١) التَّمهيد في علم التَّجويد لابن الجزري (١٤٠).

(٢) انظر: الرِّعاية في التَّجويد لمكي (١٧٣).

(٣) انظر: الجامع في تجويد قراءة القرآن الكريم (١٤٨). كامل المسيري، دار الإيمان بالإسكندرية، طبعة (٢٠٠٥م).

رابعاً: العلل الصَّوتيَّة في قلقلة حرف الجيم:

تَخرجُ الجيم من وسط اللِّسانِ بينه وبين وسط الحنك من مَخرَج الشِّين، وهي مَجهورةٌ، شَديدةٌ، مُنفتحةٌ، مُقلقلةٌ، وهي حرفٌ قويٌّ؛ لجَهرِها وشِدتِها، فإذا نَطَقتَ بها فَوفِّها حقَّهَا من صِفَاتِها(١).

وتُقلقلُ الجيمُ السَّاكنةُ مع مجموعةٍ من الحروفِ، منها: التَّاء، والرَّاء، والزَّاي، والسِّين، واللام، والميم، والواو، والنُّون، والهَاء... إلخ.

قلقلة الجيم السَّاكنة عند التَّاء:

يَنبغي أن نتحفَّظَ في بيانِ اللَّفظِ بالجيم السَّاكنةِ مع التَّاء، وإلا صَارتْ الجيمُ (شِيناً)؛ لما بين التَّاء والشِّين من الهَمسِ، نحو قوله: ﴿فَٱجۡتَبَٰهُ رَبُّهُۥ فَجَعَلَهُۥ مِنَ ٱلصَّٰلِحِينَ﴾ [القلم: ٥٠]، ومن ثمَّ يجبُ بيانُ صَوتِ الجيم، وإظهار جهرِها؛ لئلا ينالها شَيْءٌ من صَوت (الشِّين)؛ لأنَّهما من مَخرَجٍ وَاحدٍ(٢). فإنْ لم يُتحَفَّظْ في بيانها نَحَتْ نحو الشِّين عند النُّطق بها، فتصير (فَاشتَبَاه) كما ينطقها بعضُ العَامَّة بدلاً من: ﴿فَٱجۡتَبَٰهُ﴾؛ ولذلك نَبَّه علماءُ التَّجويدِ على ضرورة إظهار الشِّدة التي للجيم عند اللَّفظِ بها.

كما ذَكَرَ علماءُ اللُّغة والبلاغة أنَّ هناك أصواتاً لا يُستحسَنُ النُّطق بهاعند تلاوة القرآن الكريم؛ لأنَّها غير فَصيحة، فذكرَ ابنُ سنان الخفاجي (٤٦٦هـ) في سرِّ الفصاحة أن الأصوات التي لا تُستَحسَنُ ثمانية، وذكرَ منها: «الجيم التي كالشِّين نحو قولهم: (خَرَشتَ) في (خَرَجتَ)، والطَّاء التي كالتَّاء كقولهم: (تَلَب) في (طَلَب)...»(٣)؛ من أجل ذلك اهتمَّ علماءُ التَّجويد بالحفاظ على فصاحة ألفاظ القرآن الكريم؛ فقالوا بضرورة إعطاء كل حرف حقه (بإخراجه من مخرجه الصَّحيح) ومستحقه (بإعطائه صفاته التي تخصه)؛ لئلا يشتبه بغيره؛ دَرءاً للحنِ في القراءة، الذي أخذ يفشو في لِسَانِ العَربِ بتأثيرٍ من مخالطةِ العَجَمِ.

---

(١) انظر: التَّمهيد لابن الجَزَري (١١٥)، والرِّعاية لمكي (١٧٦).

(٢) انظر: التَّحديد في الإتقان والتَّجويد لأبي عمرو الدَّاني (ص١٣٢).

(٣) انظر: سرُّ الفصاحة (٢٩).

ومن الأصوات التي لا يُستحسَنُ النُّطقُ بها كذلك الجيم التي كالكاف، نحو قولهم للرجل: (ركل)، والجيم التي كالشِّين، نحو قولهم في: (اجتمعوا)، (اشتمعوا)، وهذا كله يدخل في باب المماثلة الصَّوتيَّة (Assimilation) التي أشرنا إليها آنفاً. ومن ذلك قوله تعالى: ﴿حَجَجْتُمْ - خَرَجْتُمْ - ٱجْتَمَعُواْ - يَجْحَدُونَ - ٱلْأَجْدَاثِ ...﴾.

كذلك يجبُ الاحترازُ عند نطق الجيم السَّاكنة؛ لئلا تنقلبَ إلى دَالٍ، كما هو الحالُ في بعض اللَّهجات غير الفَصيحة، التي تَقلب تَاء اِفْتَعَلَ دَالاً مع الجِيم، فيقال: (ادتمعوا)، في (اجتمعوا)، كما هو الحال في بعض لهجات صعيد مصر.

وهكذا تأتي القلقلةُ في مثل هذه المواضع للمحافظةِ على فصَاحَةِ اللَّفظِ القرآني؛ فتخلصه مِمَّا عسى أن يشوبَ وضوحه، وتمنعه من أن تدخلَه أصوَاتٌ غير مُستَحسَنة، ليبقى فَصِيحاً خَالِصاً مِمَّا يشوبه أبداً.

خامساً: العِلل الصَّوتيَّة في قلقلة حرف الدَّال:

تَخرجُ الدَّال من مَخرَجِ التّاء؛ من المَخرَجِ الثَّامِنِ من مَخَارِجِ الفمِ من طَرفِ اللِّسانِ وأصولِ الثَّنايا العليا[1]، وهي حرفٌ قويٌّ؛ لأنَّه مجهورٌ شَديدٌ كالطَّاءِ، ولولا التَّسفُّلُ والانفتاحُ اللَّذانِ في الدَّالِ لكانتْ طاءً، ولولا الإطباقُ والاستعلاءُ اللذان في الطَّاءِ لكانتْ دالاً؛ وإنَّما فَرَّقَ بينما في السَّمعِ اختلافُ بعضِ الصِّفاتِ لا غير[2]. ومن ثم إذا سُكِّنتْ الدَّالُ، فلا بد من قَلقلتِها وبيان شِدتها وجَهرها[3].

وتُقلقلُ الدَّالُ الساكنة مع مجموعةٍ من الحروفِ، منها: الرَّاء، والحاء، والخَاء، والقَاف، والفَاء، الميم، والنُّون... إلخ.

١. قلقلة الدَّال السَّاكنة مع النون:

إذا سكنت الدَّال وأتى بعدَها نونٌ وَجَبَ أن تُبَيَّنَ الدَّال، وأن يُمَكَّنَ جَهْرُها، ولا يُتسَاهَلُ في ذلك؛ لئلا تخفى عند النون، فتصير غُنَّةً مُدغَمةً في النون[4]؛ لسكونها

(١) انظر: الرِّعاية لمكي (٢٠١)، والتَّمهيد لابن الجَزَري (١٢١).
(٢) انظر: الرِّعاية لمكي (٢٠١).
(٣) انظر: التَّمهيد لابن الجَزَري (١٢١).
(٤) انظر: التَّحديد في الإتقان والتجويد لأبي عمرو الدَّاني (١٤٠ - ١٤١).

واشتراكهما في الجهر، فضلاً عن تقارب مخرجيهما، وذلك نحو قوله تعالى: ﴿وَإِذْ وَٰعَدْنَا مُوسَىٰٓ أَرْبَعِينَ لَيْلَةً﴾ [البقرة: ٥١]، وقوله تعالى: ﴿قَالَ أَتَسْتَبْدِلُونَ ٱلَّذِى هُوَ أَدْنَىٰ بِٱلَّذِى هُوَ خَيْرٌ﴾ [البقرة: ٦١]، الأمر الذي يحقق للفظ القرآني نَصَاعةً في الصَّوت وقوةً في الإسماع حال التِّلاوة، فلا يشتبه بغيره، وتلك أحد وجوه فصاحة اللَّفظ.

٢. قلقلة الدَّال السَّاكنة:

تُقلقل الدَّالُ السَّاكنةُ مع (الحاء، والخاء، والرَّاء، والقاف، والفاء)

يجبُ أن يُتعمَّلَ في بيانِ اللَّفظ بالدَّال وجهوره وإلا صارت تاءً، كما في قوله تعالى: ﴿وَرَأَيْتَ ٱلنَّاسَ يَدْخُلُونَ فِى دِينِ ٱللَّهِ أَفْوَاجًا﴾ [النَّصر: ٢] وقوله تعالى: ﴿فَأُو۟لَٰٓئِكَ يَدْخُلُونَ ٱلْجَنَّةَ وَلَا يُظْلَمُونَ نَقِيرًا﴾ [النساء: ١٢٤]، فلو لم يُتحفَّظْ في اللَّفظِ بالدَّالِ السَّاكنةِ عند الخاء انْقَلَبَتْ تَاءً ونُطِقَتْ هكذا: (**يَتخُلُونَ**)، إذ لولا الجَهرُ الذي في الدَّال لكانتْ تاءً؛ لأنَّهما من مَخرَج وَاحدٍ، ولولا الهَمْسُ الذي في التَّاء لكانتْ دَالاً[1]، ومن ثمَّ تأتي القلقلة - هنا - لإعطاء حرف الدَّال حقَّه ومُستَحقَه؛ بحيث يَخرُجُ من مَخرَجِهِ الصَّحيح، ويُعطَى صِفتَه التي له، وهي الجهر؛ لئلا يلتبس بالتَّاء التي تشترك معه في المَخرَج.

وكذلك قلقةُ الدَّال قلقلةً كبرى حال سكونها سكوناً عارضاً، كما في الوقوف على: ﴿أَحَدٌ - ٱلصَّمَدُ - يَلِدْ - يُولَدْ - أَحَدْ﴾ في سورة الإخلاص: ﴿قُلْ هُوَ ٱللَّهُ أَحَدٌ * ٱللَّهُ ٱلصَّمَدُ * لَمْ يَلِدْ وَلَمْ يُولَدْ * وَلَمْ يَكُن لَّهُۥ كُفُوًا أَحَدٌۢ﴾ [الإخلاص: ١ - ٤].

ساعدت القلقلةُ - هنا - في الاحتراز عن تَقريبِ صَوتٍ من صَوتٍ له الصِّفة نفسها أو المَخْرَج نفسه، فلفظُ (**أَحَدٌ**) يُقلقل عند الوقف على الدَّال؛ لئلا تشتبه الدَّال بالتَّاء، في حين أن نفس اللَّفظ إذا تحركتْ فيه الدَّال بالفتح منونةً في قوله تعالى: ﴿وَلَا يُشْرِكْ بِعِبَادَةِ رَبِّهِۦٓ أَحَدًۢا﴾ [الكهف: ١١٠] فلا تقلقل؛ لأنَّ الوقوف يكون على ألف التَّنوين، وليس على الدَّال صاحبة الحركة، ومن ثمَّ لم تشتبه الدَّال بالتَّاء ولا بغيرها.

---

(١) انظر: الرِّعاية لمكي (ص٢٤١).

في حين أنَّ الدَّالَ إذا لم تُقلقل حال الوقوف عليها - كما في سورة الإخلاص - ربَّما أُشبهتْ في السَّمع بالتاء؛ فتُسمع (**أحت - لم يلت...**) لأنَّهما من مَخرَجٍ واحدٍ، وربَّما توهم السَّامعُ أنَّ القارئ لم يلفظْ الدَّال أصلاً، الأمر الذي يُعمِّي المعنى على السَّامع، وهو ما لا يتفق مع فصاحة الألفاظ، ومن ثم يأتي دور القلقلةُ في مثل هذه المواضع ليحافظ على خصوصية الآداء الصوتي لتلاوة القرآن الكريم، وليعطي لأصواته قوة في الإسماع والنصوع؛ بحيث تجعلُ المرحَلةَ الأخيرةَ من مراحل نطق الصَّوت المُقلقَل واضحةً؛ ليكون الصَّوتُ واضِحاً من بداية نُطقهِ حتَّى النِّهاية، وهذا أحد مستويات الفصاحة عند العرب التي من صِفاتها الإبانة التَّامَّة في نطق الصَّوت[1].

وتجدر الإشارة إلى أنّ هذا الصَّوت - صوت الدَّال - ما اكتسبَ صفةَ القلقلة إلا عبر وجوده في البنية أو التَّركيب الذي من شَأنِه أن يُخفِي بعض سِمات الصَّوت، ولكي يظهر هذا الصَّوتُ واضِحاً في النُّطقِ، كان لا بدَّ أن يكون لزمن تردده وطاقتهِ وضغطِه وسيلةٌ تعمل على إظهاره فكانت القلقلةُ، وهذا لا يعني أنّ هذه الأصوات لا تُقلقل إلا في البنية والتَّركيب فقط، وإنَّما يعني أنَّها اكتسَبَتْ هذه الصَّفةَ بسبب استعمالها فيهما، فالاستعمالات الوظيفية لهذه الأصوات هي سبب اكتسابها القلقلة[2].

وهكذا يجب التَّحفُّظُ في اللَّفظ بالتَّاء في مثل هذه المَواضِع؛ لئلا يُتوهم أنَّها لم تُنطق أَصْلاً؛ لأنَّنا لا نستطيعُ أن نَقِفَ على الدَّالِ وَقْفاً صَحِيحاً إلا بصَوتٍ؛ وذلك لشدِّةِ الحَفزِ والضَّغطِ الذي فيها، وفي عموم حروف القلقلة، مع ضرورة الاحتراز من تشديدها عند قَصدِ بيانِها كما يَفعلُ بعضُ القرَّاءِ.

---

(١) انظر: حروف القلقلة، دراسة فيزيائيَّة مخبريَّة (٢١٩).

(٢) انظر: المصدر السَّابق (١٩٧).

خاتمة البحث

عُنِي البحث ببيان دور ظاهرة القلقلة في تجلية فصاحة اللَّفظ القرآني، وقد ناقش المبحث الأول وصفَ القلقلة صوتيّاً، وعرضَ لبيان عللها الصَّوتيَّة، وربطَها بشروط فصاحة اللَّفظ سيما خلوه من التَّنافر والثِّقل. ثم تناول المبحث الثَّاني الجانب التَّطبيقي، فطبَّق العلل الصَّوتيَّة للقلقلة على كلِّ حرفٍ من حروفها الخمسة (ق، ط، ب، ج، د)، بغرض الوقوف بطريقة عمليَّة على أثرها في تجلية فصاحة اللَّفظ القرآني.

ويعرض البحث فيما يلي لأهم النتائج والتَّوصيات التي خلصت الدِّراسة إليها:

أبرز النَّتائج:

- ساعدتْ ظاهرةُ القلقلة في تجلية فصاحة اللَّفظ القرآني، والمحافظة على خصائصه الصَّوتيَّة المميزة، وذلك عن طريق تخليصه من الثِّقل في النُّطق بحروف القلقلةِ السَّواكن، عن طريق اتباعها بصُوَيْتٍ أو حَركةٍ خَفيفةٍ تمثَّلتْ في حركة القلقلة.
- عملتْ ظاهرةُ القلقلة على تَوزيع الطَّاقة الصَّوتيَّةِ للحرف المُقلقَل تَوزيعاً مُنتظِماً يجعله بمنأى عن التَّنافر الصَّوتي والثِّقل، ممَّا يساعدُ على الإحساس بسهولةِ نطقه، ويحققُ له قَدْراً من الانسجامِ الصَّوتي والنُّصوع في التَّلفظ حال تلاوته.
- الاحترازُ بالقلقلة من تَقريبِ حَرفٍ من حَرفٍ؛ حتى لا يشتبه بما يجاوره عند النُّطق، الأمر الذي يُؤمِّنُ اللَّبسَ في أصوات اللَّفظ القرآني، ومن ثم في فَهم المعنى لدى السَّامع، فيَخْلُصُ اللفظ ممَّا يشوبُ بيانَه ووضوحَه.
- يوصي البحث بضرورة العناية بدراسة الظَّواهر الصَّوتيّة في تجويد القرآن الكريم في ضوء درس الفصاحة وعلم الأصوات الفيزيائي للكشف عن الخصائص الصَّوتية المميزة للنَّص القرآني.

والحمد لله رب العالمين،،،

المصادر والمراجع

١. **الأصوات العربيَّة**: الدكتور إبراهيم أنيس، دار النَّهضة العربيَّة بالقاهرة، طبعة (١٩٦١م).

٢. **إعجاز القرآن**: لأبي بكر محمد بن الطيب الباقلاني، دار المعارف بمصر، طبعة (١٩٧١م).

٣. **الإيضاح في علوم البلاغة**: للخطيب القزويني، تحقيق: محمَّد عبد المنعم خفاجي، دار الجيل، بيروت، الطبعة الثَّالثة (١٤١٤هـ- ١٩٩٣م).

٤. **بصائر ذوي التَّمييز في لطائف الكتاب العزيز**: لمجد الدين الفيروزابادي، تحقيق: محمَّد علي النَّجار، المجلس الأعلى للشؤون الإسلامية، القاهرة، طبعة (١٤٢١هـ- ٢٠٠٠م).

٥. **البيان والتَّبيين**: لأبي عثمان عمرو بن بحر الجاحظ، تحقيق: عبد السلام محمد هارون، مكتبة الخانجي بالقاهرة، الطَّبعة الخامسة (١٤٠٥هـ - ١٩٨٥م).

٦. **تأويلات أهل السُّنة**: أبو منصور الماتُريدي، تحقيق الدكتور مجدي باسلوم، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، الطبعة الأولى (١٤٢٦هـ- ٢٠٠٥م).

٧. **التَّجويد القرآني دراسة صوتيَّة فيزيائيَّة**: دكتور محمَّد صالح الضَّالع، دار غريب بالقاهرة، طبعة (٢٠٠٢م).

٨. **التَّحديد في الإتقان والتَّجويد**: أبو عمرو الدَّاني، تحقيق الدكتور غانم قدوري الحمد. مكتبة دار الأنبار، بغداد، الطبعة الأولى (١٤٠٧هـ- ١٩٨٨م).

٩. **التَّعريفات**: علي بن عبد العزيز الجرجاني، تحقيق إبراهيم الإبياري، دار الرَّيان للتُّراث بالقاهرة، بدون تاريخ.

١٠. **تفسير القرآن العظيم**: لابن كثير، تحقيق سامي بن محمد سلامة. دار طيبة، الطبعة الثانية (١٤٢٠هـ- ١٩٩٩م).

١١. **التَّطور اللُّغوي**: مظاهره وعلله وقوانينه، رمضان عبد التَّواب، مكتبة الخانجي بالقاهرة، طبعة (١٤٠٤هـ - ١٩٩٨م).

١٢. **التَّمهيد في علم التجويد**: للإمام ابن الجزري، تحقيق: علي حسين البواب، مكتبة المعارف بالرياض، الطبعة الأولى (١٤٠٥هـ - ١٩٨٥م).

١٣. **جامع البيان عن تأويل آي القرآن**: محمَّد بن جرير الطبري، تحقيق: الدكتور عبد الله بن عبد المحسن التركي، دار هجر بالقاهرة، الطبعة الأولى (١٤٢٢هـ - ٢٠٠١م).

١٤. **الجامع في تجويد قراءة القرآن الكريم**: كامل المسيري، دار الإيمان بالإسكندرية، طبعة (٢٠٠٥م).

١٥. **جمال القُرَّاء وكمال الإقراء**: لأبي الحسن السَّخاوي، تحقيق: مروان العطية، ومحسن خرابة، دار المأمون للتراث بالقاهرة، الطبعة الأولى (١٤١٨هـ - ١٩٩٧م).

١٦. **حروف القلقلة، دراسة فيزيائيَّة مخبريَّة**: د. سمير شريف استيتية، بحث بمجلة أم القرى لعلوم اللُّغات وآدابها، العدد العاشر، رجب (١٤٣٤هـ) مايو (٢٠١٣م).

١٧. **الخصائص**: أبو الفتح بن جنِي، تحقيق: محمَّد علي النَّجار، المكتبة العلمية، بيروت، بدون تاريخ.

١٨. **دراسات في فقه اللُّغة**: للدكتور صبحي إبراهيم الصالح، دار العلم للملايين، لبنان، الطبعة الأولى (١٣٧٩هـ - ١٩٦٠م).

١٩. **دراسة الصَّوت اللُّغوي**: للدكتور أحمد مختار عمر، عالم الكتب بالقاهرة، طبعة (١٣٩٦هـ).

٢٠. **دلائل الإعجاز**: عبد القاهر الجرجاني، تحقيق: محمود شاكر، مكتبة الخانجي بالقاهرة، الطَّبعة الثَّالثة (١٤١٣هـ - ١٩٩٢م).

٢١. **الرِّعاية لتجويد القراءة وتحقيق لفظ التِّلاوة**: مكي بن أبي طالب القيسي، تحقيق: الدكتور أحمد حسن فرحات، دار عمار بالأردن، الطبعة الثالثة (١٤١٧هـ - ١٩٩٦م).

٢٢. **سراج القارئ المبتدي وتذكار المقرئ المنتهي**: علي بن عثمان بن محمَّد بن أحمد بن الحسن، راجعه علي الضبَّاع، مطبعة مصطفى البابي الحلبي بمصر، طبعة (١٩٥٤م).

٢٣. **سرُّ صناعة الإعراب**: أبو الفتح عثمان بن جنِّي، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، الطَّبعة الأولى (١٤٢١هـ- ٢٠٠٠م).

٢٤. **سرُّ الفصاحة**: لابن سنان الخفاجي، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، الطبعة الأولى (١٤٠٢هـ- ١٩٨٢م).

٢٥. **شرح طيبة النَّشر في القراءات**: لابن الجزري، ضبط وتعليق: الشيخ أنس مهرة، دار الكتب العلمية، بيروت، الطَّبعة الثَّانية (١٤٢٠هـ- ٢٠٠٠م).

٢٦. **شرح طيبة النَّشر في القراءات العشر**: محب الدين النُّوَيْري، تحقيق: الدكتور مجدي محمَّد باسلوم، دار الكتب العلمية، بيروت، الطبعة الأولى (١٤٢٤هـ- ٢٠٠٣م).

٢٧. **الصَّاحبي في فقه اللُّغة العربيَّة**: أحمد بن فارس، دار الكتب العلمية، بيروت، الطبعة الأولى (١٤١٨هـ- ١٩٩٧م).

٢٨. **علم اللُّغة العام**: كمال بشر، دار المعارف بالقاهرة، طبعة (١٩٧٣م).

٢٩. **علم اللُّغة مقدمة للقارئ العربي**: محمود السَّعران، دار الفكر العربي بالقاهرة، الطبعة الثانية (١٩٩٧م).

٣٠. **القول السَّديد في علم التَّجويد**: علي الله بن علي أبو الوفا، دار الوفاء بالمنصورة، مصر، الطبعة الثالثة (١٤٢٤هـ- ٢٠٠٣م).

٣١. **الكتاب**: سيبويه، تحقيق: عبد السَّلام محمَّد هارون، مكتبة الخانجي بالقاهرة، الطبعة الثالثة (١٤٠٨هـ- ١٩٨٨م).

٣٢. **كتاب الصِّناعتين**: أبو هلال العسكري، تحقيق: مفيد قميحة، دار الكتب العلمية، بيروت، الطبعة الثانية (١٤٠٩هـ- ١٩٨٩م).

٣٣. **الكشَّاف عن حقائق غوامض التَّنزيل**: أبو القاسم الزَّمخشري، دار الكتاب العربي، بيروت، الطبعة الثالثة (١٤٠٧هـ).

٣٤. **الكنز في القراءات العشر**: عبد الله بن علي بن المبارك، تحقيق: دكتور خالد المشهداني، مكتبة الثَّقافة الدِّينيَّة بالقاهرة، الطبعة الأولى (١٤٢٥هـ- ٢٠٠٤م).

٣٥. **لسان العرب**: لابن منظور المصري، مكتبة إحياء التراث العربي بالقاهرة، الطبعة الثانية (١٤١٨هـ- ١٩٩٧م).

٣٦. **المثل السَّائر في أدب الكاتب والشاعر**: ضياء الدِّين بن الأثير، تحقيق: الشيخ كامل محمَّد عويضة. دار الكتب العلمية، بيروت، الطبعة الأولى (١٤١٩هـ- ١٩٩٨م).

٣٧. **المحرر الوجيز في تفسير الكتاب العزيز**: لابن عطية الأندلسي، تحقيق: عبد السَّلام عبد الشَّافي، دار الكتب العلمية، بيروت، الطبعة الأولى (١٤٢٢هـ).

٣٨. **المزهر في علوم اللُّغة وأنواعها**: لجلال الدِّين السيوطي، تحقيق: محمَّد أحمد جاد المولى بك، وآخرين، دار إحياء الكتب العربيَّة بالقاهرة، الطَّبعة الثَّالثة، بدون تاريخ.

٣٩. **معاني القرآن**: لأبي زكريا الفرَّاء، تحقيق: الدكتور عبد الفتاح إسماعيل شلبي، مراجعة: علي النَّجدي ناصف، الهيئة المصرية العامَّة للكتاب، طبعة (٢٠٠١م).

٤٠. **معجم علم الأصوات**: للدكتور محمَّد علي الخولي، مطابع الفرزدق التِّجاريَّة بالرياض، طبعة (١٩٨٢م).

٤١. **معجم تهذيب اللُّغة**: الأزهري اللُّغوي، تحقيق: الدكتور سميح أبو معلي، دار الفكر بعمَّان، الأردن، الطبعة الأولى (١٤١٨هـ- ١٩٩٨م).

٤٢. **معجم العين**: للخليل بن أحمد الفراهيدي، تحقيق: عبد الحميد هنداوي، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، طبعة (١٤٢٤هـ- ٢٠٠٣م).

٤٣. **معجم مقاييس اللُّغة**: لابن فارس، تحقيق: عبد السلام محمَّد هارون، دار الفكر، طبعة (١٣٩٩هـ- ١٩٧٩م).

٤٤. **المفردات في غريب القرآن**: للراغب الأصفهاني، راجعه وقدَّمَ له: وائل أحمد عبد الرَّحمن، المكتبة التَّوفيقيَّة بالقاهرة، طبعة (٢٠٠٣م).

٤٥. **نهاية القول المفيد في علم التجويد**: للشيخ محمد مكي نصر الجريسي، راجعه وعلق عليه: الشيخ طه عبد الرؤوف سعد، مكتبة الصفا بالقاهرة، الطبعة الأولى (١٤٢٠هـ - ١٩٩٩م).

٤٦. **الوافي في شرح الشَّاطبيَّة في القراءات السَّبع**: عبد الفتاح بن عبد الغني بن محمَّد القاضي، مكتبة السوادي للتَّوزيع بجدة، المملكة العربية السعودية، الطبعة الرابعة (١٤١٢هـ).

فهرس الموضوعات

الموضوع	الصفحة
ملخص البحث	١٦٧
مقدمة	١٦٨
الدِّراسات السَّابقة	١٦٩
أهداف البحث	١٧٠
منهج البحث	١٧٠
تمهيد: الفصاحة والمتواليات الصَّوتيَّة للفظ	١٧١
١. اختصاص الفصاحة بالإبانة والوضوح	١٧١
٢. خلو اللَّفظ من التَّنافر	١٧٢
المبحث الأول: القلقلةُ وعِللُها الصَّوتيَّة	١٧٤
معنى القلقلة	١٧٤
وصفُ القلقلة صَوتيّاً	١٧٥
العللُ الصَّوتيَّة للقَلقَلة	١٧٦
المبحث الثَّاني: دور القلقلة في تجلية فصاحة اللَّفظ القرآني	١٧٩
أولاً: العلل الصَّوتيَّة في قلقلة حرف القاف	١٧٩
ثانياً: العلل الصَّوتيَّة في قلقلة حرف الطَّاء	١٨٢
ثالثاً: العلل الصَّوتيَّة في قلقلة حرف الباء	١٨٤
رابعاً: العلل الصَّوتيَّة في قلقلة حرف الجيم	١٨٦
خامساً: العِلل الصَّوتيَّة في قلقلة حرف الدَّال	١٨٧
خاتمة البحث	١٩٠
أبرز النَّتائج	١٩٠
المصادر والمراجع	١٩١

قبضة العجلان في مخارج الحروف

تأليف/ الشيخ الإمام المتقن الضابط

رشيد الدين عبد الظاهر بن نشوان السعدي الجذامي

دراسة وتحقيق

د. عبد الله عبد القادر الطويل(*)

ملخص البحث

اللُّغة الإنسانية مجموعةُ أصواتٍ يُصْدِرُهَا الجهاز النُّطقي، ولكلِّ صوتٍ موضعٌ يخرج منه، يُسَمَّى المخرج . والتأليف في مخارج الحروف من الموضوعات الأساسية التي عُني بها علماء اللغة العربية وعلماء التجويد المتقدمون، فبيَّنوا صفاتها ومخارجها، وتآلفها في أبنية الكلام العربي. ومن بين هؤلاء العلماء الإمام رشيد الدِّين عَبدالظَّاهِر بن نشوان السَّعدِيّ الجُذاميّ المقرئ (ت: ٦٤٩هـ) رَحِمَهُ ٱللَّهُ. وتعالج هذه الرسالة موضوعاً من أهمِّ الموضوعات التي عُني بها العلماء قديماً وحديثاً ألا وهي الدِّراسات الصَّوتية، التي تحكي العمل المتواصل لعلماء الأمَّة في تعلُّم القرآن ودراسة علومه.

وحرص المؤلِّف - رَحِمَهُ ٱللَّهُ - في تأليف هذا الأَثَر على تقريب قواعد هذا العِلم من المتعلِّمين، وجَعْلِهِ دليلاً لهم بطريقةٍ مختصرةٍ واضحة سهلة، فبنى رسالته على ثلاثة محاور رئيسة، تناول في الأوَّل: نبذة في مخارج الحروف وصفاتها وأحكامها. وأمَّا في الثَّاني: فقد تناول لمحةً من ذِكر اللَّحن الخَفِيِّ والجليِّ ليقيسَ عليه الحاذق الذَّكي، وأمَّا في المحور الأخير فقد ذكر النُّون السَّاكنة والتَّنوين وحكمها عند الفاء وحروف المعجم مفصلاً.

وقام الباحث بدراسة موجزة للتَّعريف بالمؤلِّف، بقَدَرِ ما تَيَسَّر له من معلومات، وعَرَّف بموضوع الكتاب، ونسخة المخطوط التي اعتمدها في بناء النَّص.

(*) أستاذ النحو والصرف في جامعة أَدِيَامَان، كلية العلوم الإسلامية، تركيا.

مُقدِّمة

الحمدُ لله وحدَه، والصَّلاة والسَّلام على مَن لا نبيَّ بعدَه، وعلى آله وصحابته، ومَنْ ترسَّمَ طريقَه، وسار على نهجه إلى يوم الدِّين، وبعد:

فهذا هو الأثر الأوَّل من مؤلَّفات الشَّيخ الفَقيه الإمام المتقِن الضَّابِط رَشيد الدِّينِ أبي محمَّدٍ عَبد الظَّاهِرِ السَّعدِي الجُذامي رحمه الله تعالى يأخذ طريقه إلى الظُّهور بعد أن بقيَ نحواً من سبعة قرون خبيء الخزائن والزَّوايا، يتطلع إلى مَنْ ينفض عنه غبار السِّنين.

حرص المؤلِّف - رَحِمَهُ ٱللَّهُ - على تقريب قواعد هذا العِلم من المتعلِّمين، وجَعْلهِ دليلاً لهم بطريقةٍ مختصرةٍ واضحةٍ سهلةٍ، فبنى رسالته هذه على ثلاثة محاور رئيسة، تناول في الأوَّل نُبذة في مخارج الحروف وصفاتها وأحكامها، وأمَّا في الثَّاني فقد تناول لمحةً من ذِكر اللَّحن الخَفِي والجلي ليقيس عليه الحاذق الذَّكي، وأمَّا في المحور الأخير فقد ذكر النُّون السَّاكنة والتَّنوين وحكمها عند التقاء حروف المعجم مفصلاً.

أمَّا الدَّافع لتحقيق هذه الرِّسالة فأمران:

الأوَّل: إبراز أحد أعلام الإسلام الذين أفنوا أعمارهم، وأخلصوا أفكارهم وعقولهم لخدمة هذا الدِّين، وقضوا حياتهم مجاهدين في سبيل إعزازه والتَّمكين له في نفوس المسلمين، والذَّب عن حياضه عن طريق التَّصنيف والتَّأليف والتَّدريس وإظهار مكانته اللائقة به بين علماء عصره المبرَّزين، ولا سيما ممَّن عفَّا عليه الزَّمن، فخفيت شخصيته وجهوده العلميَّة على كثير من العلماء وطلبة العلم في هذا العصر.

والآخر: أنَّ هذه الرِّسالة تعالج موضوعاً من أهمِّ الموضوعات التي عُني بها العلماء قديماً وحديثاً ألا وهو الدِّراسات الصَّوتية، التي تحكي العمل المتواصل لعلماء الأمَّة في تعلُّم القرآن ودراسة علومه.

وكتبت دراسة موجزة للتَّعريف بالمؤلف، بقدر ما تيسَّر لي من معلومات، وللتَّعريف بموضوع الرِّسالة، ونسخة المخطوط التي اعتمدتها في تحقيق النَّص.

أسأل الله تعالى أن يرحم مؤلفها وأن ينفع كاتبها وقارئها، والحمد لله ربِّ العالمين.

أوَّلاً: حياته:

١. اسمه، ونسبه، وكنيته:

هو: الإمام رشيد الدين أبو محمد عبد الظَّاهِر بن نشوان بن عبد الظَّاهِر بن علي بن نَجْدةَ السَّعدي، الجذامي، المصري، المقرئ، النَّحوي الضَّرير[١].

عُرف بـ: «الجُذَامي»[٢]، بضمِّ الجيم وفتحِ الذَّال المعجمة نسبةً إلى جُذام قبيلة من اليمن[٣].

وعُرف بـ: «الزِّنباعي» و«الرَّوحِي»[٤]، نسبةً إلى أبي زُرعة رَوح بن زِنْباع الجذامي، سيِّد جُذام وأمير فلسطين في زمن عبد الملك بن مروان[٥].

وعُرف أيضاً بـ: «السَّعدي»[٦]، وليس في أخبار الرَّجل ما يوضِّح أصل هذه النِّسبة.

وعُرف أيضاً بـ: «المقرئ»، وذلك لا يحتاج إلى بيان؛ لأنَّ أبا محمد كانت أكبر عنايته موجهة إلى علم القراءات، دراسة وتأليفاً وتعليماً، ولدينا من أقوال العلماء ما يثبت ذلك، ويكفي أن أنقل هنا قول ابن الجزري - رَحِمَهُ ٱللَّهُ -: «... إمام بارع مصدر محقق، أخذ القراءات عن أبي الجود ويقع في أجايزنا...»[٧].

---

(١) ينظر في ترجمة المؤلف: تاريخ الإسلام (٤٢١/٤٧ - ٤٢٢)، وسير أعلام النبلاء (٢٥٤/٢٣)، والعبر في خبر من غبر (٢٦٣/٣)، ومعرفة القراء الكبار (٣٤٩ - ٣٥٠)، والوافي بالوفيات (٢٨٢/١٨)، ونكت الهميان في نكت العميان (١٧٦)، وغاية النهاية (٣٩١/١)، والسلوك لمعرفة دول الملوك (٤٧٦/١)، وبغية الوعاة (٩٢/٢)، وحسن المحاضرة (٥٠٠/١)، وشذرات الذهب (٤٢٤/٧)، ومعجم المؤلفين (٢٣٨/٥).

(٢) ينظر مصادر ترجمته السابقة.

(٣) ينظر: اللباب في تهذيب الأنساب (٢١٥/١).

(٤) ينظر مصادر ترجمته السابقة.

(٥) كان معظماً عند عبد الملك بن مروان لا يكاد يفارقه، وهو عنده بمنزلة وزير، وكان ذا علمٍ وعَقلٍ ودِينٍ، وفاته سنة (٨٥هـ). ينظر: العبر في خبر من غبر (٧٢/١)، وغاية النهاية (٣٩١/١)، ومعرفة القراء الكبار (٣٤٩)، ومعجم المؤلفين (٢٣٨/٥).

(٦) ينظر مصادر ترجمة المؤلف السابقة.

(٧) ينظر: غاية النهاية (٣٩٢/١).

٢. نشأته وأسرته:

لقد ضنَّت علينا مواردُ ترجمة أبي محمد الجذامي في رسم صورة واضحة المعالم لنشأته في مصر وأساتذته فيها، والعلوم التي تلقاها عنهم، أمَّا أسرته فكانت أسرة علمية متفرِّدة عُرفت بين النَّاس وشهد لها أهل التَّراجم بالعِلم والورع والمكانة العالية، ومنهم:

١. سبطه: محمد بن عبد السَّلام بن علي شرف الدِّين القرشي المصري (ت: ٦٨٩هـ)[١].

٢. حفيده: فتح الدِّين محمد بن عبد الله بن عبد الظَّاهر السَّعدي (ت: ٦٩١هـ)[٢].

٣. ابنه: محيي الدِّين عبد الله بن عبد الظَّاهر السَّعدي (ت: ٦٩٢هـ)[٣].

٤. حفيده: علي بن محمد بن عبد الله بن عبد الظَّاهر السَّعدي (ت: ٧١٧هـ)[٤].

٥. سبطه: شافع بن عبد الله بن عباس بن إسماعيل بن عساكر الكناني (ت: ٧٣٠هـ)[٥].

وكان الجذامي مقرئ الديار المصرية في زمانه، و«وجيهاً عند الخاصة والعامة»[٦]، وكان ذا «جلالة ظاهرة وحرمة وافرة وخبرة تامة بوجوه القراءات»[٧]، وذا قدر كبير عند ملوك بني أيوب.

---

(١) حدّث عَنْ يوسف المخيلّي. ينظر ترجمته في: تاريخ الإسلام (٦٤٤/١٢).

(٢) رئيس ديوان الإنشاء ومؤتمن المملكة. سمع من أبي الحسن بن الجميزي وغيره، وحدَّث وبرع فِي الأدب والرسائل، وساد فِي الدّولة المنصوريّة بفضائله وعقله ورأيه وهمّته العالية، وتفنّنه فِي العلوم والفضائل، وأقام مُدةً كاتبَ السّرّ وصاحب الدّيوان، وكان السّلطان يعتمد عليه في الأمور الجليلة ويثق به لدينه وتصونه وعقله وسداده، والى ترسُّله ونظْمه المنتهى فِي الحُسْن. ينظر ترجمته في: تاريخ الإسلام (٧٣٦/١٥)، وشذرات الذهب (٨٤/٨).

(٣) كاتب الإنشاء بالديار المصرية، وأحد البلغاء المذكورين، له: النظم الفائق والنثر الرائق، ومصنفات، منها: سيرة الملك الظَّاهر. ينظر ترجمته في: تاريخ الإسلام (٤٩/١٥)، والبداية والنِّهاية (٣٩٤/١٣)، والوافي بالوفيات (١٧٩/٢)، وعقد الجمان (٢٦١)، والنُّجوم الزاهرة (٣٨/٨).

(٤) الصَّدْر الرئيس النَّبِيل الْكَبِير، من الأدباء والفضلاء، سمع بِقِرَاءَة الشَّيْخ شمس الّدين من ابْن الخلّال، وَكتب فِي الدولة المنصورية وعمره إِحْدَى عشرَة سنة، رثاه القَاضِي شهَاب الدّين رَحمَه الله بقصيدة أَولهَا:

الله أكـــبرُ أيُّ ظـــلٍّ زَالا ... عَـــن آمليـــه وأيُّ رُكـــنٍ مَـــالا

ينظر ترجمته في: الوافي بالوفيات (٣٥/٢٢)، وأعيان العصر (٤٨٧/٣).

(٥) ينظر ترجمته في: الوافي بالوفيات (١٣٥/١٧).

(٦) ينظر: بغية الوعاة (٩٧/٢).

(٧) ينظر: غاية النهاية (٣٩١/١)، ومعرفة القراء الكبار (٣٥٠)، وشذرات الذهب (٤٢٤/٧).

فيذكر أنه كتب شعراً إلى أحدهم يطلب حوضَ طينٍ في بهتيم[1]:

يَـا أَيهَـا الْمَلـك الذي إنعامُـه ... للنَّـاس أَنفَـعُ مـن سَـحَاب مُمْطِـر
بَهْتيـمُ فِيهَـا فَضْلَـةٌ في طِينِهـا ... جُـدْ لي بِـهِ مِـنْ فضلِـك المسـتثمِر
حَـوْضٌ مَـتى أَعْطيتـه لي مُنْعِمـاً ... فجـزاك عِنْـد الله حَـوْضَ الْكَوْثَـر

ومهما يكن من أمرٍ، فإنَّ الرَّجل بَرع في العلوم، فألَّف ودرَّس سنين، وانتفع به خَلْقٌ كثير[2].

ثانياً: شيوخه، وتلاميذه:

أولاً: شيوخه:

لا شكَّ أنَّ عالماً مثل أبي محمد الجذامي قد تتلمذ على شيوخٍ وأساتذةٍ مشهودٍ لهم بالعلم والدراية، تدلُّ على ذلك كثرةُ مصنفاتهم وتنوعها. وما زال الأخذ عن الشيوخ والقراءة عليهم منهلاً علمياً مهماً في تكوين الشَّخصية العلمية وتميُّزها. ومن العلماء الذين أخذ عنهم الجذامي - رَحِمَهُ ٱللَّهُ -:

١. أَبُو الْقَاسِم هبة الله بن علي بن سعود بن هاشم الْأَنصَارِي البوصيري (ت: ٥٩٨هـ)[3].
٢. أَبُو عبد الله محمَّد بن حمد بن حَامِد بن مفرج الأرتاحي المصْرِي (ت: ٦٠١هـ)[4].
٣. أبو الجود اللَّخمي، غياث بن فارس بن مكي بن عبد الله المصري (ت: ٦٠٥هـ)[5].
٤. أبو محمد السَّعدي، نجيب بن بشارة بن مُحْرِز بن رَحْمَة المَصْرِيّ المُقْرِئ (ت: ٦١٣هـ)[6].

---

(١) الوافي بالوفيات (٢٨٢/١٨). و«بهتيم»: ناحية من قرى القليوبية بمصر. ينظر: تاج العروس (بهتم) (٣١٥/١٣).
(٢) ينظر: تاريخ الإسلام (٦٢٠/١٤).
(٣) ينظر: معرفة القراء الكبار (٣٥٠)، الوافي بالوفيات (٢٨٢/١٨)، وينظر: إكمال الإكمال (١٧٤/٣).
(٤) ينظر: إكمال الإكمال (٣٩٨/٤)، والوافي بالوفيات (١٧٤/١٨)، وتاريخ الإسلام (٤٢١/٢٧)، وغاية النهاية (٣٩١/١)، وبغية الوعاة (٩٧/٢).
(٥) ينظر: تاريخ الإسلام (٤٢١/٤٧)، والوافي بالوفيات (٢٨٢/١٨)، ومعرفة القراء الكبار (٣٥٠). وينظر ترجمته في: غاية النهاية (٤/٢).
(٦) ينظر: تاريخ الإسلام (٣٩٠/١٣)، وغاية النهاية (٣٩١/١).

ثانياً: تلاميذه:

أمَّا عن تلاميذ أبي محمد فقد تتلمذ على يديه وسمع منه، وروى عنه، طائفةٌ من الأعيان الأجلَّاء، فأخذوا عنه القراءات والعربية وازدحموا عليه[١]، ومع ما خلَّفه من تراثٍ سُمعةٍ طيِّبةٍ يتوقع المرءُ أن يجد له في بطون المؤلفات أسماء من تلاميذ نجباء، ومنهم:

١. أبو عبد الله النَّظام، محمد بن عبد الكريم بن علي التّبريزي (ت: ٧٠٤هـ)[٢].
٢. علي بن موسى بن يوسف، أبو الحسن السَّعدي المصري المقرئ المعروف بالدَّهان (ت: ٦٦٥هـ)[٣].
٣. علي بن عبد الله بن أبي بكر الطَّيب زين الدِّين أبو الحسن بن القَلَّال الجزائري (ت: ٦٦٨هـ)[٤].
٤. أبو عبد الله محمَّد بن عبد العزيز بن أبي عبد الله بن صدقة الدِّمشقي، المعروف بابن الدمياطي (ت: ٦٩٣هـ)[٥].
٥. الحسين بن نصير بن مرتضى أبو علي الكناني الشَّافعي (ت بعد سنة: ٦٩٠هـ)[٦].
٦. يوسُف بن أبي محمد بن أبي الفتوح، الشيخ، المقرئ، تقيُّ الدِّين، أبو الحجَّاج المَقْدِسيّ، ثُمَّ الْمِصْرِي (ت: ٦٩٤هـ)[٧].
٧. سلامة بن ناهض بن ظافر الدِّين الأزدي (ت قبل: ٧٠٠هـ)[٨].
٨. روى عنه: عبد المؤمن بن خلف بن أبي الحسن أبو أحمد النُّوني الدمياطي (ت: ٧٠٥هـ)[٩].
٩. الحفَّاظ[١٠].

---

(١) ينظر: تاريخ الإسلام (٦٢٠/١٤)، ومعرفة القراء الكبار (٣٤٩).
(٢) ينظر: تاريخ الإسلام (٦٢٠/١٤)، ومعرفة القراء الكبار (٣٥٠، ٣٧٣).
(٣) ينظر: غاية النهاية (٣٩١/١، ٥٨٢/١)، ومعرفة القراء الكبار (٣٦١).
(٤) ينظر: غاية النهاية (٣٩١/١)، (٥٥٢/١)، ومعرفة القراء الكبار (٣٥٦).
(٥) ينظر: الوافي بالوفيات (٢٨٢/١٨)، وتاريخ الإسلام (٦٢٠/١٤)، وغاية النهاية (١٧٣/٢)، ونكت الهميان (١٧٦).
(٦) ينظر: غاية النهاية (٢٥٣/١).
(٧) ينظر: تاريخ الإسلام (٨٠٠/١٥).
(٨) ينظر: غاية النهاية (٣١٠/١، ٣٩١/١).
(٩) ينظر: غاية النهاية (٤٧٢/١، ٣٩١/١).
(١٠) لم أقف على ترجمته فيما توافر لي من مصادر. ينظر: الوافي بالوفيات (٢٨٢/١٨)، وتاريخ الإسلام (٦٢٠/١٤)، وغاية النهاية (١٧٣/٢)، ونكت الهميان (١٧٦).

ثالثاً: وفاته:

اتفقت المصادر التي ترجمت لأبي محمد الجذامي أنَّه مات في جمادى الأُولى سنة تسعٍ وأربعين وستمائة بالقاهرة، ورثاه ولده محيي الدِّين بقوله[1]:

فَمَا ابْن كثير الدمع إن مَاتَ نَافِع ... ولا نَافِع حزن عَلَيْك يحتم
خزانَة علم قَبره فَلِذَا غَدا ... بهَا كل يَوْم بالتلاوة يخْتم

رابعاً: منزلته العلمية وآثاره:

أوَّلاً: منزلته العلمية:

لقد أصاب أبو محمد الجذامي حظاً طيباً من علوم اللُّغة والنَّحو والقراءات، وكان عالماً بأُصولها وفروعها، وله فيها مؤلَّفات حِسَان، متضلعاً في القراءات بصيراً بها، ورسالته «قَبضةُ العَجْلانِ في مخارج الحُروف» شاهد صدقٍ على علوِّ كعبه، ورسوخه في العِلم، فلا غرو بعد ذلك أن يُجمع العلماء على الثَّناء عليه، والتَّنويه بفضله وإمامته، وقد قيل قديماً[2]:

وَالنَّاسُ أَكْيَسُ مِنْ أَنْ يَحْمَدُوا رَجُلاً ... حَتَّى يَرَوْا عِنْدَهُ آثَارَ إِحْسَانِ

وهذه طائفة من آراء العلماء فيه:

أ. فهو عند شمس الدِّين الذَّهبي (ت: ٧٤٨هـ): «..أخذ عَنْهُ القراءات عِدَّةُ أئمَّةٍ، وازدحموا عليه»[3]. «وكان عارفاً بالنَّحو»[4]، «... وكان ذا حُرمةٍ وافرةٍ، وجلالةٍ ظاهرةٍ، وخبرةٍ تامَّةٍ بوجوه القراءات، انتهت إليه رئاسة الفن في زمانه»[5].

---

(١) ينظر: الوافي بالوفيات (٢٨٢/١٨)، ونكت الهميان (١٧٦)، وغاية النهاية (٣٩٢/١)، ومعرفة القراء الكبار (٣٥٠)، وشذرات الذهب (٤٢٤/٧)، وحسن المحاضرة (٥٠٠/١).

(٢) البيت لعبد الملك بن عبد الرحيم الحارثي (ت: ١٩٠هـ). ينظر: عيون الأخبار (١٧٨/٣).

(٣) ينظر: تاريخ الإسلام (٤٢١/٤٧).

(٤) ينظر: العبر في خبر من غبر (٢٦٣/٢).

(٥) ينظر: معرفة القراء الكبار (٣٥٠).

ب. وهو عند صلاح الدِّين الصَّفدي (ت: ٧٦٤هـ): «.. وكان مقرئ الدِّيار المصرية في زمانه»[١].

ت. وهو عند ابن الجزَري (ت: ٨٣٣هـ): «.. إمامٌ بارعٌ مصدرٌ محقِّقٌ، أخذ القراءات عن أبي الجود ويقع في أجايزنا»[٢].

ث. وهو عند تقيِّ الدِّين المقريزي (ت: ٨٤٥هـ): «.. شيخ القراءات»[٣].

ج. وأمَّا عند السيوطي (ت: ٩١١هـ)، وابن العِماد الحنبلي (ت: ١٠٨٩هـ) فقد كرَّرا ما ذكره المترجمون السَّابقون من مناقب له[٤].

ثانياً: آثاره:

لم يكن أبو محمد الجذامي - رَحِمَهُ ٱللَّهُ - من المكثرين في التأليف، وتوجهت عنايته إلى التَّدريس والإقراء فشغل جلَّ وقته، وعلى الرَّغم من ذلك فقد ترك لنا مجموعةً صالحةً ذكرها بعضُ من ترجم له، وهي تحدِّد ثقافته وميوله العِلمي، ومنها[٥]:

١. شرح كتاب العنوان في مجلدات[٦].

٢. كتاب: قَبْضَةُ العجلان في مخارج الحُرُوف. (وهو الذي أقوم بتحقيقه).

٣. شَرَحَ بعضَ كتاب المفصَّل في النَّحو للزَّمخشري[٧].

---

(١) ينظر: الوافي بالوفيات (٢٨٢/١٨)، ونكت الهميان (١٧٦).

(٢) ينظر: غاية النهاية (٣٩١/١).

(٣) ينظر: السلوك (٤٧٦/١).

(٤) ينظر: بغية الوعاة (٩٧/٢)، وحسن المحاضرة (٥٠٠/١)، وشذرات الذهب (٤٢٤/٧).

(٥) ينظر: الوافي بالوفيات (٢٨٢/١٨)، وغاية النهاية (٣٩٢/١)، ومعجم المؤلفين (٢٣٨/٥).

(٦) قال ابن الجزري (ت: ٨٣٣هـ) رَحِمَهُ ٱللَّهُ: «وقد شرح كتاب العنوان في مجلدات وقفت على الأول منها». والعنوان في القراءات السبع: لأبي طاهر إسماعيل بن خلف بن سعيد المقرئ الأنصاري السرقسطي (المتوفى: ٤٥٥هـ)، حققه: الدكتور زهير زاهد والدكتور خليل العطية.

(٧) المفصل في صنعة الإعراب: أبو القاسم محمود بن عمرو بن أحمد، الزمخشري جار الله (المتوفى: ٥٣٨هـ)، حققه: علي أبو ملحم.

الرِّسالة:

١. موضوعها، ومنهجها:

يشير عنوان رسالة: «قبضةُ العَجْلان في مخارج الحروف» إلى موضوعه، فهو يبحث في محاور ثلاثة:

الأوَّل: نبذةٌ في مخارجِ الحروفِ وصفاتِها وأَحكامِها.

الثَّاني: لمحةٌ من ذِكْرِ اللَّحنِ الخَفيِّ والجَليِّ ليقيسَ عليه الحاذق الذَّكي.

الثَّالث: ذكر النَّون السَّاكنة وحكمها عند التقاء حروف المعجم مفصَّلاً.

والذي دفع المؤلِّف - رَحِمَهُ ٱللَّهُ - إلى تأليف رسالته أمران:

الأوَّل: استجابةً لطلابه، ورغبةً فيما ينفعه في المآب.

والآخر: كثرة الحاجة إلى هذا العلم، مع تفشي اللَّحن على ألسِنة النَّاس، إذ قال: «والحاجةُ داعيةٌ إليه؛ لأنَّ كثيراً مِنَ النَّاسِ يُدغِمُونَ المظْهَر ويُظهِرُونَ المدْغَم، ويُخْفُونَ المظْهَر ويُظْهِرُون المخْفى». وقد اعتمد في تأليفه هذا على الإيجاز والاختصار وجنَّبه الإطالة والإكثار. فهي رسالةٌ صغيرةُ الحجم عظيمةُ الفائدة؛ جمع كثيراً مما يحتاج إليه طالبُ علم التَّجويد بطريقة سهلة وسلسة.

٢. وصف المخطوط، ومنهج التَّحقيق ومصطلحاته:

أوَّلاً: مخطوطة الرسالة:

اعتمدت في تحقيق الرسالة على نسخة واحدة[١] محفوظة في دائرة الأوقاف والشؤون الإسلامية، قسم إحياء التراث الإسلامي في بيت المقدس تحت رقم (٦٦)، وله نسخة

(١) ثمة ثلاث نسخ متقاربة العنوان مختلفة المضمون في مركز جمعة الماجد بدبي:
الأولى: برقم (٢١٦١) وتحمل عنوان «قبسة النيران في تجويد القرآن للجذامي»، وهي غير متوافرة في المركز أصلاً، إذ إن رقمها في التسلسل (٢٥٢٩٦٩)؛ لذلك حينما وصلتني كانت بعنوان متشابه القرآن للكسائي.
الثانية: وتحمل رقم (٢١٦٢)، وهذ النسخة تحمل عنوان: «قبسة العجلان وسلوة الثكلان في التفسير»، تأليف: محمد بن عمر خلوص رضا، وقد اطلعت عليها، وهي بعيدة عن موضوع التجويد.
الثالثة: وتحمل الرقم (٢١٦٣)، وعنوانها: «قبسة النيران في تجويد القرآن للجذامي»، وهي النسخة الوحيدة في المركز، والذي قام عليه هذا الجهد.

مصورة عنها في مكتبة مركز جمعة الماجد للثقافة والتراث رقم المادة (٢٥٧٦٠٧)، وفي الفهرس (٢١٦٣) علوم قرآن، وتقع في (١١) صفحة، في كل صفحة (١٦) سطراً، وفي كل سطر ما يقرب من (١١) كلمة تزيد قليلاً أو تنقص، كتبت بخط نسخي قديم صعب القراءة، لا يخلو من طمسٍ أو سقطٍ أو خطأ. جاءت الرسالة ضمن مجموعٍ كبيرٍ، يبدأ من (٦٤ - ٧٠) كما خلت أوراقها من العنوان، واسم النَّاسخ وتاريخ النَّسخ.

أوَّلها: «بسم الله الرَّحمن الرَّحيم. قالَ الشَّيخُ الفَقيهُ الإمامُ المتقِنُ الضَّابِطُ رَشيدُ الدِّينِ أبو محمَّدٍ عَبدُ الظَّاهِرِ السَّعدِيّ أعَانَهُ اللهُ على طَاعتِه وجعلَه من أهلِ ولايتِهِ...».

آخرها: «تَمَّتْ واللهُ أَعلمُ بغَيبِهِ وأَحكم، وصَلَّى الله على سيِّدنا محمَّدٍ وآله وسلَّم، وحسبُنا اللهُ ونِعْمَ الوكيل».

أمَّا صِحَّة نسبتها إلى مؤلِّفها، فهي بلا شكٍّ تعود إلى أبي محمد الجذامي؛ لما جاء في مقدمتها من ذكر اسم المؤلف كاملاً، ولكون مَنْ ترجم له نسبها إليه.

أمَّا صِحَّة العنوان فاسمها: «قبضةُ العَجْلانِ في مَخارِجِ الحُروفِ» للأمور الآتية:

أ. لم تذكر كتب التراجم والفهارس رسالةً لأبي محمد الجذامي في مخارج الحروف غيرها[1].

ب. إنَّ تسميتها بـ: «قبضة العجلان في مخارج الحروف» تدلُّ على صفة الرسالة من ناحية الحجم والمادة العلميَّة، وهذا مطابق لما وجدناه فيها.

ت. جاءت في فهرست مركز جمعة الماجد للثَّقافة والتُّراث بعنوان: «قَبسة النِّيران»، وأعتقد بأنَّ هذا العنوان وقع فيه تحريف واضح، وذلك للتَّقارب الكبير بين العنوانين، ولك أن تلاحظ هذا التَّقارب: «قبضة العجلان = قبسة النيران»!!.

ثانياً: منهج التَّحقيق:

١. حرَّرت النَّص على وفق قواعد الرَّسم الإملائي الحديث، وأدخلتُ عليه علامات القراءة من فواصل، ونقاط، وغيرها.

---

(١) ينظر: الوافي بالوفيات (١٨/٢٨٢).

٢. اتَّبعتُ في كتابة الآيات القرآنية الكريمة رسم المصحف، وضبطتُ من النَّص ما يمكن أن يُشكل على الفهم.

٣. وثَّقت القراءات القرآنية بالرُّجوع إلى أُمَّهات المظان المعتمدة في هذا الفن.

٤. ترجمتُ للأعلام الذين ذُكِرت أسماؤهم في الرِّسالة، وحرصت أن تكون موجزة.

٥. علَّقتُ على بعض المسائل التي وردت في النَّص، وشرحتُ بعض الألفاظ التي تحتاج إلى بيان ليسهل فَهْمها على القارئ.

ثالثاً: المصطلحات المثبتة في التَّحقيق:

١. «الأصل» = «قبضةُ العجلان في مخارج الحروف».

٢. []: لحصر الزِّيادات أو لتخريج الآيات القرآنية.

٣. ( ): لحصر بعض الكلمات أو الصِّيغ في المتن.

٤. ﴿ ﴾: لحصر الآيات القرآنيَّة.

٥. « » = لحصر النُّصوص المقتبسة.

٦. [../و] = تعني وجه الورقة.

٧. [../ظ]= تعني ظهر الورقة.

وبعد: فلقد بذلتُ في تحقيق هذه الرسالة جهداً أحتسبه عند الله تعالى، وحرصت على إخراجها على وجه مقبول، ولا أدَّعي أنَّني بلغت الكمال في ذلك؛ لأنَّ النَّقص من طبيعة البشر، وأرجو أن يجدَ فيها دارسو اللُّغة وعلوم القرآن طِلبَتَهم، وطلاب القراءات والتَّجويد بُغيتهم، سائلاً الله أن ينفع بها ويجزي مؤلفها خيراً، وآخر دعوانا أن الحمدُ لله ربِّ العالمين.

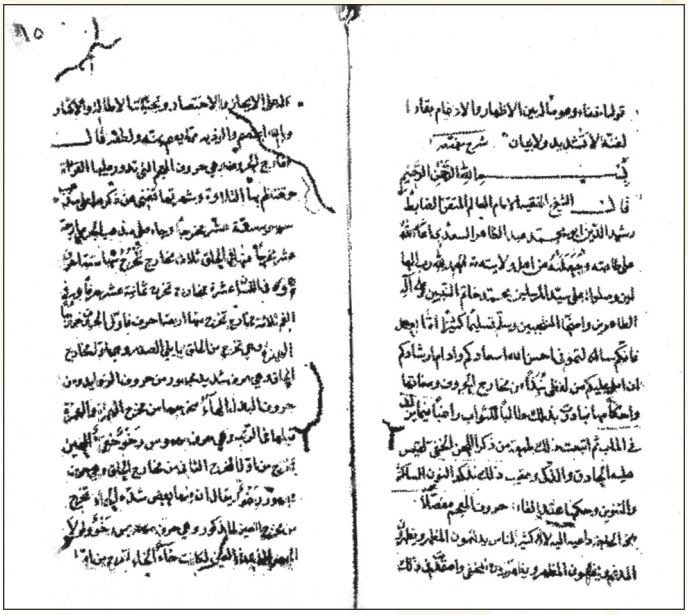

الصفحة الأولى والثانية من المخطوط

الصفحة الأخيرة من المخطوط

بسم الله الرحمن الرحيم

[٦٤/ظ]

قالَ الشَّيخُ الفَقيهُ الإمامُ المتقِنُ الضَّابِطُ رَشيدُ الدِّينِ أبو محمَّدٍ عَبدُ الظَّاهِرِ السَّعدِيُّ أعَانَهُ اللهُ على طَاعتِه، وجعلَه من أهلِ ولايتِهِ:

الحمدُ للهِ ربِّ العَالمين، وصلوات على سَيِّد المرسلين محمد خاتم النَّبيين وعلى آله الطَّاهرين وأصحابه المنتَجَبين، وسلِّم تسليماً كثيراً، أمَّا بعدُ:

فإنَّكم سألتموني أَحسنَ اللهُ إسعادكُم، وأَدامَ إرشادكم، أَنْ أُمليَ عليكم من لفظي نُبَذاً من مخارِجِ الحُروفِ وصِفَاتِهَا وأَحكَامِهَا فبادَرْتُ بذلك؛ طالباً للثَّوابِ، راغباً فيما يُزْلِفُ في المآب.

ثمَّ أَتبعتُ ذلك بلمحةٍ من ذِكْرِ اللَّحنِ الخفيِّ ليقيسَ عليه الحاذِقُ والذَّكيُّ، وعَقَّبتُ ذَلكَ بِذِكْرِ النُّون السَّاكنة والتَّنوين وحُكمِها عند التقاءِ حروفِ المعجم مُفصَّلاً. والحاجةُ داعيةٌ إليه؛ لأنَّ كثيراً [مِنَ][1] النَّاسِ يُدغِمُونَ المظْهَر ويُظهِرُونَ المدْغَم، ويُخْفُونَ المظْهَر، ويُظْهِرُون المخْفَى.

واعتمدتُ في ذلك [٦٥/و] على الإيجاز والاختصار، وتجنَّبتُ الإطالةَ والإكثارَ، وبالله أَعتصِمُ وأَلوذُ به ممَّا يَصمُ، بمنِّه ولُطْفِه، قال:

مَخارِجُ الحُروفِ:

وهي حروفُ المعجمِ التي تَدورُ عليها القِراءةُ، وتَنتَظِمُ بها التِّلاوةُ، وشُهرَتُها تُغنِي عن ذِكْرِها. على مَذْهَبِ سِيبويه ستَّةَ عشرَ مخرجاً[2]، وجاءَ على مَذْهبِ الجَرْميِّ أربعةَ عشَر

---

(١) زيادة يقتضيها السِّياق.

(٢) مذهبُ سيبويه ومن تبعه، ومنهم مكيٌّ والدَّاني والشَّاطبي من كبار القُراء، وهذا العدد على إسقاط مخرج الحروف الجوفيَّة التي هي حروف المدِّ واللِّين، وجعل مخرج الألف من أقصى الحلْق، والواو والياء من مخرج المتحركتين. ينظر: كتاب سيبويه (٤/٤٣٣)، والتَّحديد (١٠٢)، والرِّعاية (٢٤٣)، والنشر (١/١٩٨). وسيبويه هو: عمرو بن عثمان ابن قنبر، أبو بِشر، إمام النَّحويين (ت: ١٨٠هـ). ينظر ترجمته في: طبقات النحويين واللغويين (٢٢)، ونزهة الألبّاء (٦٠)، وإنباه الرّواة (٢/٣٤٦)، وإشارة التّعيين (٢٤٢)، وبُغية الوُعاة (٢/٢٢٩).

مخرجاً[1]، منها في الحَلْقِ ثلاثةُ مخارج، تخرج منها ستَّة أَحرفٍ، وفي اللِّسانِ عشرةُ مخارج تخرج [منه][2] ثمانية عشر حرفاً، وفي الفَم ثلاثةُ مخارج[3] تخرج منها أَربعة أَحرفٍ.

فأوَّلُ الحروفِ خُروجاً:

الهَمزةُ: وهي تخرجُ من الحَلْقِ ممَّا يلي الصَّدر، وهي أَوَّلُ مخارجِ الحَلْقِ، وهي حرفٌ شديدٌ مجهورٌ مِنْ حُروفِ الزَّوائدِ[4]، ومِنْ حُروفِ البَدَلِ[5].

الهَاءُ: مخرجُها مِنْ مخرجِ الهمزةِ، والهمزةُ قبلها في الرُّتبةِ، وهي حرفٌ مهموسٌ رِخْوٌ خفيٌّ.

العَيْنُ: تخرجُ مِنْ أَوَّلِ المخرجِ الثَّاني مِنْ مخارجِ الحَلْقِ، وهي حرفٌ مجهورٌ رِخْوٌ، ويُقالُ: إنَّ فيها بعض شدَّة[6].

---

(١) قال الدكتور غانم قدوري حفظه الله: «كانت المصادر قد نسبت إلى الفَرَّاء (ت: ٢٠٧هـ)، وقُطْرُبٍ (ت: ٢٠٦هـ)، والجَرْمِيِّ (ت: ٢٢٥هـ)، وابن كيْسَانَ (ت: ٢٩٩هـ)، القول بأنَّ مخارج الحروف أربعة عشر مخرجاً، بجعل اللَّام والنُّون والرَّاء من مخرجٍ واحدٍ، ولم يرد في نصٍ صريحٍ ما يُؤكِّد هذه النسبة إلى هؤلاء، لكنَّ النَّص الذي نقله الشَّهرزوري عن الجَرْمِيِّ جاء ليؤكد مسألتين: الأُولى: عَدُّ المخارج أربعة عشر مخرجاً. والثَّانية: ترتيب المخارج ترتيباً تنازلياً، وهذه المسألة أكثر أهمية من الأُولى، لعدم ورودها في أي من المصادر من قبل». ينظر: مخارج حروف العربية (١٠)، والمصباح الزاهر (٢/٢١١ - ٢١٢). والجرمي: بفتح الجيم، هو أبو عمر صالح بن إسحاق البصري (ت: ٢٢٥هـ). ينظر: البداية والنِّهاية (١٠/٣٠٦)، وغاية النِّهاية (١/٣٣٢).

(٢) زيادة يقتضيها السِّياق.

(٣) كذا في الأصل، والمناسب: (وفي الشفة ثلاثة مخارج...).

(٤) حروفُ الزَّوائد، وهي عشرة يجمعها قولك: (سألتمونيها)، ومعنى هذه التسمية: أنَّه لا يقع في كلام العرب حرفٌ زائدٌ في اسمٍ ولا فعلٍ إلاَّ من هذه العشرة؛ لأنَّها تأتي زائدة على وزن الفعل، ليست بفاءٍ ولا عينٍ ولا لامٍ. ينظر: الدُّر الموصوف في مخارج الحروف: مجلة الحكمة (٢٥) (ص٢٣٩). وينظر: المنصف (٩٨)، وشرح الشافية لابن الحاجب (٣/٣٣٠).

(٥) حروفُ الإبدال وهي أحد عشر، يجمعها قولك: (طال يوم أنجدته)، وسُمِّيت بذلك لأنَّها تُبدل من غيرها، ولا يُبدل غيرها منها، وتقول: (هذا أمرٌ لازبٌ ولازمٌ)، فالميم بدل الباء. ولا تقول: الباء بدل من الميم، والبدل موقوف على السماع. ينظر: الرِّعاية (١٢٢)، والدُّر الموصوف (٢٣٩).

(٦) قال ابن الجَزَري رَحِمَهُ اللَّهُ في التَّمهيد (١٤٦): «فإذا وقع بعدها حرف مهموس كقوله: (تَعْتَدُونَ)، و (المعْتَدِينَ) فبيِّنٌ جهرها وشدتها».

الحَاءُ: تخرجُ مِنْ مخرجِ العَين المذكُور[1]، وهي حرفٌ مهموسٌ رِخْوٌ، ولولا الجهر الذي في العَيْنِ لكانت حاءً[2]. [٦٥/ظ]

الخَاءُ: تخرُجُ من أوَّل المخرَجِ الثَّالث من مخارجِ الحَلْقِ، وهي حرفٌ مهموسٌ رِخْوٌ[3].

الغَيْنُ: تخرجُ من مخرَج الخاء، وهو حرفٌ مجهورٌ، وأَقوى من الخاءِ، وكلاهما مِنْ حروفِ الاسْتِعْلاءِ، ولولا الجهر الذي في الغَين لكانت خَاءً؛ لمشاركتها إيَّاها في أَكثر الصِّفات.

فَصْلٌ:

القَافُ: تخرجُ مِنَ المخرَجِ الأوَّل مِنْ مخارجِ اللِّسان، وهي تخرجُ من أَقصَاهُ وما فَوقَه مِنَ الحنَكِ، وهي مِنْ حروفِ القَلْقَلَةِ والاستعلاءِ والجهرِ[4] والشِّدَّةِ.

الكَافُ: تخرجُ مِنَ المخرجِ الثَّاني مِنْ مخارجِ اللِّسانِ، وهي حرفٌ مهموسٌ[5].

المخرجُ الثَّالثُ مِنْ مَخارجِ اللِّسانِ: تخرجُ منه الجيمُ والشِّينُ والياء، وهنَّ يَخْرُجْنَ من وسَطِ الحنَكِ الأَعلى.

فأمَّا الشِّينُ: فهو حرفٌ مهموسٌ. وفيه تَفَشٍّ، يتَّصلُ بالتَّفَشِّي الذي فيه إلى مخرجِ الظَّاء[6].

وأمَّا الجِيمُ: فهو حرفٌ شديدٌ مجهورٌ[7].

---

(١) أي: المخرج الثَّاني.

(٢) قال الخليل بن أحمد رَحِمَهُ ٱللَّهُ: لولا بَحَّةٌ في الحاءِ لأشبهتِ العيْن. يريد في اللَّفظ، إذ المخرج واحدٌ، والصِّفات متقاربةٌ. ولهذه العلة لم يتألَّف في كلام العرب عينٌ وحاءٌ في كلمةٍ أصليتان لا توجد أبداً إحداهما مجاورة للأخرى في كلمةٍ إلاَّ بحاجزٍ بينهما. ينظر: العين (٧٥/١)، والرِّعاية (١٦٤).

(٣) ينظر: الرِّعاية (١٦٨)، والموضَّح (١٠٣)، والتَّمهيد (١٢٧).

(٤) وصف علماؤنا القدماء القاف بأنها مجهورة، وصُنفت مع حروف القلقلة، ومن ناحية المخرج فهي تلي الخاء كما بينها ابن جني بقوله: «الهمزة، والألف، والهاء، والعين، والحاء والغين، والخاء، والقاف...». نرى من خلال قراءة النص أن ثمة نقطتي خلاف بين سيبويه ومن تبعه من القدماء وعلماء اللغة المحدثين.
النقطة الأولى: عدَّ القدماء القاف مجهورة، وهي عند المحدثين مهموسة. النقطة الثانية: مخرجها عند القدماء بعد الغين والخاء، وهي في نطق المحدثين قبلهما لا بعدهما. تنظر المسألة مفصلة في: سر صناعة الإعراب (٤٥/١)، وعلم اللغة العام (١٠٩)، والتطور النحوي للغة العربية (١٦ - ١٧)، وأصوات العربية بين التحول والثبات (٣٦).

(٥) ينظر: الرِّعاية (١٧٣)، والتَّمهيد (١٥٠).

(٦) ينظر: الرِّعاية (١٣٤، ١٧٥).

(٧) ينظر: الرِّعاية (١٧٦)، والتَّمهيد (١٢٣)، والموضَّح (١٠٣).

وأمَّا الياءُ: فإنَّها تكونُ مِنْ حُروفِ المدِّ واللِّينِ، ومِنْ حروفِ العِلَّةِ(١).

وأمَّا الضَّادُ: فإنَّها تخرجُ من المخرجِ الرَّابعِ مِنْ مخارجِ اللِّسانِ مِنْ إحدى حَافَتَيهِ إلى مُنتهى طَرفِهِ، ممَّا يلي الأضراسَ في أيِّ الجانبين شِئْتَ، وفيها استطالةٌ وجَهْرٌ ورخوٌ(٢) واستعلاءٌ(٣) [٦٦/و].

اللَّامُ: تَخرجُ مِنَ المخرجِ الخَامسِ مِنْ مخارجِ اللِّسانِ مِنْ أَدْنَى جانبَيهِ إلى مُنتهى طَرَفِهِ، [وهي مجهورةٌ بينَ الشِّدَّةِ والرَّخاوة مُنفتحةٌ مُستفِلَةٌ](٤).

النُّونُ: تخرجُ مِنَ المخرجِ السَّادسِ مِنْ مخارجِ اللِّسانِ على اخْتِلاف، وقيل(٥): تخرجُ مِنْ طَرَفِ اللِّسانِ بينَه وبينَ ما فُوَيْقَ الثَّنايا. وهي مُتوسِّطةُ القوَّةِ، [وفيها إذا سكَنَتْ غُنَّةٌ تخرجُ مِنَ الخَياشِيمِ](٦).

الرَّاءُ: تَخرجُ مِنَ المخرَجِ السَّابعِ مِنْ مخارجِ اللِّسانِ داخلة إلى ظَهْرِ اللِّسانِ قَليلاً، والرَّاءُ حرفُ تِكرارٍ مجهورٌ منحَرِفٌ(٧).

المخرجُ الثَّامن مِن مخارجِ اللِّسانِ مِنْ طَرَفِهِ ومَا يليهِ مِنْ أُصولِ الثَّنايا، تخرجُ مِنه: الظَّاءُ، والذَّالُ، والثَّاءُ.

فأمَّا الظَّاءُ: فهو حرفٌ شديدٌ(٨) مجهورٌ مُنْطَبِقٌ مُسْتَعلٍ، فيها رخاوة(٩).

---

(١) ينظر: الرِّعاية (١٣٩)، وينظر: التَّحديد (١٣١).

(٢) كذا في الأصل، لعلها: رَخاوَة.

(٣) ينظر: الرِّعاية (١٨٤)، والموضَّح (١١٤).

(٤) طَمْسٌ في الأصلِ، وما بين معقوفتين من التَّمهيد (١٥٢)، وينظر: التَّحديد (١٥٧)، والموضَّح (١١٩).

(٥) هذا رأي سيبويه في كتابه (٤٣٣/٤)، وينظر: الرِّعاية (١٩٣).

(٦) طَمْسٌ في الأصل، وما أثبتناه من الرِّعاية (١٩٣).

(٧) قال الكوفيون: المنحرف المكرر هو الرَّاء؛ لأنَّه ينحرف عن مخرج النُّون إلى مخرج اللام، ولأنَّ النَّاطق به كأنَّه ناطقٌ براءين. ينظر: كتاب سيبويه (١٣٦/٤)، والرِّعاية (١٩٥)، والتَّحديد (١٠٨، و١٥١).

(٨) كذا في المخطوط. حرف الظَّاء ليس من الحروف الشَّديدة باتفاق علماء التَّجويد، ولكن الشِّدة من علامات قوة الحرف، فإن كان مع الشِّدة جهر وإطباق واستعلاء - وهذه من صفات الظَّاء - فذلك غاية القوة في الحرف. ينظر: الرعاية (١١٧).

(٩) لولا اختلاف المخرجَين والرَّخاوة، لكانت الظَّاء ضاداً، إذ الصِّفات مُتقاربة. انظر: الرعاية (٢٢٠).

والدَّالُ: حرفٌ مُستَفِلٌ مُنفتحٌ(١). وأمَّا التَّاءُ: فهو حرفٌ مهموسٌ شَدِيدٌ (٢).

المخرجُ التَّاسع مِنْ مخارِجِ اللِّسانِ، وهو طَرفُه ومَا يَليهِ مِنَ الشِّقِّ بينَ الثَّنيتَين العليين: مخرج الصَّاد، والسِّين، والزَّاء، وهي حروفُ الصَّفير(٣). فالصَّادُ: حرفٌ مُطْبَقٌ مُسْتَعْلٌ مَهمُوسٌ. والسِّينُ: حرفٌ مَهمُوسٌ. والزَّاءُ: حرفٌ مجهورٌ.

المخرجُ العَاشر مِنْ مخارِجِ اللِّسان [٦٦/ظ]، وهو طَرفُهُ وما يلي الثَّنايا العُليا مُستَصْعِداً إلى الحَنَكِ:

مخرجُ الطَّاء، والدَّال، والتَّاء(٤):

فأمَّا الطَّاء: فهو حرفٌ شديدٌ مُطبقٌ فيه شِدَّةٌ واستعلاءٌ(٥). والتَّاءُ: حرفٌ فيه شِدَّةٌ (٦). والدَّالُ: حرفٌ مجهورٌ فيه رَخاوةٌ (٧).

المَخرجُ الأوَّل من مخارِجِ الفَمِ(٨): تخرجُ منه الفَاءُ، وهي تخرجُ مِنْ بَاطِنِ الشَّفَةِ السُّفلى وأطرافِ الثَّنايا العُليا. والفَاءُ: حرفٌ مهموسٌ رِخْوٌ مُتفَشٍّ، وتَفَشِّيها دونَ تَفشِّي الشِّين(٩).

المَخرجُ الثَّاني مِنْ مَخَارِجِ الفَم: تَخرجُ مِنه الباءُ والميمُ، مَخرجهما مِنْ بَيْنِ الشَّفَتَينِ مع تلاصُقِهِمَا. والباءُ: حَرفٌ مجهورٌ شَديدٌ، والميمُ: حرفُ غنَّةٍ(١٠).

---

(١) ينظر: الرِّعاية (٢٠١).

(٢) حرف الثاء ليس من الحروف الشَّديدة المتفق عليها بين علماء التَّجويد، لكن فيه بعض الشِّدة. وهذا ما ذهب إليه مكي بن أبي طالب في الرعاية (٢٢٣).

(٣) ينظر: كتاب سيبويه (٤/٤٣٣)، والتَّحديد (١٤٥)، والتَّمهيد (١٣٦).

(٤) ينظر: كتاب سيبويه (٤/٤٣٣).

(٥) ينظر: الرِّعاية (١٩٨)، والتَّحديد (١٣٧).

(٦) ينظر: الرِّعاية (١٠٤).

(٧) ينظر: التَّحديد (١٣٨).

(٨) كذا في الأصل، والمناسب: (من مخارج الشفة...).

(٩) ينظر: الرِّعاية (٢٢٧)، والتَّمهيد (١٤٨).

(١٠) ينظر: التَّحديد (١٦٤ - ١٦٥).

المخرجُ الثَّالث من مَخارج الفَم: تخرجُ مِنه الواو، وهي قريبةٌ مِنْ مخرَجِ الباءِ والميمِ، غيرَ أنَّها تَهوي حتَّى تَصلَ بمخرَجِ الأَلف[1]، وتنفتحُ الشَّفَتَانِ بالواو وتنطَبقَانِ في البَاء والميمِ.

فَصلٌ:

فأمَّا الحروف المهموسَة [2]، وهي عشرةٌ يجمعُها قولِكَ: (سَكَتَ فَحَثَّهُ شَخْصٌ)، وإِنْ شِئتَ قُلتَ: (سَتَشْحَثُكَ خَصْفُهُ). ومعنى الهمْس[3]: أنَّ الحرفَ يجري مع النَّفَسِ عند النُّطْقِ [٦٧/و] بهِ [لِضَعْفِهِ] [4] وضَعْفِ الاعتماد عليه؛ ولهذا كانت أَضعف من المجهورة[5]. ومَا عَدَا هذه العَشَرةَ فهي مجهورٌ.

ومَعنى الجَهْر: هو مَا مَنَعَ النَّفَس أَنْ يجريَ معه النُّطق به لقوَّته. وأمَّا الشَّديدة: فثمانية أَحرفٍ يجمعُها قولكَ: (أجِدُكَ قَطَبْتَ)، وإِنْ شِئتَ قُلتَ: (أَجَدَّتْ كَقُطْبٍ)، ومعنى الشِّدَّة: هي قوَّةُ الاعتمادِ بالحرفِ حتَّى يمنعَ الصَّوتُ أنْ يجريَ معه. ومَا عَدا هذه الثَّمانيةَ فرِخْوةٌ [6].

ومعنى الرَّخاوة: أنَّه ضَعُفَ الاعتمادُ عليهِ حتَّى يجريَ مع الصَّوتِ[7].

والحروفُ الزَّوائدِ وهي عشرةٌ، يجمعُها قولك: (اليومَ تَنْسَاهُ)[8].

---

(١) قال الخليل رَحِمَهُ اللَّهُ: «ولذلك ألحقُوا الألفَ بعدَه في الخَطِّ في نحو: آمَنُوا، وظَلَمُوا، ووَلُّوا، ولوَّوا». ينظر: التَّحديد (١٦٧).

(٢) ينظر: كتاب سيبويه (٤/٤٣٤)، وسر صناعة الإعراب (١/٦٨)، والتَّحديد (١٠٧).

(٣) في الأصل: (الهمز).

(٤) الزيادة من الرِّعاية (١١٦)، والتَّمهيد (٩٧).

(٥) قال ابنُ دُريد: «وإنَّما سُمِّيت مهموسة لأنَّه اتسع لها المخرج فخرجت كأنها متفشِّية». ينظر: جمهرة اللغة (١/٨).

(٦) ينظر: الرِّعاية (١١٦ - ١١٧). الحروفُ الرَّخوة ثلاثة عشر حرفاً يجمعها قولك: (تُخذ ظغش زحف صه ضس). وقد أضافَ إليها ابنُ دُريد العين، وقال سيبويه: «وأمَّا العينُ فبينَ الرَّخوة والشَّديدة، تصل إلى التَّرديد فيها لشبهها». ينظر: كتاب سيبويه (٤/٤٣٥)، والجمهرة (١/٨).

(٧) قال مكي في الرِّعاية (١١٦): «وإنَّما سُمِّيت بالرِّخوة لأنَّ (الرَّخاوة): اللِّين، واللِّين: ضدُّ الشِّدَّةِ، فسُمِّيت بذلك؛ لأنَّها ضد الشَّديدة».

(٨) قال أبو الفتح: حُكِيَ أن أبا العباس [يعني المبرد] سأل أبا عثمان عن حروف الزيادة، فأنشده:

هَوِيتُ السِّمانَ فَشَيَّبْنَنِي ... وَقَدْ كُنْتُ قِدْماً هَوِيتُ السِّمَانَا

فقال له: الجواب؟، فقال له أبو عثمان: قد أجبتك في الشعر دَفْعَتين، يريد: «هَوِيتُ السِّمَانَ». ينظر: المنصف (١/٩٨).

وحروفُ الإطْباقِ أربعةٌ: الصَّادُ، والضَّادُ، والطَّاءُ، والظَّاءُ، وهو ارتفاع طائفةٍ مِنَ اللِّسان إلى الحنكِ [الأَعلى](١) فَتَنْحَصِرِ الرِّيحُ بينَهما(٢). ومَا عَدا ذَلك فمُنفتحٌ، وهي ضِدُّ المُطْبَقَةِ.

وأمَّا الاستِعلاءُ فسبعةُ أَحرفٍ يجمعُها قولُك: (قِظ خُص ضَغط)، والاستعلاءُ عُلُوُّ الصَّوتِ عند النُّطق بها(٣)، ومَا عَدا ذلك فمُستَفِلٌ(٤).

حروفُ الصَّفير ثلاثةٌ، وقَد تقدَّمَ ذِكْرُها(٥)، وإنَّما سُمِّيت بحروفِ الصَّفيرِ للصَّوتِ الذي [٦٧/ظ] يكُونُ معها عِندَ النُّطق بها(٦).

القَلْقَلَةُ في خَمسةِ أَحرفٍ، يجمعُها: (قُطْبُ جَد)، وهي: الجيمُ، والدَّالُ، والبَاءُ، والقَافُ، والطَّاءُ، تتميَّز بذلك لظُهورِ صَوتٍ مَعَهُنَّ يُشْبِهُ النَّبرة(٧).

حروفُ المدِّ واللِّينِ ثَلاثَةٌ: الأَلفُ السَّاكنة ولا يكونُ ما قبلَهَا إلاَّ مفتوحاً، والواو السَّاكنة المضمومُ ما قبلَهَا، والياءُ السَّاكنة المكسور ما قبلَهَا، وإنَّما سُمِّينَ بذلك لأنَّ امتِدادَ الصَّوتِ لا يكونُ في شيءٍ مِنَ الكلامِ إلاَّ فيهنَّ؛ ولخروجِهنَّ في اللَّفظ بِلِينٍ مِنْ غَيرِ كُلْفَةٍ على اللِّسانِ(٨).

---

(١) زيادة يقتضيها السِّياق.

(٢) بعضُ هذه الحروف أَقوى في الإطباق مِن بعض، فـ (الطَّاء) أقواها وأمكنها لجهرها وشدَّتها، و(الظَّاء) أضعفها في الإطباق لرخاوتها وانحرافها إلى طرف اللِّسان مع أصول الثَّنايا العليا، و(الصَّاد، والضَّاد) متوسِّطتان في الإطباق. ينظر: الرِّعاية (١١٦).

(٣) سُمِّيت مُستعلية لأنَّ اللِّسان يعلو بها إلى جهةِ الحنَكِ، ولذلك تمنعُ الإمالة؛ إلاَّ أنَّها على ضربين: منها ما يعلو اللِّسان به وينطَبِق، وهي حروف الإطباق الأربعة (الصَّاد، والضَّاد، والطَّاء، والظَّاء)، ومنها ما يعلو ولا ينطبق، وهي ثلاثة: (الغَين، والخَاء، والقَاف). ينظر: الرِّعاية (١٠٦)، والتَّحديد (١٠٦)، والموضَّح (٩١).

(٤) الحروف المستفِلةُ: سُمِّيت بذلكَ لأنَّ اللِّسان لا يعلو بها إلى جهة الحنَك.

(٥) وهي: (الصَّاد، والسِّين، والزَّاء).

(٦) ينظر: المقتضب (١/١٩٣)، والرِّعاية (١٨٦)، والموضَّح (٩٧).

(٧) جاء في الرِّعاية (١١٦): «وقد قال الخليلُ: القَلْقَلَةُ: شِدَّةُ الصِّياح، وقَال: اللَّقْلَقَةُ: شِدَّةُ الصَّوتِ، فكأنَّ الصَّوتَ يشتدُّ عند الوقفِ على القافِ فسمِّيت بذلك لهذا المعنى، وأُضيفَ إليها أخواتُها لِمَا فيهنَّ من ذلك الصَّوت الزَّائد عند الوقفِ عليهنَّ، و(القَاف) أَبينُها صَوتاً في الوقفِ لِقربها من الحلْقِ، وقُوَّتِها في الاستعلاءِ».

(٨) إلَّا أنَّ المدَّ الذي في الأَلفِ أَكثرُ مِنَ المدِّ الذي في الياءِ والواوِ؛ لأنَّ اتساعَ الصَّوتِ بمخرجِ الأَلفِ أشدُّ من اتساعِهِ لهما؛ لأنَّك قدْ تضمُّ شَفتيكَ في الواو وترفعُ لسانَكَ قِبَلَ الحنَكِ في الياء. ينظر: الرِّعاية (١٠٧)، والتَّمهيد (١٠١).

والمكرَّرُ: وهو حرفٌ واحدٌ: (الرَّاءُ)، سُمِّيَتْ بذلك لتكرارِها على اللِّسانِ عندَ النُّطق بِها[1].

حروفُ الغُنَّةِ: وهما النُّونُ، والميمُ، والغُنَّةُ صوتٌ يخرجُ مِنَ الخيشُومِ[2]. وسَترَى ذَلكَ في مَوضِعِهِ إنْ شَاءَ الله.

وأمَّا المنْحَرِفَةُ: فهما الرَّاءُ، واللَّامُ[3]، سُمِّيَتَا بذَلِكَ لانحِرافِهِمَا عَنْ مخرجِهما حتىَّ شَاركا بعضَ الحروفِ في مَخرجِهِ[4].

وأَمَّا المسْتَطِيلُ: فحرفٌ واحدٌ؛ وهو (الضَّاد)[5]. سُمِّيَ بذلكَ لَأنَّه استَطالَ حتىَّ اتَّصلَ بمخرجِ اللَّام[6].

وأَمَّا التَّفَشِّي: [٦٨/و] فَهيَ (الشِّينُ)[7]، وقيل: في الثَّاءِ بعضُ تفشٍ[8]. سُمِّيتْ بذلكَ لأنَّها [تَفَشَّت في مخرجِها عندَ النُّطقِ بِها][9] حتىَّ اتَّصلتْ بمخرجِ الظَّاء.

---

(١) ويتبينَّ ذلك فيه إذا وُقِفَ عليه وأُخلِصَ سكونُه، وهو حرفٌ شديدٌ جرى فيه الصَّوتُ لتكريره وانحرافه إلى اللام. ينظر: كتاب سيبويه (٤/٤٣٥)، وسر صناعة الإعراب (٦٣)، والتحديد (١٠٨)، وهمع الهوامع (٣/٤٩٥).

(٢) وهما لا يكونان كذلك إلاَّ عندما يكونان ساكنين؛ لأن الغُنَّة صوتٌ يخرجُ من الخيشوم كما ذكر المؤلف. ينظر: التَّمهيد (١٠٥)، وهمع الهوامع (٣/٤٩٢).

(٣) عند سيبويه وابن جنيّ أن المنحرف هو حرف اللام فقط. ينظر: الكتاب (٤/٤٣٥)، وسر الصناعة (١/٧٢)، والتحديد (١١٠)، والموضح في التجويد (٩٢).

(٤) اللاَّمُ: حرفٌ مِن الحروف المتوسطة، لكنَّه انحرفَ به إلى اللِّسان مع الصَّوت إلى الشِّدة، ولم يعترض في منع خروج الصَّوت اعتراض الشَّديد، ولا خرج معه الصَّوت كله كخروجه مع الرِّخو، فهو بين صفتين. أمَّا الرَّاء: فهو حرفٌ انحرفَ عن مخرجِ النُّون، الذي هو أقربُ المخارج إليه، إلى مخرجِ اللَّام، وهو أبعدُ من مخرجِ النُّون من مخرجه، فسُمِّي منحرفاً لذلك. ينظر: التَّمهيد (١٠٦)، وينظر: اللُّباب (٢/٤٦٥).

(٥) الاستطالةُ عند سيبويه تكون في الضَّاد والشِّين؛ لأنَّ الضَّاد استطالت لرخاوتها حتى اتصلت بمخرج اللام. والشِّين كذلك حتَّى اتصلت بمخرج الطَّاء. وتابعه في ذلك غير قليل من المتقدمين ينظر: كتاب سيبويه (٤/٤٥٧)، وشرح المفصل لابن يعيش (٥/٥٣٠)، والممتع في التصريف (٤٤٥).

(٦) ينظر: التَّحديد (١٠٨)، والتَّمهيد (١٠٧).

(٧) وفي الفاء أيضاً تفشٍّ؛ لأن مخرجهما يستطيل عائداً حتى تتصل بمخرج الثاء، ولذلك تبدلُ منها في مثلِ جَدَثٍ وجَدَفٍ. ينظر: التحديد (٩٦).

(٨) وذهب قوم إلى أنَّ حروفَ التَّفشي ثمانيةٌ: الميم، والشِّين، والفاء، والرَّاء، والثَّاء، والصَّاد، والسِّين، والضَّاد. تفشي الميم بالغنَّة، والشِّين والثَّاء بالانتشار، والفاء بالتأفُّف، والرَّاء بالتَّكرير، والصَّاد والسِّين بالصَّفير، والضَّاد بالاستطالة. ينظر: التَّمهيد (١٠٧).

(٩) طمسٌ في الأصل، وما أثبتناه من التَّمهيد (١٠٧)، وهو موافقٌ للسِّياق.

فَصْلٌ:

اللَّحْنُ لَحْنَان: خَفِيٌّ وجَلِيٌّ[1]. والجَلِيُّ: هو أَنْ تَرفعَ المنصُوبَ، وتَنصبَ المرفُوعَ، وتخفضَ المنصُوبَ، ونحو ذلك. وهو لا يخفَى على كثيرٍ مِنَ النَّاسِ، والذي يخفَى اللَّحنُ الخفِيُّ، وهو ألَّا يَعطِي القارئُ كلَّ حَرفٍ حقَّهُ مِنْ غَيرِ زِيادَةٍ عليه ولا نَقْصٍ مِنه، وأَنْ يُفخِّمَ المرقَّقَ ويُرقِّقَ المفخَّمَ، ويميلَ المفتوحَ ويَفتحَ المَالَ، ويخَفِّفَ المشدَّدَ ويُشدِّدَ المخفَّفَ، ويَقصرَ الممدودَ ويَمدَّ المقصُورَ، وأنْ يَخْتَلِسَ الحركات المشبعات، ويشبِعَ الحركات المخْتلسَات، ونحو ذلك. فهذا هو اللَّحنُ الخَفيُّ، ولا يَكادُ يَعرفُها إلاَّ مُتْقِنٌ للقراءةِ، نَاقِلٌ عَنِ الأَئمَّةِ الحُذَّاقِ، فعلى هذا [يقرأ][2] القارئ: ﴿كٓهيعٓصٓ﴾ [مريم: ١] يَلْفظُ بالكافِ والعَينِ والصَّادِ ممدوداتٍ، وبالهاءِ والياءِ مَقصورَتَينِ.

والذي أَوجَبَ المدَّ في الكافِ والعَينِ والصَّادِ وهو أَنَّ كلَّ حَرفٍ منهُنَّ على ثلاثةِ أَحرفٍ أَوسطها حرفُ مَدٍّ، وقُصِرتِ الهاءُ والياءُ؛ لأَنَّ كلَّ حرفٍ منهما [٦٨/ظ] على حَرفينِ[3]. وهكذا تفعل فيما يَرِدُ عليكَ مِنْ حُروفِ المعجَمِ.

وينبغي للقارئ أَنْ يمدَّ الأَلف والواو مدّاً وسطاً إذا وقع[4] من بعدهما حرفٌ مشدَّد، فالأَلفُ نحو: ﴿وَلَا ٱلضَّآلِّينَ﴾ [الفاتحة: ٧]، والواو نحو: ﴿أَتُحَٰٓجُّوٓنِّي﴾ [الأنعام: ٨٠] في قِراءَةِ مَنْ يُشدِّد[5]. وينبغي له أيضاً أَنْ يلفظَ بالياءِ المفتوحة المكسور ما قبلها، نحو قوله تعالى:

---

(١) ألَّف أبو الحسن علي بن جعفر السَّعيدي (ت في حدود ٤١٠هـ) كتاب (التَّنبيه على اللَّحن الجلي واللَّحن الخفي)، وقد قام بتحقيقه الأستاذ الدكتور غانم قدوري الحمد حفظه الله وطُبع في الأردن بدار عمَّار عام (١٤٢١هـ)، ويُعد هذا الكتاب على صغر حجمه من أقدم الكتب التي وصلتنا في هذا الباب. ينظر: الموضَّح (٦١)، والتَّمهيد (٧٨).

(٢) طمسٌ في الأصل، وما أثبتناه موافقٌ للسِّياق.

(٣) ينظر: إتحاف فضلاء البشر (٥٧).

(٤) في الأصل: (وقعا)، وما أثبتناه موافقٌ للسِّياق.

(٥) قرأ نافع وأبو جعفر وابن عامر بخلاف عن هشام (أَتُحَاجُّونِي) بتخفيف النُّون، والباقون بتشديدها. وحُكي عن أبي عمرو بن العلاء أنَّه قال: هو لحن (بتخفيف النون)، وأجاز سيبويه ذلك وقال: استثقلوا التَّضعيف، وأنشد:

تَــراه كالثَّغــام يُعَــلُّ مِسْــكاً ... يَســوءُ الفالِيــاتِ إذا فَلَيْــنِي

قال أبو عبيدة: وإنَّما كره التَّثقيل من كرهه للجمع بين ساكنين وهما الواو والنون فحذفوها، قال أبو جعفر: والقول في هذا قول سيبويه، ولا ينكر الجمع بين ساكنين إذا كان الأوَّل حرفَ مدٍّ ولينٍ والثَّاني مُدغماً. ينظر: كتاب سيبويه (٥١٩/٣)، وإعراب القرآن للنَّحاس (٧٨/٢)، والحجة في القراءات السبع (١٠٤)، والتيسير في القراءات السبع (١٠٤).

﴿لَّاشِيَةَ﴾ [البقرة: ٧١]، و﴿وَدِيَةٌ مُّسَلَّمَةٌ﴾ [النساء: ٩٢] بكسرةٍ مُختلسةٍ قبلَ الياءِ لئلَّا يصيرَ القارئُ إذا أشبعَ الكسرةَ كأنَّه قد جمعَ بين ياءين.

ويلفظُ أيضاً بالواو المضمومة ما قبلها، نحو قوله تعالى: ﴿قُلْ هُوَ ٱللَّهُ أَحَدٌ﴾ [الإخلاص: ١] بفتحةٍ مُختلسةٍ ولا يُشبعها لئلَّا يصيرَ اللَّافظُ كأنَّه قد جمعَ بينَ واوين.

ويلفظُ أيضاً بالياءِ غير مُشددةٍ لأنَّها شديدةٌ في نفسها فيسرعُ باللَّفظِ بها بَعد الحرفِ السَّاكن ليسلمَ مِنَ التَّشديدِ. فعلى هذا فَقِسْ تُصِبْ إنْ شاء اللهُ تعالى.

فَصْلٌ:

اعلم أنَّ للنُّونِ السَّاكنةِ والتَّنوينِ أَربعةَ أحوالٍ:

[فالأُولَى][1]: يظهران فيها، وذلك عند ستَّة أَحرفٍ، وهي:الهمزةُ، والهاءُ، والحاءُ، والعَيْن، والخاءُ، والغَينُ. [٦٩/و] وإنَّما ظَهرتْ بعدَ هذه السِّتَّة لِمَا بينَهُما وبينَهَا مِنْ تَباعُدِ المخَارجِ[2].

والحالةُ الثَّانية: يُدغمانِ عندَ سِتَّة أَحرفٍ[3]، عند هجاء: (يَرْمَلُونَ)، فالرَّاء واللام يُدغَمانِ بغيرِ غُنَّةٍ؛ لأنَّ الرَّاءَ واللَّامَ لا غُنَّةَ فيهما، ولا يشبهان حرفاً فيه غُنَّة[4].

ويُدغَمانِ [بغُنَّة][5] عند هجاءِ: (يُومِنُ)؛ وإنَّما أُدغما عند هذه السِّتَّة لشدَّةِ تقاربِ مخرجهما من مخرجِها[6].

والإدغامُ: أَنْ تصِلَ حرفاً ساكناً بحرفٍ مُتحرِّكٍ وتُصيِّرهما حرفاً واحداً، يرتفعُ اللِّسانُ بهما ارتفاعةً واحدةً في تقدير حرفٍ مُشدَّدٍ، وإنَّما يُدغم الأَنقصُ في الأَزيدِ، ولا يُدغمُ الأَزيدُ في الأَنقصِ في الغالبِ[7].

---

(١) طمسٌ في الأصلِ، وما بين معقوفتين موافقٌ للسِّياق.

(٢) ينظر: كتاب سيبويه (٤/٤٥٤)، والرِّعاية (٢٦٢)، ونقط المصاحف (٦٨)، والتَّيسير (٤٥).

(٣) ذهب أبو عمرو الدَّاني - رَحِمَهُ ٱللَّهُ - إلى أنَّ النُّون السَّاكنة والتَّنوين يُدغمان في خمسة أَحرفٍ، يجمعها قولك: (لم يرو)، واستثنى منها (النُّون)، وحجَّته: «لا معنى لذكرها معهنَّ؛ لأنَّها إذا التقت بمثلها لم يكن غير إدغامها كسائر المثلين». ينظر: التَّحديد (١١٢).

(٤) ينظر: الحجَّة في القراءات السَّبع (٦٧)، والتَّمهيد (١٦٦)، وإبراز المعاني من حرز الأماني (٢٠١).

(٥) ما بين معقوفتين موافقٌ للسِّياق.

(٦) ينظر: الرِّعاية (٢٦٤)، والتَّحديد (١١٢).

(٧) ينظر: الإتقان في علوم القرآن (٢٥٠)، وإتحاف فضلاء البَشرَ (٣٢).

وأَمَّا الغُنَّة فهي: نونٌ ساكنةٌ خفيفةٌ تخرجُ من الخيشومِ المركَّب على غَارِ الحَلْقِ الأَعلى، تعرِفُ ذلك إذا مَسكْتَ أَنفَكَ فينقَطِع الصَّوت، فذلك الصَّوتُ المنقطِعُ هو الغُنَّةُ، وتكون الغنَّةُ تابعةً للنُّونِ السَّاكنةِ والتَّنوينِ أيضاً(١).

والحالة الثَّالثة: هو أنْ يُقْلَبا ميماً تشبه الباءَ في الجهرِ والشِّدَّةِ والمخرجِ، وتُشبهُ النُّون في الغُنَّةِ [٦٩/ظ] التي فيها، فلهذا كانت الميم أَوْلَى من غيرها(٢).

والحالة الرَّابعة: يُخفيانِ عند باقي حروف المعجم، وإنَّما أُخفيا عند هذه الحروف لأَنَّهما لم يبعدا من هذه الحروف كبعدِ حروفِ الحَلْقِ فيجب لهما الإظهار، ولم يقربا منها قُربَ حروفِ (يَرْمَلُون) فيجب الإدغام فجُعل لهما حُكماً بين حُكمين وهو الإخفاء.

والإخفاءُ: هو حالٌ بينَ الإظهارِ وبينَ الإدغام، وهو عَارٍ مِنَ التَّشديدِ(٣). فأَمَّا معنى الإخفاء: فهو(٤) أَنْ تُخْفِي الحرف في نفسِهِ لا في غيرِهِ(٥). والإدغامُ: أنْ تُدغم الحرفَ في غيرِهِ لا في نفسِهِ(٦). فعَلَى هذا نَقول(٧): أَخفيتُ النُّونَ عندَ السِّين، ولا تَقلْ: أَخفيتُها في السِّين، وتقول: أَدغمتُ النُّونَ في الواو، ولا تَقول: أَدغمتُها عندَ الواوِ.

تَمَّتْ واللهُ أَعلمُ بغَيبهِ وأَحكم، وصَلَّى الله على سيِّدنا محمَّدٍ وآله وسلَّم، وحسبُنا اللهُ ونِعْمَ الوكيل.

---

(١) ينظر: المقنع في رسم مصاحف الأمصار (٧٤)، وهمع الهوامع (٤٩٢/٣).

(٢) قال مكي - رَحِمَهُ ٱللَّهُ - في الرِّعاية (٢٦٦): «والعلة في إبدال النُّون السَّاكنة والتَّنوين ميماً عند الباء، أنَّ الميم مؤاخيةٌ للباء، لأَنَّها من مخرجها، ومشاركةٌ لها في الجهر والشِّدة. وهي أيضاً مؤاخيةٌ للنُّون في الغُنَّة والجهر. فلمَّا وقعتِ النُّونُ قبلَ الباءِ، ولم يُمْكِن إدغامُها فيها لبعد المخرجين، ولا أن تكون ظاهرة لشَبَهها بأُختِ الباء وهي الميم، أُبدلت ميماً لمؤاخاتها النُّون والباء». وينظر: كتاب سيبويه (٤٧٩/٤)، والتَّمهيد (١٦٨).

(٣) ينظر: التَّيسير في القراءات (٤٥).

(٤) في الأصل: (هو).

(٥) ينظر: الرِّعاية (٢٦٩).

(٦) المصدر نفسه. وينظر: التَّحديد (١١٥)، والتَّمهيد (١٧١).

(٧) في الأصل: (القول).

قائمة المصادر والمراجع

١. **إبراز المعاني من حرز الأماني**: أبو القاسم شهاب الدِّين عبد الرحمن بن إسماعيل بن إبراهيم المقدسي الدِّمشقي المعروف بأبي شامة (المتوفى: ٦٦٥هـ)، دار الكتب العلميَّة.

٢. **إتحاف فضلاء البشر في القراءات الأربعة عشر**: أحمد بن محمد بن أحمد بن عبد الغني الدمياطيّ، شهاب الدين الشَّهير بالبنَّاء (المتوفى: ١١١٧هـ)، تحقيق: أنس مهرة، دار الكتب العلميَّة، لبنان (ط٣) (١٤٢٧هـ - ٢٠٠٦م).

٣. **الإتقان في علوم القرآن**: عبد الرحمن بن أبي بكر، جلال الدين السيوطي (المتوفى: ٩١١هـ)، تحقيق: محمد أبو الفضل إبراهيم، الهيئة المصرية العامة للكتاب (١٣٩٤هـ - ١٩٧٤م).

٤. **إشارة التعيين في تراجم النحاة واللغويين**: عبد الباقي بن عبد المجيد اليماني (المتوفى: ٧٤٣هـ)، مركز الملك فيصل للبحوث والدراسات الإسلامية (ط١) (١٤٠٦هـ).

٥. **أصوات العربيَّة بين التَّحول والثَّبات**:حسام سعيد النُّعيمي، بغداد، بيت الحكمة د. ت.

٦. **إعراب القرآن**: أبو جعفر النَّحَّاس أحمد بن محمد بن إسماعيل بن يونس المرادي النحوي (المتوفى: ٣٣٨هـ)، وضع حواشيه وعلق عليه: عبد المنعم خليل إبراهيم، دار الكتب العلمية، بيروت (ط١) (١٤٢١هـ).

٧. **أعيان العصر وأعوان النَّصر**: صلاح الدين خليل بن أيبك الصَّفدي (المتوفى: ٧٦٤هـ)، تحقيق: الدكتور علي أبو زيد، والدكتور نبيل أبو عشمة، والدكتور محمد موعد، والدكتور محمود سالم محمد، دار الفكر المعاصر، بيروت، لبنان، دار الفكر، دمشق، سوريا (ط١) (١٤١٨هـ - ١٩٩٨م).

٨. **إكمال الإكمال (تكملة لكتاب الإكمال لابن ماكولا)**: محمد بن عبد الغني بن أبي بكر بن شجاع، أبو بكر، معين الدِّين، ابن نقطة الحنبلي البغدادي (المتوفى: ٦٢٩هـ)، تحقيق: د. عبد القيوم عبد ربِّ النبي، جامعة أم القرى، مكة المكرمة (ط١) (١٤١٠هـ).

٩. **البداية والنّهاية**: أبو الفداء إسماعيل بن عمر بن كثير القرشي البصري ثم الدمشقي (المتوفى: ٧٧٤هـ)، دار الفكر (١٤٠٧هـ - ١٩٨٦م).

١٠. **البرهان في علوم القرآن**: أبو عبد الله بدر الدين محمد بن عبد الله بن بهادر الزركشي (المتوفى: ٧٩٤هـ)، تحقيق: محمد أبو الفضل إبراهيم، دار إحياء الكتب العربية عيسى البابي الحلبي وشركائه (ط١) (١٣٧٦هـ - ١٩٥٧م).

١١. **بغية الوعاة في طبقات اللغويين والنُّحاة**: عبد الرحمن بن أبي بكر، جلال الدين السيوطي (المتوفى: ٩١١هـ)، تحقيق: محمد أبو الفضل إبراهيم، المكتبة العصرية، لبنان، صيدا.

١٢. **تاج العروس من جواهر القاموس**: محمّد بن محمّد بن عبد الرزّاق الحسيني، أبو الفيض، الملقّب بمرتضى، الزَّبيدي (المتوفى: ١٢٠٥هـ)، تحقيق: مجموعة من المحققين، دار الهداية.

١٣. **تاريخ الإسلام وَوَفيات المشاهير وَالأعلام**: شمس الدين أبو عبد الله محمد بن أحمد ابن عثمان بن قَايْماز الذهبي (المتوفى: ٧٤٨هـ)، تحقيق: الدكتور بشار عوّاد معروف، دار الغرب الإسلامي (ط١) (٢٠٠٣م).

١٤. **التَّحديد في الإتقان والتَّجويد**: عثمان بن سعيد بن عثمان بن عمر أبو عمرو الداني (المتوفى: ٤٤٤هـ)، تحقيق: الدكتور غانم قدوري الحمد، مكتبة دار الأنبار، بغداد، ساعدت جامعة بغداد على طبعه (١٤٠٧هـ - ١٩٨٨م).

١٥. **التَّطور النَّحوي للغة العربية**: برجستراسر، نشره: رمضان عبد التواب، الرياض، د. ن (١٤٠٢هـ).

١٦. **التمهيد في علم التجويد**: شمس الدين أبو الخير بن الجزري محمد بن محمد بن يوسف (المتوفى: ٨٣٣هـ)، تحقيق: الدكتور علي حسين البواب، مكتبة المعارف، الرياض (ط١) (١٤٠٥هـ - ١٩٨٥م).

١٧. **التيسير في القراءات السبع**: عثمان بن سعيد بن عثمان بن عمر أبو عمرو الداني (المتوفى: ٤٤٤هـ)، تحقيق: أوتو برتزل، دار الكتاب العربي، بيروت (ط٢) (١٤٠٤هـ - ١٩٨٤م).

١٨. **جامع البيان في القراءات السبع**: عثمان بن سعيد بن عثمان بن عمر أبو عمرو الداني (المتوفى: ٤٤٤هـ)، جامعة الشارقة، الإمارات (ط١) (١٤٢٨هـ- ٢٠٠٧م).

١٩. **جمهرة اللغة**: أبو بكر محمد بن الحسن بن دريد الأزدي (المتوفى: ٣٢١هـ)، تحقيق: رمزي منير بعلبكي، دار العلم للملايين، بيروت (ط١) (١٩٨٧م).

٢٠. **الحجة في القراءات السبع**: الحسين بن أحمد بن خالويه، أبو عبد الله (المتوفى: ٣٧٠هـ)، د. عبد العال سالم مكرم، دار الشروق، بيروت (ط٤) (١٤٠١هـ).

٢١. **حسن المحاضرة في تاريخ مصر والقاهرة**: عبد الرحمن بن أبي بكر، جلال الدين السيوطي (المتوفى: ٩١١هـ)، تحقيق: محمد أبو الفضل إبراهيم، دار إحياء الكتب العربية، عيسى البابي الحلبي وشركاه، مصر (ط١) (١٣٨٧هـ- ١٩٦٧م).

٢٢. **الرِّعاية**: مكي بن أبي طالب القيسي (ت: ٤٣٧هـ)، تحقيق د. أحمد حسن فرحات (ط٢)، دار عمار، الأردن عمان (١٤١٧هـ- ١٩٩٦م).

٢٣. **الدُّر المرصوف في وصف مخارج الحروف**: للموصلي، تحقيق: د. غانم قدوري الحمد، دار الحكمة، العدد (٢٥)، المملكة العربية السعودية، المدينة المنورة.

٢٤. **سر صناعة الإعراب**: أبو الفتح عثمان بن جني الموصلي (المتوفى: ٣٩٢هـ)، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان (ط١) (١٤٢١هـ- ٢٠٠٠م).

٢٥. **السلوك لمعرفة دول الملوك**: أحمد بن علي بن عبد القادر، أبو العباس الحسيني العبيدي، تقي الدين المقريزي (المتوفى: ٨٤٥هـ)، تحقيق: محمد عبد القادر عطا، دار الكتب العلمية، لبنان، بيروت (ط١) (١٤١٨هـ- ١٩٩٧م).

٢٦. **سير أعلام النُّبلاء**: شمس الدين أبو عبد الله محمد بن أحمد بن عثمان بن قَايْماز الذهبي (المتوفى: ٧٤٨هـ)، دار الحديث، القاهرة (١٤٢٧هـ- ٢٠٠٦م).

٢٧. **شذرات الذهب في أخبار من ذهب**: عبد الحي بن أحمد بن محمد بن العماد العَكري الحنبلي، أبو الفلاح (المتوفى: ١٠٨٩هـ)، تحقيق: محمود الأرناؤوط، خرج أحاديثه: عبد القادر الأرناؤوط، دار ابن كثير، دمشق، بيروت (ط١) (١٤٠٦هـ- ١٩٨٦م).

٢٨. **طبقات النَّحويين واللُّغويين**: محمد بن الحسن بن عبيد الله بن مذحج الزبيدي الأندلسي الإشبيلي، أبو بكر (المتوفى: ٣٧٩هـ)، تحقيق: محمد أبو الفضل إبراهيم، دار المعارف (ط٢)، د. ت.

٢٩. **العبر في خبر من غبر**: شمس الدين أبو عبد الله محمد بن أحمد بن عثمان بن قَايْماز الذهبي (المتوفى: ٧٤٨هـ)، تحقيق: أبو هاجر محمد السعيد بن بسيوني زغلول، دار الكتب العلمية، بيروت.

٣٠. **علم اللُّغة العام**: كمال بشر، مصر، دار المعارف (١٩٧٣م).

٣١. **العَين**: أبو عبد الرحمن الخليل بن أحمد بن عمرو بن تميم الفراهيدي البصري (المتوفى: ١٧٠هـ)، تحقيق: د. مهدي المخزومي، ود. إبراهيم السامرائي، دار ومكتبة الهلال.

٣٢. **عيون الأخبار**: أبو محمد عبد الله بن مسلم بن قتيبة الدينوري (المتوفى: ٢٧٦هـ)، دار الكتب العلمية، بيروت (١٤١٨هـ).

٣٣. **غاية النِّهاية في طبقات القرَّاء**: شمس الدين أبو الخير بن الجزري، محمد بن محمد ابن يوسف (المتوفى: ٨٣٣هـ)، مكتبة ابن تيمية، عني بنشره لأوَّل مرة عام (١٣٥١هـ) ج. برجستراسر.

٣٤. **الكامل في القراءات والأربعين الزَّائدة عليها**: يوسف بن علي بن جبارة بن محمد بن عقيل بن سواده أبو القاسم الهُذَلي اليشكري المغربي (المتوفى: ٤٦٥هـ)، تحقيق: جمال ابن السيد بن رفاعي الشَّايب، مؤسسة سما للتوزيع والنشر (ط١) (١٤٢٨هـ - ٢٠٠٧م).

٣٥. **الكتاب**: عمرو بن عثمان بن قنبر الحارثي بالولاء، أبو بشر، الملقب سيبويه (المتوفى: ١٨٠هـ)، تحقيق: عبد السلام محمد هارون، مكتبة الخانجي، القاهرة (ط٣) (١٤٠٨هـ - ١٩٨٨م).

٣٦. **اللُّباب في تهذيب الأنساب**: أبو الحسن علي بن أبي الكرم محمد بن محمد بن عبد الكريم ابن عبد الواحد الشيباني الجزري، عز الدين بن الأثير (المتوفى: ٦٣٠هـ)، دار صادر، بيروت.

٣٧. **اللُّباب في علل البناء والإعراب**: أبو البقاء عبد الله بن الحسين بن عبد الله العكبري البغدادي محب الدين (المتوفى: ٦١٦هـ)، تحقيق: د. عبد الإله النبهان، دار الفكر، دمشق، (ط١) (١٤١٦هـ - ١٩٩٥م).

٣٨. **مَخَارِجُ حُروفِ العَربيةِ، عدَدُها وتَرتِيبها بينَ الدرسِ القديمِ والدرسِ الحديثِ عَرْضٌ ومُنَاقَشَةٌ**: د. غانم قدوري الحمد، كلية التربية، جامعة تكريت، بحث منشور في مجلة الحكمة، المدينة المنورة، العدد (٣٨) محرم (١٤٣٠هـ) (ص٣١٥ - ٣٥٨).

٣٩. **المصباح الزَّاهر في القراءات العشر البواهر**: المبارك بن الحسن الشهرزوري (المتوفى: ٥٥٠هـ)، تحقيق عثمان غزال، دار الحديث، القاهرة (٢٠٠٧م).

٤٠. **معجم المؤلِّفين**: عمر بن رضا بن محمد راغب بن عبد الغني كحالة الدمشقي (المتوفى: ١٤٠٨هـ)، مكتبة المثنى، بيروت، دار إحياء التراث العربي، بيروت.

٤١. **معرفة القرَّاء الكبار على الطَّبقات والأعصار**: شمس الدين أبو عبد الله محمد بن أحمد بن عثمان بن قَايْماز الذهبي (المتوفى: ٧٤٨هـ)، دار الكتب العلمية (ط١) (١٤١٧هـ - ١٩٩٧م).

٤٢. **مفاتيح الغيب (التَّفسير الكبير)**: أبو عبد الله محمد بن عمر بن الحسن بن الحسين التَّيمي الرَّازي (المتوفى: ٦٠٦هـ)، دار إحياء التراث العربي، بيروت (ط٣) (١٤٢٠هـ).

٤٣. **المقتضب**: محمد بن يزيد بن عبد الأكبر الثمالى الأزدي، أبو العباس، المعروف بالمبرد (المتوفى: ٢٨٥هـ)، تحقيق: محمد عبد الخالق عُضيمة، عالم الكتب، بيروت.

٤٤. **المقنع فى رسم مصاحف الأمصار**: عثمان بن سعيد بن عثمان بن عمر أبو عمرو الداني (المتوفى: ٤٤٤هـ)، تحقيق: محمد الصادق قمحاوي، مكتبة الكليات الأزهرية، القاهرة.

٤٥. **المُنصف**: شرح كتاب التصريف لأبي عثمان المازني، أبو الفتح عثمان بن جني الموصلي (المتوفى: ٣٩٢هـ). دار إحياء التراث (ط١) (١٩٥٤م).

٤٦. **المُوضَّح في التَّجويد**: عبد الوهاب بن محمد القرطبي (المتوفى: ٤٦١هـ)، تحقيق: غانم قدوري الحمد، دار عمار، (١٤٢١هـ - ٢٠٠٠م).

٤٧. **النُّجوم الزاهرة في ملوك مصر والقاهرة**: يوسف بن تغري بردي بن عبد الله الظاهري الحنفي، أبو المحاسن، جمال الدين (المتوفى: ٨٧٤هـ)، وزارة الثقافة والإرشاد القومي، دار الكتب، مصر.

٤٨. **نزهة الألباء في طبقات الأدباء**: عبد الرحمن بن محمد بن عبيد الله الأنصاري، أبو البركات، كمال الدين الأنباري (المتوفى: ٥٧٧هـ)، تحقيق: إبراهيم السامرائي، مكتبة المنار، الزرقاء، الأردن (ط٣) (١٤٠٥هـ - ١٩٨٥م).

٤٩. **النَّشر في القراءات العشر**: شمس الدين أبو الخير بن الجزري، محمد بن محمد بن يوسف (المتوفى: ٨٣٣هـ)، تحقيق: علي محمد الضباع (المتوفى ١٣٨٠هـ)، المطبعة التجارية الكبرى، تصوير دار الكتاب العلمية.

٥٠. **نَكْتُ الهميان في نكت العميان**: صلاح الدِّين خليل بن أيبك الصَّفدي (المتوفى: ٧٦٤هـ)، علَّق عليه ووضع حواشيه: مصطفى عبد القادر عطا، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان (ط١) (١٤٢٨هـ - ٢٠٠٧م).

٥١. **همع الهوامع في شرح جمع الجوامع**: عبد الرحمن بن أبي بكر، جلال الدين السيوطي (المتوفى: ٩١١هـ)، عبد الحميد هنداوي، المكتبة التوفيقية، مصر.

٥٢. **الوافي بالوفيات**: صلاح الدين خليل بن أيبك بن عبد الله الصَّفدي (المتوفى: ٧٦٤هـ)، تحقيق: أحمد الأرناؤوط، وتركي مصطفى، دار إحياء التراث، بيروت (١٤٢٠هـ - ٢٠٠٠م).

فهرس الموضوعات

الموضوع	الصفحة
ملخص البحث	١٩٧
مقدمة	١٩٨
أولاً: حياة المؤلف	١٩٩
ثانياً: شيوخه وتلاميذه	٢٠١
ثالثاً: وفاته	٢٠٣
رابعاً: منزلته العلمية وآثاره	٢٠٣
الرسالة	٢٠٥
١. موضوعها، ومنهجها	٢٠٥
٢. وصف المخطوط، ومنهج التحقيق والمصطلحات	٢٠٥
قائمة المصادر والمراجع	٢٢٠

أخبار المجمع

- صدرت الموافقة السامية على إقامة ندوة علمية في المجمع بعنوان: «تعليم القرآن الكريم لذوي الاحتياجات الخاصة، تقويم للواقع واستشراق للمستقبل»، وستعقد إن شاء الله بتاريخ (٧ - ١٤٤٠/٢/٩هـ) الموافق (١٦ - ٢٠١٨/١٠/١٨م).
- أصدر الأمين العام قراراً بتأليف اللجنة العلمية للندوة، التي ستقوم بتنظيم فعاليات الندوة واستقبال بحوثها، وقد شرعت اللجنة في أعمالها.
- شرع مركز الدراسات القرآنية في تحقيق كتاب «إتحاف فضلاء البشر بالقراءات الأربعة عشر» للإمام أحمد بن محمد البنا الدمياطي، المتوفى سنة (١١١٧هـ)، بعد أن جمع المركز ست عشرة نسخة مخطوطة من الكتاب، بينها نسخة مقابلة على مبيضة المؤلف.

  وقد بدأ فريق الباحثين بنسخ المخطوطة الأم، ثم شرع في مقابلة النسخ المخطوطة وإثبات الفروق بينها؛ تمهيداً لتحقيق النص وخدمته.
- صدرت ترجمات معاني القرآن الكريم إلى اللغات الآتية:
  ١. الداغبانية (من لغات غانا).
  ٢. الدرية (الفارسية السائدة في أفغانستان).
  ٣. الفلانية (الترجمة الكاملة).
  ٤. النيبالية.
  ٥. ترجمة معاني سورة الفاتحة وجزء عَمَّ إلى اللغة الفرنسية، المأخوذة من الترجمة الكاملة للدكتور محمد المختار ولد أباه.
- الترجمة اليابانية تتم تهيئتها للطبع، وقد استدعي المترجم للإشراف على التهيئة، والترجمة في ضوء التفسير الميسر.
- الترجمتان الليزكية والبلوشية جاهزتان للتقديم.
- الترجمة العبرية في المرحلة الأخيرة من المراجعة (وهي ترجمة التفسير الميسر).

- ترجمة الزولو قيد المراجعة.
- ترجمة معاني القرآن الكريم إلى اللغات الآتية قيد الطبع:
  ١. الأمازيغية (بالحرف اللاتيني).
  ٢. التغالوغ (الترجمة الكاملة).
  ٣. الكردية (اللهجة الكرمانجية).
  ٤. الكنّدية (لغة ولاية كرناتكا في جنوب الهند).
  ٥. اللنغالا.
  ٦. الملايوية.
- ترجمة معاني القرآن الكريم إلى اللغات الآتية قيد الإعداد:
  ١. الأزبكية.
  ٢. الجولا (من لغات السنغال).
- يتناول عمل اللجنة العلمية لمراجعة المصحف، المصاحفَ المطبوعة، والمصاحف المرتلة، كما يشمل ما يرد إلى المجمع من مصاحف مخطوطة ومطبوعة من الجهات الرسمية داخل المملكة، وذلك بغرض مراجعتها وكتابة تقرير عنها.

  كما يتناول أيضاً ما يرد إلى اللجنة من استفسارات حول مراجعة المصاحف وطباعتها والبحوث المتعلقة برسم القرآن الكريم وضبطه، وعلامات الوقف، وعلوم القرآن على نحو عام.

  وتقوم اللجنة العلمية أيضاً بمراجعة عينات من جميع المستخلصات المقروءة والمسموعة التي يصدرها المجمع للتأكد من سلامة النص القرآني.

  كما تشارك اللجنة العلمية في إقامة الدورات التجويدية التي يقيمها المجمع كل عام على مدى سبعة أشهر بالمسجد النبوي الشريف للراغبين في عرض القرآن الكريم وفق رواية حفص عن عاصم الكوفي من طريق الشاطبية، وذلك ابتداء من عام (١٤١٩ - ١٤٢٠هـ) حتى عام (١٤٣٦ - ١٤٣٧هـ)، وقد تخرج في هذه الدورات على امتداد سبعة عشر عاماً (٣٩٤) دارساً.

- راجعت اللجنة المصاحف التالية:

١. مصحف المدينة النبوية (المعالج لتحسين الخط)، من أول القرآن الكريم إلى آخره.

٢. مصحف المدينة النبوية وفق رواية قالون عن نافع المدني حسب ترتيب مصحف المدينة النبوية الذي تنتهي صفحاته بآية.

٣. مصحف المدينة النبوية وفق رواية ورش عن نافع المدني حسب ترتيب مصحف المدينة النبوية الذي تنتهي صفحاته بآية.

٤. مصحف وفق رواية حفص عن عاصم بالخط الحاسوبي من طريق الشاطبية للنشر الحاسوبي.

٥. مصحف وفق رواية شعبة عن الإمام عاصم بن أبي النجود الكوفي من طريق الشاطبية للنشر الحاسوبي.

٦. مصحف وفق رواية السوسي عن الإمام أبي عمرو البصري من طريق الشاطبية للنشر الحاسوبي.

- كما أشرفت اللجنة على تسجيل المصاحف الصوتية الآتية:

١. مصحف وفق رواية شعبة عن الإمام عاصم بن أبي النجود من طريق الشاطبية وذلك بصوت فضيلة الشيخ علي بن عبدالرحمن الحذيفي إمام وخطيب المسجد النبوي الشريف.

٢. أشرفت اللجنة على تسجيل مصحف وفق رواية الدوري عن الإمام أبي عمرو البصري، من طريق الشاطبية، وذلك بصوت فضيلة الدكتور عبدالله بن عواد الجهني، إمام الحرم المكي الشريف، وذلك عام (١٤٣٣هـ).

٣. أشرفت اللجنة على تسجيل مصحف وفق رواية السوسي عن الإمام أبي عمرو البصري من طريق الشاطبية، وذلك بصوت الشيخ الدكتور عثمان بن محمد صديقي، الأستاذ بكلية الملك فهد الأمنية وذلك عام (١٤٣٤هـ).

٤. أشرفت اللجنة العلمية على تسجيل مصحف وفق رواية حفص عن عاصم الكوفي من طريق الشاطبية وذلك بصوت فضيلة الشيخ الدكتور ماهر بن حمد المعيقلي، إمام الحرم المكي الشريف.

ومازالت لجنة الإشراف على تسجيلات المصاحف المرتلة تعمل على الانتهاء من مراجعة المصاحف المرتلة المذكورة تحت رقم (٢ - ٣ - ٤).

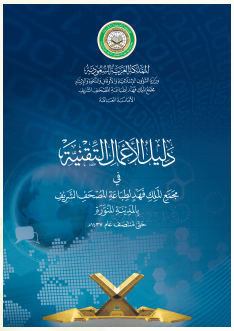

- أعاد مركز البحوث الرقمية لخدمة القرآن الكريم وعلومه طباعة دليل الأعمال التقنية في مجمع الملك فهد لطباعة المصحف الشريف حتى منتصف عام (١٤٣٧هـ)، وشمِل الدليل أعمال مركز البحوث الرقمية لخدمة القرآن الكريم وعلومه، وأُضيف إليه أعمال إدارة تقنية المعلومات؛ لتظهر جهود المجمع متكاملة في مجال النشر الرقمي.

- يقوم المركز بتحويل إصدارات المجمع من الصيغ الطباعية إلى صيغ رقمية قابلة للتعامل معها في البرامج، والتطبيقات، والمواقع؛ وتم تحويل الكتب الآتية:
  - التفسير الميسَّر.
  - الميسَّر في غريب القرآن الكريم.
  - التجويد الميسَّر.
  - ترجمة معاني القرآن الكريم الميسَّر إلى اللغة الإنجليزية.
  - ترجمة معاني القرآن الكريم الميسَّر إلى اللغة الفرنسية.
  - وقوف القرآن وأثرها على التفسير.
  - كتاب لطائف الإشارات لفنون القراءات (١ - ١٠).
  - كتاب فهرست مصنفات التفسير (١ - ٣).
  - كتاب الفقه الميسر.

- انتهى مركز البحوث الرقمية لخدمة القرآن الكريم وعلومه من التسجيل الصوتي لكامل ترجمة معاني القرآن الكريم إلى اللغة السواحلية، وإلى اللغة الإسبانية، وقد أنهى المسجِّلان تسجيلَ كامل الترجمتين، ودفعتا إلى المراجعين لمراجعتهما، ويقوم المسجِّلان بتصحيح الملحوظات على الترجمتين في استديو المجمع.
- تتابع إدارة الشؤون الفنية في المجمع الأعمال الآتية:

١. تم تأمين نظام شفط الغبار والأوراق وتم التركيب.
٢. متابعة تأمين تجهيزات عجانة الورق.
٣. تم تأمين آلة التجليد (الشك) وهي قيد التجربة.
٤. تم إجراء تحديث شامل لأنظمة المراقبة وكشف الحريق والغاز وجارٍ التركيب.
٥. متابعة تنفيذ مشروع عزل أسطح المباني (الإدارة، المسجد، المطبعة، مبنى المولدات).
٦. تم الانتهاء من دراسة مشروع محطات المياه والصرف الصحي والنافورة والمسبح.
٧. تم التعميد بمشروع البنية التحتية (شبكة المياه والصرف).
٨. متابعة تنفيذ مشروع، «نظام إدارة المباني» (B M S).
٩. متابعة دراسة مشروع تحديث الاستوديو.

- كما تتابع الإدارة تنفيذ مستودع الإصدارات في المجمع مع المقاول والاستشاري بهذا الخصوص.
- تم بحمد الله تعالى الانتهاء من تطوير موقع «خادم صور الآيات»، وهو برنامج حاسوبي شبكي (server side software) تم بناؤه على أحد خوادم الشبكات التابعة لمجمع الملك فهد لطباعة المصحف الشريف، ومهمته استقبال طلبات المستفيدين (requests) ذات العلاقة بالرغبة في الحصول على صور نصوص الآيات القرآنية من مصحف المدينة النبوية برواية حفص، ومن ثمّ يقوم الخادم بالردّ على الطلبات (requests) بإرسال الإجابة المناسبة حسب ما يحدده المستفيد.

ويستطيع المستفيد عند إرسال طلبه التحكم في اختيار لون خلفية الصورة، وعرض الصورة بالبيسكل (pixle width)، ولون الخط للآية المطلوبة، وحجم الخط للآية المطلوبة، وعدد الكلمات المطلوبة في الآية، من خلال تحديد (كلمة البداية) و(عدد الكلمات المطلوبة) في الآية الواحدة.

وسيخدم هذا الموقع - بإذن الله - العديد من أعمال برمجيات التطبيقات الحاسوبية، وتطبيقات الهواتف الذكية ومواقع التواصل الاجتماعي، وغيرها من البرامج والتطبيقات التي تحتاج إلى عرض نص الآيات القرآنية بالرسم العثماني المطابق لمصحف المدينة النبوية؛ إذ يتم استخراج النص القرآني المطلوب على هيئة صور ذات جودة مناسبة لغرض؛ الاستخدام، مما يضمن سلامة النص القرآني من الخطأ والتحريف.

ويتوقع إطلاق هذه الخدمة لعموم المستفيدين خلال ثلاثة أشهر إن شاء الله.

- قامت إدارة المستودعات بمجمع الملك فهد لطباعة المصحف الشريف، وبناء على التوجيهات والأوامر السامية التي تَرِدُها، بصرف عدد (٢,١٠٧,١٧٦) نسخة من إصدارات المجمع المختلفة، من المصاحف، والترجمات المرئية والمسموعة والكتب العلمية، وذلك خلال النصف الاول من هذا العام (١٤٣٧هـ) شملت زوار المجمع ومعارض الكتاب الدولية والداخلية والمؤسسات الحكومية والخاصة، وسفارات المملكة بالخارج، وقد بلغ ما تم توزيعه من إصدارات المجمع من أول إنشائه عدد (٢٨٩,٧٠١,٣٠٤) إصدار.
- قامت إدارة العلاقات العامة باستقبال عدد من الحجاج والزوار بلغ عددهم إجمالاً نحو (١٢٢,٢٧٢) زائر خلال الفترة الماضية، وشُرح لهم عن المجمع، وبيان أهدافه وإنجازاته وتقديم إهداء مناسب لكل منهم.
- كما قامت الإدارة أيضاً بتوثيق بعض الزيارات المهمة والرسمية بتصوير فيديو وفوتوغرافي، وإعداد أخبار صحفية لتلك الزيارات وإرسالها إلى (و.ا.س) والصحف السعودية، كما قامت بإعداد صور لأجزاء المجمع، ومراحل الإنتاج فيه، لعرضها في المعارض التي يشارك المجمع فيها، كما قامت الإدارة بتزويد بعض وسائل الإعلام، والإعلاميين، والباحثين، والجهات الحكومية بمواد إعلامية متنوعة.

- وصل عدد الزيارات الرسمية والمهمة للمجمع كالآتي:

١. ضيوف وزارة الثقافة والإعلام من العالم العربي والإسلامي.
٢. ضيوف وزارة الثقافة والإعلام من أبرز الشخصيات الإعلامية والثقافية.
٣. ضيوف خادم الحرمين الشريفين من الحجاج «من ذوي الشهداء الفلسطينيين».
٤. ضيوف خادم الحرمين الشريفين من الحجاج من مختلف دول العالم.
٥. سعادة السيدة/ محبوبة مفتي عضو البرلمان الهندي رئيس بعثة الحج لحسن النوايا والوفد المرافق.
٦. وفد إعلامي لقناة أيرنا الكازاخستانية.
٧. وفد من هيئة الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر.
٨. رئيس الاتحاد الإسلامي والمفتي العام لجمهورية كوسوفا والوفد المرافق له.
٩. ضيوف جامعة طيبة «قادة تربويون من سبع مناطق بالمملكة».
١٠. وفد من منسوبي مستشفى الحرس الوطني بالمدينة المنورة.
١١. وفد من مسابقة الملك عبدالعزيز الدولية لحفظ القرآن الكريم وتلاوته وتفسيره بدورتها (٣٧).
١٢. الأمين العام لجمعية أهل الحديث بجامو وكشمير والوفد المرافق له.
١٣. الأمير خالد بن ثنيان آل سعود.
١٤. مدير جامعة طيبة والوفد المرافق له.
١٥. الشيخ الدكتور مولود دوديبتش رئيس المشيخة الإسلامية في صربيا والمفتي العام والوفد المرافق له.
١٦. وفد قضائي من أكاديمية الشريعة الإسلامية في باكستان.
١٧. ضيوف رعاية الشباب من شباب الدول العربية.
١٨. ضيوف خادم الحرمين الشريفين.
١٩. ضيوف قيادة منطقة المدينة المنورة.
٢٠. مدير الأمن العام بالمملكة.

شارك المجمع في مطلع هذا العام بالمعارض الآتية:

أولاً: المعارض المحلية

١. معرض الجامعة الإسلامية السنوي للكتاب (١٤٣٧هـ) بالمدينة المنورة.
٢. معرض الرياض الدولي للكتاب (٢٠١٦م) بالرياض.
٣. معرض سياتك الخبر.
٤. معرض الجنادرية بالرياض.
٥. معرض جامعة الجوف بسكاكا.
٦. معرض القرآن الكريم بالمدينة المنورة.

ثانياً: المعارض الدولية

١. معرض القاهرة الدولي للكتاب.
٢. معرض الدار البيضاء الدولي للكتاب.
٣. جائزة الكويت لحفظ القرآن الكريم وتجويده.
٤. معرض أبو ظبي الدولي للكتاب.
٥. معرض الشارقة الدولي للكتاب.
٦. معرض الكتاب الدولي ماليزيا.

- وافق معالي وزير الشؤون الإسلامية والدعوة والإرشاد على قرار المجلس العلمي في جلسته الثانية ذات الرقم (١٤٣٧/٨هـ) بتاريخ (١٤٣٧/٣/١٠هـ) على ترقية الدكتور محمد شفاعت رباني من رتبة أستاذ مساعد «باحث أ» إلى رتبة أستاذ مشارك «خبير»، وذلك وفقاً لمواد لائحة الترقيات العلمية في المجمع.

من إصدارات

مجمع الملك فهد لطباعة المصحف الشريف

الترجمة اليونانية

المقاس: ١٤ × ٢١ سم

الرمز: ٤٠٠٠/د ٢٩

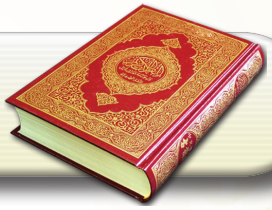

الترجمة الصينية – (مع النص القرآني)

المقاس: ١٤ × ٢١ سم

الرمز: ٤٠٠٠/د ١ص

الترجمة الصينية – (بدون النص القرآني)

المقاس: ١٤ × ٢١ سم

الرمز: ٤٠٠٠/د ١ص - ٢

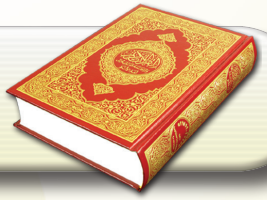

ترجمة الأنكو

المقاس: ١٤ × ٢١ سم

الرمز: ٤٠٠٠/د ٣٥

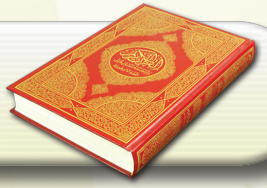

الترجمة الإيغورية

المقاس: ١٤ × ٢١ سم

الرمز: ٤٠٠٠/د ١١

Qabḍat al-'Ajlān Fī Makhārij al-Ḥurūf

Dr. 'Abdullāh 'Abd al-Qādir al-Ṭawīl[1]

In this article I have edited the manuscript of the book *Qabḍat al-'Ajlān Fī Makhārij al-Ḥurūf* by al-Imam Rashīd al-Dīn 'Abd al-Ẓāhir bin Nashwān al-Sa'dī al-Judhāmī al-Muqri' (d 649 AH). This book deals with Arabic phonetics and Qur'ānic *tajwīd*.

The author has divided the book into three chapters.

The first chapter deals with the points of articulation and the qualities of the letters.

The second chapter deals with mistakes pertaining to pronunciation whether these are minor or major.

The third chapter deals with the rules pertaining to the *sākin nūn and tanwīn*.

In my short introduction, I have shed light on the life of the author. I have also spoken about the MS which I have edited.

(1) University of Adıyaman, Faculty of Islamic Sciences, Turkey.

Qalqalah

Dr. Sa'd Muḥammad 'Abd al-Ghaffār(1)

Qalqalah is an important phonetic feature pertaining to the recitation of the Glorious Qur'ān, and it is extensively dealt with in the science of *tajwīd*.

The study of this important phonetic feature has elucidated the following points:

- *Qalqalah* paves the way for ease in pronouncing the five letters of *qalqalah*, and this results in the pronunciation of these letters being pleasant to the ears. Both these features contribute to the *faṣāḥah* of the Qur'ānic language.
- *Qalqalah* helps these five letters preserve their identities and their qualities to the full extant.

(1) Teacher of Literary Criticism & Rhetorics, Faculty of Humanities, University of Asyūṭ.

Objections Pertaining to *Rasm* and *Ḍabṭ* Raised by the Commentators of *al-Muḥtawā al-Jāmi'*

Dr. Aḥmad Kūri ibn Yābah al-Sāliki(1)

The *manẓūmah* known *as al-Muḥtawā al-Jāmi' Rasm al-Saḥābah wa Ḍabṭ al-Tābi'* has enjoyed an unprecedented reputation in the land of Shanqit and the surrounding areas since it was composed by Imam al-Ṭālib 'Abdullāh ibn Muḥammad al-Amīn al-Jakanī (d circa 1250 AH). Many scholars wrote commentaries on it, some criticizing it and others defending it. This resulted in academic discussions and a rich collection of scholarly material in the fields of *rasm* and *ḍabṭ*.

As some *muṣḥafs* including two published by King Fahd Glorious Qur'ān Printing Complex in Madinah (one of them according to the Reading of Warsh and the other according to the Reading of Qālūn) have relied on this *manẓūmah*, it has become imperative to study the criticisms levelled against it, and the arguments of those who have defended it, and to evaluate how these discussions have contributed to influence the *rasm* and *ḍabṭ* of the *muṣḥafs* which have relied on it. And this is what this paper tries to do.

The paper consists of a preface, an introduction and three chapters.

The Preface deals with the importance of the subject and its methodology.

The Introduction speaks about the author and his *manẓūmah*, and explains the terms *rasm* and *ḍabṭ*.

The First Chapter deals with the criticisms levelled against the author's views on *rasm*.

The Second Chapter deals with the criticisms levelled against the author's views on *ḍabṭ*.

The Third Chapter deals with corrections of the *manẓūmah*.

---

(1) University of Islamic Sciences at al-'Uyūn, Mauritania.

Transformation of Intransitive Verbs into Transitive with the Help of *Ḥurūf al-Jarr* in the Glorious Qur'ān

Prof. M.D. Hādī Aḥmad Farḥān(1)

This paper deals with the transformation of intransitive verbs into transitive verbs with the help of *ḥurūf al-jarr* as it occurs in the Glorious Qur'ān. This type of transformation is used in the Glorious Qur'ān to add a new meaning to the existing meaning of the sentence. I have specially dealt with some Qur'ānic intransitive verbs each of which has been transformed into transitive by using a number of *ḥurūf al-jarr*.

I have divided the paper into two chapters.

The first chapter deals with a) the transformation of an intransitive verb into a transitive verb, and b) the semantic and grammatical functions of *ḥurūf al-jarr*.

In the second chapter I have studied some Qur'ānic examples of intransitive verbs each of which has been transformed into transitive verbs with the help of different *ḥurūf al-jarr*. I have tried to understand how the use of different *ḥurūf al-jarr* effects the meaning of the *āyāt*.

(1) Professor, Dept. of Arabic Language, Faculty of Education, University of Iraq.

Abstracts of Arabic Articles

Modes of the *Sukūn* in the Different Readings of the Glorious Qur'ān

Abd al-Raḥīm ibn Abdullah al-Shanqītī[1]

The Arabic title of the paper is: *Aḥwāl al-Sukūn fi l-Qirā'āt*.

The paper deals with the following modes of the *sukūn*:

- When the *sukūn* cancels the vowel.
- When the *sukūn* co-exits with the *idghām and the ikhfā'*.
- When the *sukūn* lightens the vowel.
- When the *sukūn* is considered to be heavy.

For the sake of comprehensiveness, examples from both the *mutawātir* and *shādhdh* readings have been quoted.

(1) Member, Teaching Staff, Islamic University of Madinah.

B) International Fairs:

1. Cairo International Book Fair.
2. Casablanca International Book Fair.
3. Kuwait Award for the Memorization of the Glorious Qur'ān & its Recitation.
4. Abu Dhabi International Book Fair.
5. Sharjah International Book Fair.
6. International Book Fair, Malaysia.

- The Honourable Minister of Islamic Affairs, Da'wah & Guidance has ratified the resolution of the Academic Council adopted in its second session No 8/1437 dated 10/3/1437 AH regarding the promotion of Dr Muḥammad Shafā'at Rabbānī from Assistant Professor to Associate Professor (Expert) in accordance with the Rules of Academic Promotion in the Complex.

7. Delegation from Hay'at al-Amr bi l-Ma'rūf wa l-Nahy 'an al-Munkar.
8. President of Islamic Union & General Mufti of the Republic of Kosovo & the accompanying delegation.
9. Guests of Taibah University (Educationists from the Seven Regions of the Kingdom).
10. Delegation of National Guards Hospital, Madinah Munawwarah.
11. Delegation of King 'Abd al-'Aziz International Competition For the Memorization of the Glorious Qur'ān, its Recitation & its Commentary (37th Year).
12. General Secretary of Jam'iyyat Ahl Ḥadīth in Jammu & Kashmir, and the accompanying delegation.
13. Prince Khalid ibn Thaniyyan Āl Sa'ūd.
14. President of Taibah University and the accompanying delegation.
15. Shaykh Dr Maulud Dudivich, General Mufti of Serbia and the accompanying delegation.
16. Delegation from Islamic Sharī'ah Academy, Pakistan.
17. Guests of Youth Care from Arab Countries.
18. Guests of the Custodian of the Two Holy Mosques.
19. Guests of the Madinah Region Command.
20. Director General of Security in the Kingdom.

The Complex participated in the following book fairs:

A) Local book fairs:

1. Annual Book Fair (1437), Islamic University, Madinah Munawwarah.
2. Riyadh International Book Fair (2016), Riyadh.
3. Scitech Fair, al-Khobar.
4. Janadriyah Festival, Riyadh.
5. Al Jowf University Fair, Sakakah.
6. Glorious Qur'ān Fair, Madinah Munawwarah.

various publications of the Complex such as the *muṣḥafs*, translations of the Glorious Qur'ān including audio recordings and books. This was during the first half of the year 1437 AH. The recipients were visitors of the Complex, book fairs –both national and international-, government and private agencies and Saudi embassies. The number of the Complex's publications distributed since its inception is 289,701,304.

- The Directorate of Public Relations received a number of visitors and pilgrims to the Complex during this period. Their number was 122,272. The Directorate explained to them the aims and objectives of the Complex, and its achievements. It presented to each of them a suitable gift.
- The Directorate videotaped and photographed some of the important and official visits, and news of these visits were made available to Saudi Press Agency (SPA), and to Saudi newspapers.
- The Directorate has prepared videotapes of some parts of the Complex, and some stages of production to be displayed at the fares in which the Complex participates. Various news and information materials have been provided by the Directorate to the media, journalists, researchers and government agencies.
- Following are the official and other important visitors to the Complex:

1. Guests of the Ministry of Culture and Information from Arab and Islamic countries.
2. Outstanding personalities in the fields of Culture and Information.
3. Guests of the Custodian of the Two Holy Mosques, pilgrims from the families of Palestinian Martyrs.
4. Guests of the Custodian of the Two Holy Mosques, pilgrims from different countries of the world.
5. Mrs Mahbubah Mufti, Member of Indian Parliament, Head of Hajj Delegation, and the accompanying delegation.
6. Press delegation from Irna TV, Khazakhistan.

4. The control system and detection of smoke and gas has completely been upgraded, and is being tested.
5. Follow-up of insulating building roofs (the administration, the mosque, the press and the generator building).
6. The study of the project pertaining to water stations, drainage, fountain and swimming pool has been completed.
7. The study of the project pertaining to infrastructure (water network and drainage) has been ratified.
8. Follow-up of the study of B M S Project.
9. Follow-up of the study pertaining to updating the studio.

- The Directorate is following up with the contractor and the consultant the execution of the warehouse for storing the publications.
- The Directorate of Information Technology:

  The server side software has been designed. It has been created in one of the net servers belonging the Complex. It receives requests for obtaining images of Qur'ānic texts from the *Muṣḥaf al-Madīnah al-Nabawiyyah* according to the Reading of Ḥafṣ, and sends suitable replies.

  The applicant can select the colour of the background for the image, its size (pixle widhth), the colour for the required *āyāh*, the font size and the number of words in the *āyāh* by fixing the beginning and the end of the *āyāh*.

  This site will help a number of computer app requirements, smart phones, social media all of which require displaying Qur'ānic *āyāt* in 'Uthmānic Orthography as appears in the *Muṣḥaf al-Madinah al-Nabawiyyah*. The site provides the required Qur'ānic text as image in resolution suitable for the required use. This site guarantees display of the Qur'ānic text without distortion and mistakes.

  This service is expected to be launched within three months *in shā' Allāh*.
- The Directorate of Warehouse at the Complex: Following the directives of the Custodian of the Two Holy Mosques, the Directorate of Warehouse at the Complex has distributed 2,107,176 copies of the

- The Digital Research Centre for the Service of the Glorious Qur'ān & its Sciences has brought out the second edition of *A Handbook of Technical Achievements of King Fahd Complex for the Printing of Glorious Qur'ān till the Middle of the Year 1437 AH*. The handbook contains an account of the achievements of the Digital Research Centre for the Service of the Glorious Qur'ān & its Sciences in addition to the achievements of the Directorate of Information Technology with a view to present to the reader an integrated picture of the efforts of the Complex in the field of digital publication.
- The Centre is at present converting the publications of the Complex into editable digital format to be used in different programmes, apps and websites. The following books have already been converted:
  - *Al-Tafsīr al-Muyassar.*
  - *Al-Muyassar fi Gharīb al-Qur'ān.*
  - *Al-Tajwīd al-Muyassar.*
  - *English Translation of the Meanings of the Glorious Qur'ān.*
  - *French Translation of the Meanings of the Glorious Qur'ān.*
  - *Wuqūf al-Qur'ān wa Atharu-hā 'alā l-Tafsīr.*
  - *Laṭā'if al-Ishārāt li Funūn al-Qirā'āt (1-10)*
  - *Fihrist Muṣannafāt al-Tafsīr.*
  - *Al-Fiqh al-Muyassar.*
- The Centre has finished recording the complete translations of the Meanings of Glorious Qur'ān into Swahili and Spanish, and after the recordings were checked, they are now being corrected.
- The Directorate of Technical Affairs is following up the following projects:
  1. The dust-vacuuming machine has been procured and installed.
  2. Pursuing the procurement of paper recycling equipment.
  3. The binding machine has been procured, and it is being tested.

- The Academic Committee has scrutinized the following *muṣḥafs*:
  1. *Muṣḥaf al-Maḍīnah al-Nabawiyyah* (digitally traced) from the beginning to the end.
  2. *Muṣḥaf al-Madīnah al-Nabawiyyah* according to the Reading of Qālūn 'an Nāfi' (following the arrangement of *āyāt* in *Muṣḥaf al-Madinah al-Nabawiyyah* where each page ends in an *āyāh*).
  3. *Muṣḥaf al-Madīnah al-Nabawiyyah* according to the Reading of Warsh 'an Nāfi' (following the arrangement of *āyāt* in *Muṣḥaf al-Madīnah al-Nabawiyyah* where each page ends in an *āyāh*).
  4. *Muṣḥaf* according to the Reading of Ḥafṣ 'an 'Āṣim min Ṭarīq al-Shāṭibiyyah (in computer font for digital publication).
  5. *Muṣḥaf* according to the Reading of Shu'bah 'an 'Āṣim min Ṭarīq al-Shāṭibiyyah (for digital publication).
  6. *Muṣḥaf* according to the Reading of al-Sūsī 'an Abī 'Amr al-Baṣrī min Ṭarīq al-Shāṭibiyyah (for digital publication).
- The Committee supervised the following recordings of the recitation of the Glorious Qur'ān:
  1. Recitation according to the Reading of Shu'bah 'an 'Āṣim min Ṭarīq al-Shāṭibiyyah in the voice of Shaykh 'Abdur Raḥmān al-Ḥudhayfī, *imam* & *khaṭīb* of the Prophet's Mosque.
  2. Recitation according to the Reading of al-Dūrī 'an 'Abi 'Amr al-Baṣrī min Ṭarīq al-Shāṭibiyyah in the voice of Dr 'Abdullah ibn 'Awwād al-Juhanī, *imam* of the Grand Mosque of Makkah. It was recorded in 1433 AH.
  3. Recitation according to the Reading of al-Sūsī 'an Abī 'Amr al-Baṣrī min Ṭarīq al-Shāṭibiyyah in the voice of Dr 'Uthmān ibn Muḥammad Ṣiddīq, Professor, King Fahd College of Security. It was recorded in 1434 AH.
  4. Recitation according to the Reading of Ḥafṣ 'an 'Āṣim min Ṭarīq al-Shāṭibiyyah in the voice of Dr Māhir ibn Ḥamad al-Mu'ayqilī, *imam* of the Grand Mosque of Makkah.

  The Committee Supervising the Recording of the Qur'ānic Recitation continues to scrutinize the above-mentioned recordings.

- The Hebrew translation is in the final stages of revision. This translation is according to al-Tafsīr al-Muyassar.
- The Zulu translation is being revised.
- The translations of the meanings of the Glorious Qur'ān into the following languages are in press:
  1. Tamazight (in Latin character).
  2. Tagalog (complete translation. Translation of Juz' 'Amma was published long ago).
  3. Kurdish (Kurmanji dialect).
  4. Kanarese (language of Karnataka State in south India).
  5. Malay
- Translations of the meanings of the Glorious Qur'ān in the following languages are being prepared:
  1. Uzbek
  2. Jola (one of the languages of Senegal).
- The Academic Committee for the Scrutiny of the *Muṣḥaf* revises both the printed copies of the *muṣḥaf* as well as the audio recitations of the Glorious Qur'ān. It also looks into the MSs of the *muṣḥaf* and its printed copies and writes reports regarding them.

  It also replies to queries pertaining to the scrutiny of the *muṣḥaf* and its printing, and questions concerning the *rasm*, the *ḍabṭ*, the punctuation marks and the Qur'ānic Sciences in general.

  The Committee also looks into the samples of the printed copies of the Glorious Qur'ān and its audio recitations which are sent for approval.

  The Academic Committee participates in arranging the *tajwīd* courses which are held by the Complex for a period of seven months every year in the Mosque of the Prophet for those desirous of having their recitation checked by the scholars. The Reading approved for these courses is the Reading of Ḥafṣ 'an 'Āsim al-Kūfī min Ṭarīq al-Shāṭibiyyah. This Course commenced in the year 1419-1420 AH. Till the year 1436-1437 AH 394 students have benefited from this course.

News From the Complex

- Royal approval has been granted for holding a symposium in the Complex on 'Teaching the Glorious Qur'ān to Those with Special Needs: Evaluation of the Present and Looking Forward to the Future'. It will be held on 4-6/2/1439 AH (24-26/10/2017 CE).
- The General Secretary has directed the formation of an academic committee to look into the activities of the Symposium, and to receive papers to be presented to it.
- The Centre of Qur'ānic Studies has commenced editing the MS *Itḥāf Fuḍalā' al-Bashar bi l-Qirā'āt al-'Arba'ata 'Ashar* by Imām Ahmad ibn Muḥammad al-Bannā al-Dumyaṭī (d 1117 AH). The Centre has collected sixteen MSs of the book one of them being a MS which has been collated with the author's copy.

  The team of researchers have commenced copying the MS, and are collating the selected codex with the other MSs, and noting down the differences in preparation for its editing.
- Translations of the meanings of the Glorious Qur'ān into the following languages have been published:

  1. Dagbani (one of the languages of Ghana).
  2. Dari (the Persian dialect spoken in Afghanistan).
  3. Fullani (complete translation. Translation of Juz' 'Amma was published long ago).
  4. Nepali
  5. Translation of Sūrat al-Fātihah and Juz' 'Amma from the complete translation of the meanings of the Glorious Qur'ān by Dr Muḥammad al-Mukhtār wild Abbāh.
- The Japanese translation is being readied for printing. The translator was invited to the Complex to supervise this process. This translation is in the light of al-Tafsīr al-Muyassar.
- The Balochi and Lezgin translations are ready to be presented.

بسم الله الرحمن الرحيم

In the Name of Allah
the Most Beneficent, the Most Merciful

Journal of QUR'ANIC RESEARCH AND STUDIES

Issue 17 Volume 11 2015

Contents

News From The Complex 5

Abstracts of Arabic Articles 15

Notes for Authors

The **Journal of Qur'ānic Research and Studies** welcomes serious scholarly contributions in Arabic and English on the Glorious Qur'ān and its studies, the translation of the meanings of the Glorious Qur'ān and editing old manuscripts related to it.

Contributions should conform to the following:

- The length of contributions should normally be between 6000 and 12000 words.
- Three copies should be submitted, double-spaced with ample margins on one side of A4 sized paper.
- A soft copy of the contribution must be submitted. Text should be a Microsoft Word 2000 document (or a more recent version). Authors are welcome to send their contributions by e-mail, formatted as a Word attachment.
- A brief C.V. relevant to the scope of the journal should be submitted detailing the full contact information of the author and their institutional affiliation.
- An abstract of no more than 200 words should accompany the manuscript.
- Notes should appear page by page as they occur, i.e. in footnotes not endnotes. They should be numbered page by page.

The editorial board will consider original contributions set within sound theoretical or methodological frameworks, provided the material presented is rigorous. Submission of a contribution will be taken to imply that it has neither been published nor is being considered for publication elsewhere.

Contributors will be financially rewarded, receive five copies of the issue in which their contribution appears and twenty offprints of their contribution.

Transliteration System of Arabic Characters

ء	ʾ	ض	ḍ
ا	ā	ط	ṭ
ب	b	ظ	ẓ
ت	t	ع	ʿ
ث	th	غ	gh
ج	j	ف	f
ح	ḥ	ق	q
خ	kh	ك	k
د	d	ل	l
ذ	dh	م	m
ر	r	ن	n
ز	z	ه	h
س	s	و	w as a consonant and ū as a vowel
ش	sh		
ص	ṣ	ي	y as a consonant and ī as a vowel

Short vowels are to be transliterated as follows:
a for fat.hah (ـَ), i for kasrah (ـِ) and u for dammah (ـُ).
ة : is transliterated as h, but t when mu.dâf.
الـ : is transliterated as al whether shamsiyyah or qamariyyah.

The **Journal of Qur'ānic Research and Studies** encourages scholarly research and promotes publication in the field of the Glorious Qur'ān and its studies with a view to enriching the Qur'ānic studies library further and bringing specialists to get involved together in this field of study.

To achieve its aims, the journal welcomes contributions in the following areas: Qur'ānic studies, editing of related old manuscripts and studies concerning the translation of the meanings of the Glorious Qur'ān.

Editorial Board

Supervisor General

His Excellency Shaikh Ṣāliḥ bin ʿAbdul-ʿAzīz bin Muḥammad Āl al-Shaikh Minister of Islamic Affairs, Endowments, Daʿwah and Guidance Supervisor General of the Complex

Editor in Chief

Professor Muḥammad Sālim bin Shudayyid al-ʿAwfī

Secretary-General of King Fahd Glorious Qur'ān Printing Complex

Deputy Editor in Chief

Professor ʿAlī bin Muḥammad bin Nāṣir Faqīhī

Director of Scholarly Affairs at King Fahd Glorious Qur'ān Printing Complex

Editor

Dr. ʿAbd al-Ghafūr ʿAbd al-Ḥaqq al-Bulūshi

Members

Professor Aḥmad bin Muḥammad al-Kharrāṭ

Professor ʿImād bin Zuhayr Ḥāfiẓ

Dr. Hāzim bin Saʿīd Ḥaydar

Dr. Muṣṭafā bin ʿUmar Ḥalabī

Editor in Chief

Journal of Qur'ānic Research and Studies

King Fahd Glorious Qur'ān Printing Complex

Madinah, P.O. Box 6262

Kingdom of Saudi Arabia

Telephone/Fax: 00966 (04) 8615600 Ext. 1810

journal@qurancomplex.org

www.qurancomplex.org

ISSN 1658-2624

©All rights reserved for King Fahd Glorious Qur'ān Printing Complex

King Fahd Glorious Qur'an Printing Complex in Brief

Inauguration

In response to the increasing need of Muslims the world over for copies of the Glorious Qur'an, assuming the pioneering role of the Kingdom of Saudi Arabia in serving Islam and Muslims, and realizing the importance of serving the Glorious Qur'an and the Prophet's Sunnah, the late Custodian of the Two Holy Mosques, King Fahd Ibn ʿAbdul-ʿAzīz, laid the foundation stone of King Fahd Glorious Qur'an Printing Complex in Madinah in 1982 and inaugurated it in 1984 as a body dedicated to carrying out this honourable task. On laying the foundation stone he said:

> *In the Name of Allah, the Most Beneficent, the Most Merciful. With the blessing of Allah, the Exalted, the Able [do I lay this stone].... We pray that this project will be a blessing for the service of the Glorious Qur'an, firstly, and Islam and Muslims, secondly. I pray to Allah, the Exalted, the Able, to grant us help and success in our religious and worldly affairs, and to make this project successful in fulfilling what it has been set up for, namely, the Glorious Qur'an, so that Muslims may benefit from it and ponder on its meanings.*

Aims of the Complex

Prominent among the aims of the Complex are: printing the Glorious Qur'an and recording it on audio media in the modes of reading well-known in the Muslim world, translating its meanings, furthering tafsir and Qur'anic studies, serving the Prophet's Sunnah and biography, undertaking Islamic research and studies, and catering for the needs of Muslims, inside and outside the Kingdom, for the different publications of the Complex and making them available on the internet.

Supervision of the Complex

The Ministry of Islamic Affairs, Endowments, Daʿwah and Guidance supervizes the Complex. His Excellency Shaikh Ṣāliḥ Ibn ʿAbdul-ʿAzīz Ibn Muḥammad Āl al-Shaikh is the Supervisor-General of the Complex and the head of its higher committee. The implementation of the Complex's policies and the achievement of its aims are overseen by a General-Secretariat headed by the Secretary-General of the Complex, Prof. Muḥammad Sālim Ibn Shudayyid al-ʿAwfī.

The Higher Committee

The higher committee of the Complex sets its general policies and aims, oversees their implementation, and endorses the rules and regulations of the Complex.

The Scholarly Board

The scholarly board of the Complex looks into scholarly matters in line with the Complex's aims and suggests ways to advance them. It also considers research and issues of scholarly nature, and reviews the reports presented by specialized centres within the Complex.

Figures and Achievements

- The Complex comprises an integral line of production including the scholarly bodies, which work on preparing and producing its publications, and state-of-the-art printing, CD and audio-tape recording equipment.
- The Complex stands out with its advanced quality control system, applied rigorously at all production stages. There are almost 700 personnel in the quality control department responsible for ensuring that publications are free from defects.
- The Complex produced more than 300 important titles in the fields with which it is concerned, 62 of which are translations of the meanings of the Qur'an in different languages. Work is on-going on producing more useful publications.
- The annual output of the Complex has reached 13 million copies. The total number of copies printed in the Complex since its inception topped 286 million.
- The Complex distributed tens of millions of its publications all over the world as a present from the Kingdom of Saudi Arabia. About 2 millions copies are distributed annually as part of the Custodian of the Two Holy Mosques' Gift to Pilgrims.

Support of the Complex

The Complex receives constant support from the Custodian of the Two Holy Mosques, King Salman ibn ʿAbdul-ʿAzīz, his Crown Prince, Deputy Premiere and, HRH Muhammad ibn Na'if ibn ʿAbdul-ʿAziz, , and the Deputy Crown Prince, HRH Prince Muhammad ibn Salman ibn ʿAbdul-ʿAziz - May Allah keep and preserve them.

Kingdom of Saudi Arabia
Ministry of Islamic Affairs,
Da'wah and Guidance
King Fahd Glorious Qur'an Printing Complex
General Secretariat

Journal of QUR'ĀNIC RESEARCH AND STUDIES

A Refereed Journal Specializing
in the Glorious Qur'an and its Studies

ISSUE 17 - VOLUME 11 - 2015